



جين ويبستر

# صاحب الظل الطويل

ترجمة: بثينة الإبراهيم

منشورات تكوين
TAKWEEN PUBLISHING | مرايا

# صاحب الظل الطويل

مكتبة | 370

الكاتب: جين وبستر

عنوان الكتاب: صاحب الظل الطويل

ترجمة: بثينة الإبراهيم

تصميم الغلاف: الشاعر محمد النبهان

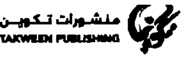
تنضيد داخلي: سعيد البقاعي

ر.د.م.ك: 978-9921-723-03-8

الطبعة الأولى - سبتمبر / أيلول - 2018

2000 نسخة






الكويت - الشويخ الصناعية الجديدة

تلفون: 40 04 81 98 965 +

بغداد - شارع المتنبي، بناية الكاهجي

تلفون: 60 58 00 11 78 964 +

publishing@takweenkw.com takweenkw

www.takweenkw.com @takweenKw

لبنان - بيروت / الحمرا

تلفون: 683 345 1 961+ / 980 541 1 961+

بغداد - العراق/ شارع المتنبي، عمارة الكاهجي

تلفون: 07810001005 / 07830070045

daralrafidain@yahoo.com Dar alrafidain

info@daralrafidain.com Dar.alrafidain

www.daralrafidain.com @Dar alrafidain

جين وبستر

# صاحب الظل الطويل

رواية

370 | مكتبة

ترجمة

بثينة الإبراهيم






---

اللهم أنزل على قبرها الضياء والنور

والفسحة والسرور

اللهم اقبلها في عبادك الصالحين

واجعلها من ورثة جنة النعيم

# عن الكاتبة

قد يكون للانحدار من عائلة لامعة عيوبه البيّنة، ويكمن أحدها في صعوبة فوز المرء بالاهتمام بعمله، بمعزل تمامًا عن أهمية الاسم البارز لأسلافه. وقد حظيت جين وبستر بامتياز الانتماء لأسرة معروفة، لكنها شعرت على الدوام أن هذا الإرث يقف في طريق تحقيقها لنجاحاتها الخاصة. كانت أمها، آني كليمنس، ابنة أخت مارك توين، وأبوها تشارلز لوثر وبستر شريكًا في دار نشر كان مارك توين أحد شركائها أيضًا. ولأنها ولدت في مناخ أدبي كهذا وترعرعت فيه، فقد كان من الطبيعي أن تتمتع بموهبة في سرد القصص، وكان حس الدعابة الذي يتخلل كتاباتها متأصلًا فيها. كانت أمها من الجنوب وأبوها من نيو إنغلند من أصول بريطانية وألمانية، وقد كان من أسلافها البارزين أيضًا دانيل بون وإيلي وتني[1].

---

(١) بون: (١٧٣٤- ١٨٢٠) رائد ومستكشف أمريكي بارز. وتني: (١٧٦٥-١٨٢٥) مخترع أمريكي اشتهر باختراعه لمحلج القطن.

اسم جِين وبستر الحقيقي هو أليس جَين تشاندلر وبستر، وسميت جَين تيمنًا باسم أم مارك توين. حين دخلت الكلية، كان اسم شريكتها في السكن أليس أيضًا فطلب من الآنسة وبستر أن تكتفي باسمها الثاني. وبما أن اسم جَين بدا عتيقًا، فقد غيرته إلى جِين وعرفت به منذئذٍ. ولدت في فريدونيا في نيويورك، في الرابع والعشرين من يوليو عام ١٨٧٦، وقضت أيامها المدرسية الأولى هناك. ثم ارتادت في وقت لاحق مدرسة ليدي جين غري بنغهامتن/ نيويورك، وتخرجت فيها عام ١٨٩٦. وأثبتت جدارتها بوصفها طالبة متميزة في كلية ڤاسار التي حصلت منها على شهادتها عام ١٩٠١، لكنها كانت ضعيفة في الإملاء. وحين سألتها مدرسة مذعورة «بأي حق تكتبين الكلمات هكذا؟»، أجابت: «بحق وبستر»[1].

تعلمت جِين باكرًا أن تكتب بسلاسة وجودة. وقد درست اللغة الإنجليزية والاقتصاد في الكلية، وبدأت تتخذ لنفسها مسيرة أدبية، فلم تكن أثناء دراستها مراسلة لصحيفة بوغكپسي فحسب، بل كانت كاتبة مساهمة في صحيفة ڤاسار ميسليني. كان عملها في الاقتصاد يعني زيارتها لمؤسسات الأطفال الجانحين والمعوزين، تلك الزيارات التي أثرت فيها كثيرًا، ووجهت خيالها في الكتابة. وقد شط بها الخيال كثيرًا، حين كانت تكتب في إحدى الصحف، فنقلت معلومات متخيلة بدعابة كادت أن تكلفها عملها.

(١) هذه دعابة من جين والمقصود بوبستر هو اسم عائلتها لكنها تشير إلى قاموس وبستر الشهير.

وجدت صعوبة في جذب الاهتمام لقصصها الأولى، لكن ما إن نجحت حتى ذاع صيتها سريعًا. وصارت كاتبة مستقلة بعد تخرجها، وغامرت أول مرة بنشر مجموعة قصصية كتبتها أيام دراستها. كان عنوان الكتاب **حين دخلت پاتي الكلية**، وبدأت سلسلة پاتي الشهيرة التي ظلت بلا نظير في هذا المجال.

سافرت الآنسة وبستر كثيرًا، وقضت في إيطاليا وقتًا طويلًا، وقد خطرت لها أجواء **جيري الصغير** أثناء ركوبها الحمير لتسلق الجبال. كما تمخضت تجربتها الإيطالية عن قصة **أميرة القمح**، التي أشيع أنها كتبتها أثناء إقامتها مع بعض الراهبات في دير في جبال سابين. لكن أكثر أيامها سعادة وإثمارًا كانت على الأرجح تلك التي قضتها في منزل قديم في ٥٥ وست الشارع العاشر، نيويورك، لأنها تعرفت إلى الحياة في قرية غرينتش[١] حيث أحبها العاملون في الخدمة الاجتماعية.

كانت جين في تلك الأيام عاملة لا تعرف الكلل، وقد نبع سحر قصصها من مثابرتها بقدر ما نبع من موهبتها الأصيلة. إذ كانت تقضي وقتًا طويلًا في كتابة قصصها، ثم اختصارها إلى طول مناسب. يقول أحد النقاد بالنظر إلى بداية مسيرتها الأدبية في نيويورك: «إنها عقلانية وواقعية مفعمة بروح الأمل، وينبئ ذلك لها بالريادة، حيث كانت نصيرة للإنسان على نحو غير مباشر. أما عملها الأدبي فقد كان أنيقًا وعمليًا، حيث كانت تعيش التجربة وتكتب بإفراط وتنقح بلا

---

(١) حي في نيويورك يعرف بجنة الفنانين.

هوادة». وقد ظهرت هذه الحقيقة الأخيرة في قصة الصبي الإيطالي الذي اعتاد العمل في منزل الآنسة وبستر، واعتادت أن تتحدث إليه بلغته الأم. وحين سئل إن كان قد قرأ صاحب الظل الطويل، أجاب أنه فعل، لكن تبين أنه قرأ ما ألقت به في سلة المهملات.

استوحت الآنسة وبستر صاحب الظل الطويل من حبها للأطفال، الذي كان أساس اهتمامها الجاد والحاسم بالإنسانيات. وقد أثر سحر شخصيتها وودها كثيرًا في الوظائف المهمة التي شغلتها باستمرار، إذ تركز اهتمامها بشكل خاص على تحسين الحياة في دور الأيتام، هذا الاهتمام الذي ظهر في كتابها **عدوي اللدود**، كما أنها خدمت في لجان تتعلق بشؤون الأطفال وإصلاح السجون. كان عملها بين السجناء في سنغ سنغ جيدًا، إذ عقدت صداقات مع النزلاء الذين دعتهم لزيارتها بعد إطلاق سراحهم، منبهة إياهم بدعابة إلى أن آنيتها الفضية ليست سوى صحون.

تزوجت الآنسة وبستر بالمحامي غلِن فورد مكّيني في السابع من سبتمبر من عام ١٩١٥، حيث تنقلت بين منزلها في سنترال پارك في نيويورك، ومنزل في الريف في تايرنغهام في ماساتشوستس، إذ استمتعت هي وزوجها بممارسة هوايتهما المشتركة في تربية البط وطيور التدرّج. لم يكتب لمسيرتها الواعدة بالاستمرار، على أية حال، فقد ماتت في الحادي عشر من يونيو عام ١٩١٦، بعد يوم أو اثنين من ولادة ابنتها. وقد وهبت غرفة في اتحاد الفتيات في نيويورك، وسرير في فرع مستشفى نيويورك للعظام قرب وايت پلينز تخليدًا لذكراها.

يمكن للمقاطع التالية أن ترسم صورة مناسبة لشخصية جين وبستر وعاداتها:

كانت جين وبستر مصلحة بلا شك، وكانت رواية صاحب الظل الطويل من إبداع عقلها العفوي، وقد ألهمها ذلك حبها الرؤوم للأطفال حتمًا. وقد أدت في المسرحية، أكثر من الكتاب حتى، عملًا أفضل بكثير من ألف منشور في إشارتها إلى ضرورة إصلاح المؤسسات. إذ كان أثرها سريعًا ومديدًا جدًا بحيث وجدت الكاتبة نفسها في قلب الحركة الإصلاحية. وقد كتبت نتيجة لذلك آخر ما نشر لها من أعمال وهو عدوي اللدود، الذي يقدم آخر كلماتها في رعاية الأطفال المعوزين، تحت غطاء قصة الحب الخفيفة الآسرة. وقد قدر لهذا الكتاب أن يسدي خدمة لهؤلاء المعدمين أكبر من كل الاتفاقيات المنشورة. وهذا ما يفعله سحر الشخصية حين يجتمع بالرؤية الثاقبة والقلم المؤثر. كانت أسماء الشخصيات غريبة كفاية، فقد كانت تنتقيها من دليل الهاتف، لكن الشخصيات نفسها في كل من قصصها ومسرحياتها كانت مستوحاة من الحياة.

لقد طورت تقنيات عميقة، فقد كانت متمكنة من الأدوات التي تكتب بها، ولم يسعفها عمرها القصير لتحصل على النضج التام في التفكير والخبرة لتحقق الأمور العظيمة التي كانت قادرة على تحقيقها حتمًا. ولكن ما تركته لنا سيصمد أمام اختبار الزمن، برأيي، بوصفه الأفضل في مجاله.

يعرف القليل من الأصدقاء فقط بأمر إحسانها الكبير والمنح

السخي للوقت والتفكير الذي ملأ أيام حياتها المزدحمة، لكن أولئك الذين شعروا بودها وحس دعابتها في موقفها من الحياة في كتاباتها، لن يفاجأوا بأنها عاشت مثلما كتبت. وثمة حزن عميق في حقيقة أن هذه المتفائلة العتيدة التي فعلت الكثير في سنواتها الأخيرة بفضل طفولتها، لم تتمكن من تكريس حياتها في النهاية لطفلة صغيرة.

**[د. ز. د. مجلة سنتشري، عدد نوفمبر ١٩١٦].**

إن القول إن تأثير عملها كان أكبر في شكل كتاب أو في شكل مسرحية هي مسألة رأي فحسب، لكنها كانت حاذقة حتمًا لتتمكن من تحويل شكل إلى آخر، وبمهارة تشي بتمكنها من الاثنين. صحيح أن الشكل الدراماتيكي يخطر ببالها على نحو أسرع لأنها كانت تلميذة مجتهدة في تقنيات المسرح، وقد كان من عادتها، كما يظهر في كتابها الأخير على الأقل، أن تكتب حبكتها بشكل مسرحية، ثم تحولها إلى رواية، وقد كتبت صاحب الظل الطويل بهذا الأسلوب.

قيل إن الحداثي المميز يكون شديد الوعي بذاته بحيث يعجز عن العثور على الدرب المباشر لقلب رفيقه، لكن العكس من هذا يجسد طريقة جين وبستر في التفكير وطريقتها في التصرف. فقد كان الدرب المستقيم دون أي ظل للوعي بالذات الدرب الذي تسلكه، سواء أكان ذلك في العمل أم في الصداقة وأيًا تكن خطتها أو هدفها. وقد كانت هذه السمة على وجه التحديد هي التي جعلت أولئك الذين يعرفونها جيدًا يشعرون أن كل العمل الذي أنجزته كان بنّاء وجوهريًا، لكن الدرب المستقيم قد أخذها إلى حقول أوسع، وأن

السنوات العشر التالية من حياتها قد كشفت عن الهدف الحقيقي الذي كرست نفسها من أجله.

كانت موهبة جين وبستر المميزة تكمن في إلقاء الضوء على المألوف في الحياة ليسطع الإيمان والأمل والحب. وقد ظهر ذلك في يومياتها، سواء أكان في إدارة منزلها، أم في تقديم مشورة لمختلف أنواع الأصدقاء -لأنها كانت تتصدر أي مجموعة تكون بها- أم في تقديم المواساة لحزن آخرين، أم إجراء تعديل لصالح تحسين الظروف الاجتماعية، استمرت رؤيتها في تجاوز أي عتمة، وكانت ترى في كل حالة أن ثالوث العمر المديد (الإيمان والأمل والحب) معًا يمنح السعادة العظمى. تلك كانت فلسفتها في الحياة باختصار.

[إليزابيث كشنغ في فصلية ڤاسار، نوڤمبر ١٩١٦].

## أعمال جين وبستر

- حين دخلت پاتي الكلية، ١٩٠٣.
- أميرة القمح، ١٩٠٥.
- جيري الصغير، ١٩٠٧.
- لغز الأحواض الأربعة، ١٩٠٨.
- الكثير من الجلبة حول پيتر، ١٩٠٩.
- پاتي فحسب، ١٩١١.
- صاحب الظل الطويل، ١٩١٢.

- آسا (مسرحية)، ١٩١٤.

- عدوي اللدود، ١٩١٥.

- كوميديا لم تنشر.

# الأربعاء الكئيب

كان الأربعاء الأول من كل شهر يومًا بغيضًا جدًا، يومًا يُنتظر بوجل ويُحتمل بشجاعة ويُنسى بسرعة. يجب أن تكون الأرضيات كلها لامعة، والكراسي جميعها منفوضة الغبار وكل الفُرُش بلا تجاعيد. ويجب أن يدعك سبعة وتسعون يتيمًا صغيرًا مشاغبًا، وتمشط شعورهم وتزرر قمصانهم ذات القماش القطني المخطط المنشى، ويُذكّر السبعة والتسعون كلهم باللياقة، وأن يقولوا نعم يا سيدي، لا يا سيدي، كلما تحدث إليهم أحد الأوصياء.

لقد كان وقتًا عصيبًا، وتعيّن على جيروشا آبوت -لأنها أكبر الأيتام- أن تحمل على عاتقها عبء معظم هذا اليوم. لكن هذا الأربعاءَ انقضى أيضًا، مثل سابقيه، وهربت جيروشا أخيرًا من غرفة المؤن حيث كانت تعد الشطائر لضيوف الميتم، وصعدت إلى الأعلى لإنجاز مهامها المعتادة. كانت تتولّى العناية بالغرفة (ف)، حيث يشغل أحد عشر طفلًا صغيرًا -بين الرابعة والسابعة من العمر- أحد عشر سريرًا مرتّبًا في صفٍ واحد.

جمعت جيروشا الصغار وعدّلت ثيابهم المجعّدة ومسحت أنوفهم، وأخذتهم في طابور منتظم ومطيع إلى غرفة الطعام ليشغلوا أنفسهم لنصف ساعة مباركة بتناول الحليب والخبز وحلوى البرقوق.

ثم انهارت على مقعد قرب النافذة وأراحت صدغيها النابضين على الزجاج البارد. لقد كانت تقف منذ الساعة الخامسة ذلك الصباح، وتنفذ أوامر الجميع بتوبيخ واستعجال من المشرفة النزقة. لم تكن الآنسة ليپيت، خلف الكواليس، تحافظ دومًا على ذلك الوقار الهادئ والمغرور الذي كانت تقابل به جمهور الأوصياء والسيدات الزائرات. كانت جيروشا تحدّق خارجًا في المدى الواسع للمرج المتجمد، خلف السياج الحديدي العالي الذي كان يرسم حدود الميتم، من أسفل سلسلة جبال متموجة، تناثرت عليه منازل ريفية، حتى أعشاب القرية التي ترتفع وسط الأشجار العارية.

انتهى اليوم بنجاح تام، على حد علمها. قام الأوصياء ولجنة الزوار بجولاتهم، وقرأوا تقاريرهم وشربوا شايهم، وكانوا الآن يسرعون بالعودة إلى منازلهم ومدافئهم المبهجة، لينسوا مسؤولياتهم الصغيرة المزعجة لشهر آخر. مالت جيروشا إلى الأمام تراقب بفضول -وبمسحة من الأسى- سلسلة عربات الخيول والسيارات التي دارت عجلاتها للخروج من الميتم. في خيالها تبعت فريقًا ثم آخر إلى المنازل الكبيرة المتناثرة على طول سفح التل. تصورت نفسها ترتدي معطف فراء وقبّعة مخملية مزيّنة بالريش وهي تميل

إلى الوراء في المقعد، مهمهمة للسائق «إلى البيت»، لكن الصورة أصبحت ضبابية وهي تقف على عتبة بيتها.

رأت جيروشا خيالًا -أخبرتها السيدة ليپيت أن الخيال سيوقعها في المتاعب إن لم تحترس- لكن خيالًا وقادًا كهذا، لم يكن ليوصلها أبعد من الرواق الأمامي للمنازل التي ستدخلها. جيروشا الصغيرة المسكينة المتلهفة المغامرة، بكل أعوامها السبعة عشر، لم تطأ قدمها أبدًا منزلًا عاديًا؛ ولم تستطع تصور الروتين اليومي لأولئك البشر الذين يواصلون حياتهم دون أن يضايقهم الأيتام.

جي رو شا أ بو ت

إنك مطلوبة



في المكـــتب،

وأظن أن من الأفضل لك

أن تسرعي!

صعد تومي ديلون، الذي انضم للجوقة، السلم وقطع الممر، وأخذ غناؤه يعلو وهو يقترب من الغرفة (ف). انتزعت جيروشا نفسها وعادت لمواجهة متاعب الحياة.

«من الذي يطلبني؟»، قاطعت غناء تومي بنبرة حادة قلقة.

السيدة ليپيت في المكتب،

وأظنها غاضبة

آاا مين!

رتل تومي بورع، لكن لهجته لم تكن خبيثة تمامًا. فحتى اليتيم الصغير قاسي القلب كان يشعر بالتعاطف مع الأخت المذنبة التي استدعيت إلى المكتب لمواجهة المشرفة الغاضبة؛ وكان تومي يحب جيروشا، وإن كانت أحيانًا تخنقه بذِراعها وتقتلع أنفه تقريبًا.

ذهبت جيروشا دون أن تنبس بحرف، وقد ارتسمت علائم الاستغراب على وجهها تتساءل عما لم يسر على مايرام. ألم تكن الشطائر رفيعة كفاية؟ هل وجدوا قشورًا في كعكة الجوز؟ هل رأت إحدى السيدات الزائرات الثقب في جوارب سوزي هوثورن؟ أو هل - يا إله السماوات- خاطب الأطفال الملائكة الصغار من نزلاء الغرفة-(ف) أحد الأوصياء بوقاحة؟

لم تكن الردهة الطويلة السفلى مضاءة، وحين نزلت، وقف آخر وصي، على نقطة المغادرة عند الباب المفتوح الذي يؤدي إلى الممر الخارجي المسقوف. أدركت جيروشا أثرًا خاطفًا للرجل، وكان ذلك الأثر مرتبطًا بالطول. كان يلوّح بذراعه للسيارة المنتظرة في انعطافة الممر. وحين أخذت تتحرك وتقترب وتتقدم بسرعة، عكست الأنوار الأمامية ظله بدقة على الجدار في الداخل. ظهر الظل بذراعين وساقين طوال امتدت على طول الأرضية وجدار الممر. لقد بدا، للعالم كله، مثل عنكبوت ضخم مرتعش ذي قوائم طويلة[١].

تحول تجهّم جيروشا القلق إلى ضحكة سريعة، لقد كانت

---

(١) تستخدم الكاتبة تعبير «Daddy long legs»، وهو نوع من أنواع العناكب، والتعبير مستخدم علميًا.

مرحة بطبيعتها، وتحاول دومًا انتزاع أقل الأسباب لتضحك. وإذا كان بمقدور المرء استخلاص خيال مسلٍ من وصي ما ذي طباع قاسية، فسيكون ذلك أمرًا حسنًا. تقدمت نحو المكتب مبتهجة تمامًا بالحادثة الصغيرة، وأظهرت وجهًا باسمًا لمواجهة السيدة ليبيت. فوجئت لرؤية أن لطف المشرفة كان واضحًا نوعًا ما، ورغم أنها لم تكن تبتسم تمامًا، فقد علا وجهها تعبير سعيد بقدر ذلك الذي كانت تظهره للزوار.

«اجلسي يا جيروشا، لدي ما أخبرك به».

جلست جيروشا إلى الكرسي الأقرب وانتظرت بشيء من انقطاع النفس. أضاء مصباح سيارة عابرة النافذة ونظرت إليه السيدة ليبيت.

«هل رأيت الرجل الذي غادر للتو؟».

«لقد رأيت ظهره».

«إنه أحد أوصيائنا المؤثرين، وقد قدم مبالغ كبيرة لدعم الميتم. لست مخوّلة للإفصاح عن اسمه، فقد اشترط صراحة أن يبقى مجهولًا».

اتّسعت عينا جيروشا قليلًا، فلم تعتد أن تُستدعى للمكتب لمناقشة عادات الأوصياء الغريبة مع المشرفة.

«كان هذا الرجل مهتمًا بعدد من أولادنا. هل تذكرين تشارلز بينتُن وهنري فريز؟ لقد أُرسل كلاهما إلى الكلية بتمويل من السيد

-آه- هذا الوصي، وقد رد هذان المال الذي أنفق عليهما بسخاء بالعمل الجاد والنجاح. لا يطلب السيد سوى هذا. لقد كان إحسانه موجهًا للأولاد فحسب حتى الآن، ولم أتمكن أبدًا من إثارة اهتمامه بأي من فتيات الملجأ، بغض النظر عن استحقاقهن. يمكنني القول إنه لا يكترث بأمر الفتيات».

«لا يا سيدتي»، همهمت جيروشا، باعتبار أن إجابة ما كانت متوقعة منها عند هذه النقطة.

«اليوم، في الاجتماع الدوري، طرحت مسألة مستقبلك».

سمحت السيدة ليبيت للحظة صمت، ثم واصلت بأسلوب بطيء هادئ، مرهق للغاية لأعصاب مستمعتها المشدودة فجأة.

«عادة، كما تعرفين، لا يُحتفظ بالأطفال بعد بلوغهم السادسة عشرة، لكنك كنت استثناء. لقد أنهيت مدرستنا في الرابعة عشرة من العمر، ولأنك كنت جيدة في دراستك -ولم تكوني كذلك في سلوكك دومًا إن أمكنني القول- فقد تقرّر السماح لك بارتياد ثانوية القرية. وها أنت تنهين هذه الآن، ولا يمكن للميتم قطعًا أن يكون مسؤولًا عن دعمك بعد الآن، فقد حظيت في الوضع الراهن بسنتين إضافيتين أكثر مما فعل معظم الطلاب».

تجاوزت السيدة ليبيت حقيقة أن جيروشا عملت جاهدة مقابل إقامتها خلال هاتين السنتين، وأن راحة الميتم كانت تأتي أولًا ثم تعليمها، وأنها، في أيام كهذه، كان يُحتفظ بها في المنزل لفرك الأرضيات.

«كما قلت، طرحت مسألة مستقبلك ونوقش سجلّك، نوقش مليًا».

نظرت السيدة ليبيت بعينين متهمتين إلى السجينة في قفص الاتهام، وبدت السجينة مذنبةً ليس ذلك لأنها تذكر بشكل مفاجئ أي صفحات سوداء في سجلها، ولكن لأن ذلك كان متوقعاً؛ أن تبدو مذنبة بشكل ما.

«إن الإجراء المعتاد لأحد في حالتك يكون بإرساله إلى مكان يمكنه العمل فيه، لكنك كنت متفوقة في المدرسة في مواد بعينها. ويبدو أن عملك باللغة الإنجليزية كان عبقريًا. إذ كانت السيدة برتشارد عضو لجنتنا الزائرة، كما أنها عضو في هيئة المدرسة، تتحدث إلى معلمتك لمادة فن الخطابة، وألقت خطابًا في صالحك. لقد قرأت بصوت عال مقالًا كتبته بعنوان «الأربعاء الكئيب»».

كان إحساس جيروشا بالذنب حقيقيًا هذه المرة.

«بدا لي أنك أظهرت قليلًا من الامتنان في اجتهادك بالسخرية من المؤسسة التي قدمت لك الكثير. لو لم تكوني مضحكة ما أظنهم كانوا ليغفروا لك. لكن لحسن حظك، يبدو أن السيد.... وهو السيد الذي غادر للتو، يتمتع بحس فكاهة مفرط، وبناءً على ورقتك الوقحة، عرض أن يرسلك إلى الكلية».

«إلى الكلية؟»، اتسعت عينا جيروشا.

هزت السيدة ليبيت رأسها.

«لقد مكث ليناقش الشروط معي. إنها شروط غير عادية. يمكنني القول إن السيد غريب الأطوار، وهو يؤمن أنك تتمتعين بالأصالة، ويخطط لتعليمك لتكوني كاتبة».

«كاتبة؟»، كان ذهن جيروشا مخدّرًا، فلم تستطع سوى تكرار كلمات السيدة ليبيت.

«هذه رغبته. وسيظهر المستقبل إن كان أي من هذا سيتحقق. إنه يمنحك مخصصات سخية. سخية جداً لفتاة لم تجرب قط الاهتمام بالنقود. لكنه خطط الأمر بتفاصيله، ولم يكن متاحًا لي تقديم اقتراحات. سيكون عليك البقاء هنا أثناء الصيف، وقد عرضت السيدة پرتشارد بلطف أن تشرف على تجهيزك. ستُدفع تكاليف إقامتك ورسوم دراستك مباشرة إلى الكلية، وستتلقين إلى جانب ذلك إعانة بمبلغ خمسة وثلاثين دولارًا في الشهر خلال سنواتك الأربع هناك. سيتيح لك هذا أن تكوني في مستوى الطالبات الأخريات. سترسل لك الأموال عبر أمين السر الخاص للسيد، وبالمقابل ستكتبين رسالة امتنان مرة في الشهر. وهذه؛ لن تكون لشكره على المال فهو لا يكترث لذكر هذا، بل ستكتبين رسالة تخبرينه فيها عن تقدمك في دروسك وتفاصيل حياتك اليومية، تمامًا مثل رسالة تكتبينها لوالديك لو كانا على قيد الحياة».

«ستوجه هذه الرسائل باسم السيد جون سميث، وسترسل لعناية سكرتيره. اسم السيد ليس جون سميث، لكنه يفضل البقاء مجهولًا. بالنسبة إليك؛ لن يكون أبدًا سوى جون سميث. وسبب

طلبه الرسائل أنه يرى ألّا شيء ينمّي مهارة التعبير الأدبي مثل كتابة الرسائل. ولأنك ليس لديك عائلة لمراسلتها، فهو يرغب أن تكتبي بهذه الطريقة، كما أنه يرغب بمتابعة تقدمك. لن يجيب رسائلك أبدًا، ولن يوليها أدنى أهمية، فهو يكره كتابة الرسائل، ولا يريدك أن تصبحي عبئًا. إن طرأت مسألة يتحتم فيها الإجابة -كما في حالة طردك، الذي أثق أنه لن يحدث- فيمكنك مراسلة السيد غريغز، أمين سره. ستكون هذه الرسائل الشهرية إلزامية من جانبك طبعًا، وهذا هو المقابل الوحيد الذي يرغب فيه السيد سميث، لذا عليك أن تكون دقيقة في إرسالها وكأنها فواتير تسددينها. آمل أن تكون رسائلك مفعمة بالاحترام في نبرتها وتعكس أثر تدريبك. عليك أن تتذكري أنك تكتبين لأحد أوصياء الميتم».

كانت عينا جيروشا تبحثان عن الباب بلهفة. كان رأسها يدور من الإثارة، ورغبت بالفرار من إذلال السيدة ليپيت، ومن التفكير. نهضت وخطت خطوة مترددة إلى الوراء، فأوقفتها إيماءة من السيدة ليپيت، فقد كانت تلك فرصة لها لإلقاء خطبة ولا يجوز إهانتها.

«أثق أنك ممتنة جدًا لهذه الفرصة الطيبة النادرة التي جاءتك؟ لا تحظى كثير من الفتيات في مثل وضعك بفرصة مماثلة للخروج نحو العالم، عليك أن تذكري دومًا.....».

«أنا... أجل، سيدتي، شكرًا لك. أظن، إن كان هذا كل شيء، أن علي الذهاب لأخيط رقعة لبنطال فريدي پيركنز».

أغلقت الباب خلفها، وراقبتها السيدة ليپيت بفم مفتوح، وظلت خطبتها المنمقة معلقة في الهواء.

# رسائل الآنسة
# جيروشا أبوت
# إلى
# السيد سميث صاحب الظل الطويل

## ٢١٥ قاعة فيرغسون
## الرابع والعشرون من سبتمبر

عزيزي الوصي اللطيف الذي يرسل الأيتام إلى الجامعات

ها أنا ذي! لقد سافرت البارحة لأربع ساعات بالقطار. إنه إحساس طريف، أليس كذلك؟ لم أستقل قطارًا من قبل.

إن الكلية هي المكان الأكبر والأكثر إرباكًا؛ إنني أتوه كلما غادرت غرفتي. سأكتب لك وصفًا في وقت لاحق عندما أشعر أنني أقل تشوشًا؛ كما أنني سأخبرك عن دروسي. لن تبدأ الدروس حتى صباح الاثنين، وهذه ليلة السبت. لكنني أردت كتابة رسالة أولًا لنتعارف.

تبدو الكتابة لشخص لا تعرفه أمرًا غريبًا بالنسبة لي، بل تبدو كتابة الرسائل أمرًا غريبًا علي تمامًا؛ لم يسبق لي أن كتبت سوى ثلاث أو أربع منها طوال حياتي، لذا تجاوز عنها إن لم تكن رسائل نموذجية.

قبل أن أغادر صباح البارحة، دار بين السيدة ليبيت وبيني حديث جدي جدًا. لقد أخبرتني كيف أحسن التصرف لما تبقى من حياتي، وكيف أتصرف على وجه الخصوص حيال الرجل الكريم الذي يفعل الكثير من أجلي. علي أن أحرص على إظهار الاحترام كثيرًا.

ولكن كيف يمكن إظهار هذا الاحترام لشخص يرغب أن يكون جون سميث؟ لماذا لم تختر اسمًا أكثر خصوصية؟ ربما يمكنني أيضًا كتابة رسائل معنونة «إلى عزيزي مربط الفرس أو علّاقة الثياب».

فكرت فيك كثيرًا هذا الصيف، إذ جعلني اهتمام أحد ما بي بعد كل هذه السنوات أشعر وكأنني عثرت على عائلة. بدا الأمر كأني أنتمي لشخص ما الآن، وهذا إحساس مريح جدًا. ومع ذلك عليّ أن أقول إنني حين أفكر بك، فليس لدى خيالي سوى القليل ليعتمد عليه. هناك ثلاثة أمور فقط أعرفها:

١. أنت طويل.

٢. أنت غني.

٣. أنت تكره الفتيات.

أفترض أن عليّ أن أسميك عزيزي السيد كاره الفتيات، عدا أن هذا يهينني بشكل ما. أو عزيزي السيد الرجل الغني، لكن هذا مهينٌ لك، وكأن المال هو الأمر الوحيد المهم فيك. بالإضافة إلى أن كونك غنيًا هو سمة خارجية، فقد لا تبقى غنيًا طوال حياتك؛ إذ أفلس الكثير من الرجال الأذكياء في وول ستريت. لكنك على الأقل ستظل طويلًا طوال حياتك! لذا قررت أن أدعوك صاحب الظل الطويل، وآمل ألا تمانع. إنه اسم تدليل خاص، لن نخبر به السيدة ليبيت.

سيقرع جرس الساعة العاشرة بعد دقيقتين. يجزئ قرع الأجراس يومنا إلى أقسام، فنحن نأكل وننام وندرس وفقًا للأجراس. إنه

منعش جدًا، أشعر أنني حصان يجر عربة إطفاء طوال الوقت. ها قد أطفئت المصابيح. ليلة طيبة.

لاحظ كم أطيع الأنظمة بدقة، حسب تدريبي في ميتم جون غرير.

المخلصة لك باحترام،

جيروشا أبوت،

إلى السيد صاحب الظل الطويل سميث.

## الأول من أكتوبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

أحب الكلية وأحبك لأنك أرسلتني إليها، إنني سعيدة جدًا جدًا، ومتحمسة جدًا لكل دقيقة من الوقت حتى أنني نادرًا ما أنام. لا يمكنك أن تتصور مدى اختلافها عن ميتم جون غرير. لم أحلم أبدًا بوجود مكان كهذا في العالم. إنني أشعر بالأسى لكل شخص ليس بفتاة ولا يمكنه القدوم هنا؛ أنا واثقة أن الكلية التي ارتدتها حين كنت صبيًا ليست بهذا الجمال.

تقع غرفتي في أعلى برج استخدم ليكون مهجعًا للمصابين بالأمراض المعدية قبل بناء المستشفى الجديد. هناك ثلاث فتيات أخريات في الطابق نفسه من البرج، طالبة في الصفوف العليا تضع نظارات وتطلب منا دومًا أن نلزم الهدوء من فضلنا، وطالبتان مستجدتان تدعيان سالي مكبرايد وجوليا روتليج پندلتن. لسالي شعر أحمر وأنف مرفوع وهي ودودة جدًا؛ أما جوليا فتنحدر من إحدى العائلات الراقية في نيويورك ولم تنتبه لي بعد. إنهما تتقاسمان الغرفة ذاتها، في حين أن لطالبة الصفوف العليا وأنا غرفتان مستقلتان.

لا تحصل الطالبات المستجدات عادة على غرفة مستقلة، فهي

قليلة جدًا، لكني حصلت على واحدة دون أن أطلب. أظن أن مكتب التسجيل رأى أنه ليس من اللائق أن يجعل فتاة حسنة النشأة تسكن مع لقيطة. هناك امتيازات كما ترى!

تقع غرفتي في الزاوية الشمالية الغربية ولها نافذتان وإطلالة. إنه لأمر مريح أن تكون وحيدًا في غرفة، بعد عشرين عامًا من العيش برفقة زملاء السكن. هذه هي المرة الأولى التي أحظى فيها بفرصة للتعرف إلى جيروشا أبوت، وأظنني سأحبها.

هل تظن أنك ستفعل؟

**الثلاثاء**

إنهم يشكلون فريق كرة سلة من المستجدات ولي فرصة النجاح فيه. أنا قصيرة طبعًا، لكنني سريعة وقوية وصلبة بشكل مدهش. حين تقفز الأخريات في الهواء، يمكنني أن أدور تحت أقدامهن وأجذب الكرة. يعني ذلك كثيرًا من التدريب الممتع؛ خارجًا في الساحة الرياضية بعد الظهر قرب الأشجار بأوراقها الحمر والصفر وتفوح في الهواء رائحة الأوراق المحترقة، والجميع يضحك ويصرخ. هؤلاء أسعد فتيات رأيتهن في حياتي؛ وأنا أسعد الجميع!

لقد نويت كتابة رسالة طويلة لأخبرك بكل الأشياء التي أتعلمها (قالت السيدة ليبيت إنك تريد أن تعرف) لكن جرس الساعة السابعة قد رن للتو، وأنا ملزمة بالتوجه إلى الساحة مرتدية ثياب الرياضة في

غضون عشر دقائق. ألا تتمنى أن أنضم للفريق؟

المخلصة لك،

جيروشا أبوت.

ملاحظة (الساعة ٩)

أقحمت سالي مكبرايد رأسها في غرفتي قبل قليل، وهذا ما قالته:

«أشعر بالحنين إلى البيت حتى أنني لا أستطيع احتماله. هل تشعرين بالإحساس نفسه؟».

ابتسمت قليلًا وقلت لا، أظنني أستطيع الشفاء منه. الحنين إلى البيت هو مرض نجوت منه على الأقل! لم أسمع بأحد عانى الحنين إلى الميتم، هل سمعت أنت؟

## العاشر من أكتوبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

هل سبق لك أن سمعت بمايكل أنجلو؟

لقد كان فنانًا مشهورًا عاش في إيطاليا في العصور الوسطى. يبدو أن جميع الطالبات في صف الأدب الإنجليزي يعرفنه، وضحك الصف كله لأنني ظننته ملاكًا، يبدو اسمه مثل اسم أحد الملائكة، أليس كذلك؟ مشكلتهم في هذه الكلية أنهم يتوقعون منك معرفة الكثير من الأمور التي لم تتعلمها أبدًا. وهذا محرج جدًا أحيانًا. لكن الآن حين تتحدث الفتيات عن أمر ما لم أسمع به من قبل، فإنني أحفظه في ذهني وأذهب للبحث عنه في الموسوعة.

لقد ارتكبت خطأ شنيعًا في اليوم الأول. ذكرت إحداهن موريس ماترلِنك[1] فسألتها إن كانت تتحدث عن طالبة مستجدة. لقد انتشرت المزحة في كل أنحاء الكلية. لكن مع ذلك، أنا ذكية في صفي بقدر الأخريات، بل أذكى من بعضهن!

هل يهمك أن تعرف كيف أثثت غرفتي؟ إنها تناغم من الأصفر والبني. طليت الجدران طلاء لامعًا، واشتريت ستائر صفراء من

---

(١) (١٨٦٢-١٩٤٩) كاتب وشاعر ومسرحي بلجيكي، فاز بنوبل للأدب عام ١٩١١، من أعماله المترجمة للعربية: كنز البسطاء والطائر الأزرق وجيوفانا.

قماش الدنيم القطني، ووسائد ومكتبًا من خشب الماهوغني (مستعملًا مقابل ثلاثة دولارات) وكرسيًا من الخيزران وسجادة بنية تتوسطها بقعة حبر. لقد وضعت الكرسي فوق البقعة.

إن النوافذ عالية جدًا، ولا يمكنك أن تطل منها من كرسي عادي. لكني فككت المرآة، ونجدتها من الأعلى، ورفعتها مقابل النافذة. إنه الارتفاع المناسب تمامًا لمقعد قرب النافذة، يمكنك أن تفتح أدراج المكتب مثل سلالم وتصعد. مريح جدًا!

ساعدتني سالي مكبرايد في اختيار الأشياء في مزاد لطالبات الصفوف العليا. لقد عاشت طوال حياتها في منزل ولديها معرفة بأمور التأثيث. لا يمكنك أن تتصور كم هو مسلٍ أن تتسوق وتدفع بورقة نقدية حقيقية من فئة خمسة دولارات وتحصل على بعض العملات النقدية، في حين أنك لم تملك أبدًا أكثر من قرش في حياتك. أؤكد لك يا سيدي العزيز أنني أقدر هذه الإعانة كثيرًا.

سالي هي الشخص الأكثر تسلية في العالم، وجوليا روتليدج بندلتن هي الأقل. كم هو غريب هذا المزيج الذي ينتجه مكتب التسجيل فيما يتعلق بشركاء السكن. ترى سالي كل شيء ممتعًا -بل مضحكًا- وجوليا تشعر بالضجر من كل شيء. إنها لا تبذل أدنى جهد لتكون لطيفة، فهي تؤمن أن انتماءها لآل بندلتن حقيقة كافية تتيح لك دخول الجنة دون أي اختبارات. لقد ولدنا جوليا وأنا لنكون أعداء.

والآن أظن أنك كنت تنتظر بفارغ الصبر أن تعرف ما أتعلمه؟

١. اللاتينية: الحرب البونيقية الثانية؛ عسكر هانيبال وقواته قرب بحيرة تراسيمينو الليلة الماضية، وقد أعدوا كمينًا للرومان، ونشبت المعركة في الساعة الرابعة هذا الصباح. تراجع الرومان.

٢. الفرنسية: ٢٤ صفحة من **الفرسان الثلاثة** والتصريف الثالث للأفعال الشاذة.

٣. الهندسة: أنهينا الأسطوانة وبدأنا بالمخروط.

٤. الإنجليزية: دراسة البيان. يتحسن أسلوبي كل يوم في وضوحه وإيجازه.

٥. علم الوظائف: وصلنا الجهاز الهضمي. سندرس المرارة والبنكرياس في المرة القادمة.

محبتك التي تمضي في درب العلم،
جيروشا أبوت.

**ملاحظة:** آمل أنك لا تشرب الكحول أبدًا!
لأنها تسبب أمورًا بغيضة لكبدك.

## الأربعاء

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

لقد غيرت اسمي.

ما زلت «جيروشا» في سجل الأسماء، لكني «جودي» في كل مكان آخر. إنه أمر سيء جدًا أن تضطر لمنح نفسك اسم الحيوان الأليف الوحيد الذي ملكته، أليس كذلك؟ ومع ذلك فلم أختلق اسم جودي تمامًا، فقد اعتاد فريدي بيركنز أن يناديني به قبل أن يتمكن من التحدث بفصاحة.

أتمنى أن تتحلى السيدة ليبيت بشيء من الإبداع عند اختيار أسماء الأطفال. فهي تختار أسماء العائلات من دليل الهاتف -ستجد أسم أبوت في الصفحة الأولى- ثم تختار الأسماء المسيحية من أي مكان، لقد اختارت اسم جيروشا من شاهدة قبر. وقد كرهتُه دومًا، لكني أحبّ جودي نوعًا ما. إنه اسم سخيف، فهو يمثل نمطًا من الفتيات لست أنتمي له؛ فتاة جميلة زرقاء العينين مدللة ومغنجة من العائلة كلها، وتمرح في حياتها بلا أدنى اكتراث. أليس من الجميل لو كنت هكذا؟ لا يمكن لأحد اتهامي بأن دلال العائلة قد أفسدني مهما كانت عيوبي! لكن التظاهر بذلك ممتع نوعًا ما. نادني باسم جودي من فضلك دائمًا في المستقبل.

هل تريد معرفة أمر ما؟ أملك ثلاثة أزواج من القفازات ذات الأصابع. لقد حصلت سابقًا على قفازات بلا أصابع من شجرة الميلاد، لكني لم أملك أبدًا قفازات حقيقية بخمسة أصابع. لقد كنت أخرجها بين الحين والآخر لتجربتها. كل ما أستطيع فعله ألا أرتديها في الصف.

(جرس العشاء. إلى اللقاء)

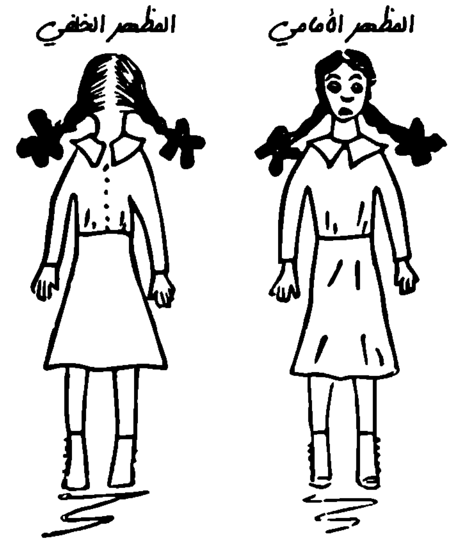
الجمعة

ما رأيك يا عزيزي؟ قالت معلمة الإنجليزية إن في موضوعي الأخير الكثير من الأصالة غير العادية. لقد قالت ذلك حقًا. هذه كلماتها. لا يبدو أن ذلك ممكناً بالنظر إلى الأعوام الثمانية عشر من التعليم الذي تلقيته، صحيح؟ كان هدف ميتم جون غرير (كما تعرف بلا شك وتؤيد من صميم قلبك) تحويل الأيتام السبعة والتسعين إلى سبعة وتسعين توأمًا.

كانت المهارة الفنية المميزة التي أظهرتُها قد تكونت في عمر أصغر من خلال رسمي بالطباشير صورًا للسيدة ليبيت على باب مخزن الحطب.

آمل أني لا أجرح مشاعرك حين أنتقد ميتم صباي؟ لكنك صاحب اليد العليا، كما تعرف، لأنني إن أصبحت وقحة جدًا، فيمكنك إيقاف دفع الرسوم. هذا ليس شيئًا مؤدبًا يمكن قوله، لكن لا يمكن أن تتوقع مني أن أتمتع بأي تهذيب. فميتم اللقطاء ليس مدرسة لإعداد سيدات المجتمع الشابات.

هل تعرف يا عزيزي أن العمل ليس هو ما يصعب علي في الكلية، بل اللعب. فأنا لا أعرف ما الذي تتحدث عنه الفتيات نصف الوقت، يبدو أن نكاتهن مرتبطة بماضٍ تقاسمه الجميع سواي. أنا غريبة في هذا العالم ولا أفهم اللغة. إنه شعور بائس، كنت أشعر به طوال حياتي. في المدرسة الثانوية كانت الفتيات يقفن في مجموعات ويحدقن بي. لقد كنت غريبة الأطوار ومختلفة عن كل من عرفت. كنت أشعر أن عبارة «ميتم جون غرير» مكتوبة على وجهي. ثم تتقدم بعض المحسنات منهن ويقلن شيئًا مهذبًا، لقد كنت أكرههن جميعًا، وأكره المحسنات أكثر مما أكره الجميع.




لا أحد هنا يعلم أنني نشأت في ميتم. أخبرت سالي مكبرايد أن أمي وأبي ميتان، وأن رجلًا نبيلًا مسنًا أرسلني إلى الكلية، وهذا حقيقي تمامًا. لا أريدك أن تظنني جبانة، لكني أريد أن أكون مثل

الفتيات الأخريات، وذلك الملجأ البغيض الذي يخيم على طفولتي هو اختلاف كبير هائل. لو أنني أستطيع أن أدير ظهري لهذا وأمحو الذكريات، فأظنني سأكون محبوبة بقدر أي فتاة أخرى. لا أؤمن بوجود أي اختلاف حقيقي داخلي، هل ترى ذلك؟

على أية حال، سالي مكبرايد تحبني.

المخلصة لك أبدًا،

جودي أبوت،

(الاسم عند الولادة: جيروشا).



صباح السبت

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

لقد كنت أقرأ هذه الرسالة وبدت لي غير مبهجة على الإطلاق. ولكن ألا تعرف أن لدي موضوعًا دقيقًا لأقدمه صباح الاثنين ومراجعة في الهندسة وزكامًا يثير عطاسي جدًا؟

الأحد

لقد نسيت أن أرسل هذه الرسالة البارحة لذا سأضيف تذييلًا ساخطًا. لقد زارنا قس هذا الصباح، وماذا تظنه قال؟

«إن أكرم وعد وُعدنا به في الإنجيل هو «لأن الفقراء معكم في كل حين»[1] فقد وُجِدوا هنا بغية استمرار عطائنا».

---

(١) وردت في إنجيل يوحنا: لأن الفقراء معكم في كل حين، وأما أنا فلست معكم في كل حين.

لاحظ، من فضلك، أن الفقراء أصبحوا نوعًا من الحيوانات الأليفة النافعة. لولا أنني أدرس لأصبح سيدة مجتمع، لكنت ذهبت خلفه بعد القداس لأخبره برأيي.

## الخامس والعشرين من أكتوبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

لقد انضممت إلى فريق كرة السلة وعليك أن ترى الكدمة على كتفي الأيسر. إنها باللونين الأزرق والبني المحمر بخطوط برتقالية صغيرة. حاولت جوليا پندلتن الانضمام إلى الفريق لكنها لم تنجح. مرحى!

ها أنت ترى سجيتي اللئيمة.




تصبح الكلية أجمل وأجمل. أحب الفتيات والمعلمين والصفوف والمباني والطعام. تقدم لنا المثلجات مرتين في الأسبوع، ولا تقدم لنا عصيدة من دقيق الذرة الصفراء أبدًا.

لقد كانت رغبتك أن أرسل إليك مرة في الشهر، أليس كذلك؟ وأنا أمطرك بوابل من الرسائل مرة كل بضعة أيام! لكني كنت متحمسة إزاء كل المغامرات الجديدة التي يجب أن أتحدث عنها إلى أحدهم؛ وأنت الوحيد الذي أعرفه. أرجوك اغفر لي غزارتي، سأهدأ قريبًا. إن كانت رسائلي تصيبك بالملل، يمكنك دومًا إلقاؤها في سلة المهملات. أعدك ألا أكتب لك مرة أخرى حتى منتصف نوفمبر.

الثرثارة المخلصة لك،

جودي أبوت.

## الخامس عشر من نوفمبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

إليك ما تعلمته اليوم:

مساحة السطح المقعر للمخروط الناقص لهرم عادي هي نصف ناتج مجموع محيط قواعده ضرب ارتفاع كل من شبه منحرفاته.

لا يبدو ذلك صحيحًا، لكنه صحيح، يمكنني إثباته!

لم أخبرك قط عن ثيابي، أليس كذلك يا عزيزي؟ لدي ستة فساتين، كلها جديدة وجميلة ومبتاعة من أجلي، ولم تُقدّم لي من أحد يكبرني سنًا. قد لا تدرك أي نقلة نوعية هذه في حياة يتيمة، لقد منحتها أنت لي، وأنا ممتنة لك جدًا جدًا جدًا. إنه لأمر جميل أن تتلقى تعليمًا؛ لكن لا شيء يضاهي دوار تجربة امتلاك ستة فساتين جديدة. لقد اختارتها السيدة پرتشارد عضو اللجنة الزائرة، وليست السيدة ليپيت، حمدًا لله. لدي ثوب مسائي، مصنوع من قماش شفاف وردي على حرير (أبدو جميلة للغاية في هذا)، وثوب أزرق للكنيسة، وثوب عشاء من الأحمر الشفاف له حواف شرقية (يجعلني أبدو مثل غجرية) وآخر بلون الورد من قماش الشالي، وبدلة رمادية للخروج، وثوب لكل يوم للصفوف. لن تكون هذه خزانة ثياب كبيرة بالنسبة لجوليا روتليدج پندلتن، لكنها كذلك

بالنسبة لجيروشا أبوت؛ يا إلهي!

أظنك تقول الآن يا لها من شخص وضيع وتافه وسطحي، وإن تعليم الفتاة هدر للمال.

ولكن، يا عزيزي، إن كنت ترتدي القماش القطني ذا المربعات طيلة حياتك، فستفهم ما أشعر به. وقد دخلت مرحلة أخرى أسوأ من مرحلة القماش القطني ذي المربعات، حين بدأت أتردد على المدرسة الثانوية.

صندوق المعونات.

لا يمكنك تخيل كم كنت أخشى الظهور في المدرسة بتلك الثياب البائسة من صندوق المعونات. كنت واثقة تمامًا أنني سأجلس في صف قرب الفتاة صاحبة الثوب، وأنها ستهمس وتقهقه وتخبر الأخريات بذلك. إن مرارة ارتداء ثياب عدوك المطروحة تنهش روحك. ولو ارتديت جوارب حريرية لما تبقى من حياتي، فلا أظنني سأمحو تلك الندبة.

## آخر تقارير الحرب
## أخبار من ساحة المعركة

في الساعة الرابعة من يوم الخميس الثالث عشر من نوفمبر، دحر هانيبال طليعة جيش الرومان وقاد القوات القرطاجية فوق الجبال إلى سهول كابوا. اشتبكت كتيبة خفيفة السلاح من النيوميديين مع كتيبة مشاة كوينتس فابيوس ماكسيموس. معركتان

ومناوشات خفيفة. مُنّي الرومان بخسائر فادحة.

لي الشرف أن أكون،

مراسلتك الخاصة من الجبهة،

ج. أبوت.

ملاحظة: أعرف أنه ليس علي توقع رسائل بالمقابل، وأنني حُذرت من إزعاجك بأسئلتي، لكن أخبرني، يا عزيزي، لهذه المرة فقط؛ هل أنت مسن جدًا أو أنك مسن فقط؟ هل أنت أصلع تمامًا أو أنك أصلع بعض الشيء؟ من الصعب تخيلك بشكل مجرد مثل نظرية هندسية.

لنفترض أن رجلًا طويلًا يكره الفتيات، لكنه كريم جدًا مع فتاة وقحة تمامًا، فكيف سيبدو؟

أرجو أن ترد.

## التاسع عشر من ديسمبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

لم ترد أبدًا على سؤالي وقد كان مهمًا جدًا.

**هل أنت أصلع؟**

لقد فكرت مليًا كيف تبدو، بشكل مُرضٍ جدًا، حتى وصلت إلى قمة رأسك، ومن ثم احترت.

لا يمكنني أن أحدّد إن كان لك شعر أسود أم أبيض أم رمادي، أم لا شيء.

هذه رسمتي لك:

إليك المشكلة: هل عليّ إضافة بعض الشعر؟

هل ترغب بمعرفة لون عينيك؟

إنهما رماديتان، وحاجباك يمتدان للخارج مثل سطح سقيفة (معلقان، هكذا يسمونهما في الروايات) وفمك خط مستقيم يميل إلى الانحناء للأسفل عند الزوايا. أوه، كما ترى، أنا أعرف! إنك عجوز نزق وشكس.

(جرس الكنيسة)

## الساعة ٩:٤٥ مساءً

لدي قانون جديد لن أتجاوزه: لن أدرس مطلقًا أبدًا في الليل مهما كان عدد المراجعات المكتوبة المطلوبة صباحًا. بدلًا من ذلك، سأقرأ كتبًا سهلة، علي ذلك، كما تعرف، لأن هناك ثمانية عشر عامًا خاويًا في ماضيّ. لن تصدق يا عزيزي عمق هاوية الجهل في عقلي، أنا أدرك مداها بنفسي. فأنا لم أسمع بالأمور التي تعرفها جيداً الفتيات اللاتي لديهن عائلات ومنازل ومكتبات وأصدقاء. مثلًا:

لم أقرأ أبدًا **حكايات أمي الإوزّة**، أو **ديفد كوبرفيلد**، أو **إيفانهو/ الفارس الأسود**، أو **سندريلا**، أو **ذو اللحية الزرقاء**، أو **روبنسون كروزو**، أو **جين آير**، أو **أليس في بلاد العجائب**، أو كلمة من أعمال روديارد كپلنغ. لم أكن أعلم أن هنري الثامن تزوج أكثر من مرة وأن شيلي كان شاعرًا. لم أعلم أن الناس كانوا قردة وأن عدن هي أسطورة جميلة. لم أعرف أن ر. ل. س. تعني روبرت لويس ستفنسن أو أن جورج إليوت كانت امرأة. لم أر أبدًا صورة للموناليزا ولم أسمع بشرلوك هولمز أبدًا (هذا حقيقي لكنك لن تصدقه)[١].

الآن، أعرف كل هذه الأمور وغيرها من الأمور الأخرى، لكنك ترى كم أحتاج إلى مواكبتهن. ولكن أوه، ذلك ممتع! أتلهف طوال اليوم لقدوم المساء، ثم أضع علامة «مشغول» على الباب

---

(١) حكايات أمي الإوزة: مجموعة من الحكايات الخرافية وأغاني الأطفال. إيفانهو/ الفارس الأسود: رواية تاريخية للسير والتر سكوت. ذو اللحية الزرقاء: حكاية شعبية فرنسية شهيرة كتب إحدى أقدم نسخها المحفوظة شارل پيرو. رديارد كپلنغ: (١٨٦٥-١٩٣٦) كاتب وشاعر وقاص إنجليزي.

وأرتدي مبذلي الأحمر الجميل وخفيّ الفرائيين وأكوّم كل المخدات الصغيرة خلف ظهري على الأريكة، وأشعل مصباح الطاولة النحاسي قرب مرفقي، وأقرأ وأقرأ وأقرأ. ولأن كتابًا واحدًا لا يكفي، فأنا أقرأ أربعة كتب دفعة واحدة. الآن مثلًا أقرأ قصائد تنيسن وسوق الأضاليل وحكايات بسيطة لكپلنغ، و-لا تسخر مني- نساء صغيرات[1]. اكتشفت أنني الفتاة الوحيدة في الكلية التي لم تنشأ على هذه الرواية. لم أخبر أحدًا بذلك (فهذا سيجعلني غريبة الأطوار)، لقد ذهبت واشتريتها ببساطة مقابل ١٢ , ١ دولارًا من إعانة الشهر الماضي. وفي المرة القادمة حين تذكر إحداهن الليمون المخلل، سأعرف عم تتحدث!

(جرس الساعة العاشرة. قوطعت هذه الرسالة كثيرًا)

**السبت**

سيدي

يشرفني أن أنقل لك اكتشافات حديثة في علم الهندسة. أنهينا الجمعة الماضية عملنا السابق في متوازيات السطوح واتجهنا للموشور المقطوع. ووجدنا الطريق شاقًا وعسيرًا جدًا.

**الأحد**

تبدأ عطلة عيد الميلاد الأسبوع المقبل وقد أعدت الحقائب. تبدو الممرات مزدحمة جدًا لدرجة أنك تجد صعوبة في المرور،

(١) سوق الأضاليل: رواية لوليم ميكپيس ثاكري. نساء صغيرات: رواية للويزا ماي ألكوت.

والحماس يغمر الجميع لقرب انتهاء الدراسة. سأحظى بوقت جميل في الإجازة؛ هناك طالبة مستجدة أخرى تعيش في تكساس وستبقى هنا، وخطّطنا أن نذهب في نزهات طويلة وأن نتعلم التزلج -إن كان هناك ثلج- ثم ما يزال هناك مكتبة كاملة لقراءتها؛ وثلاثة أسابيع من الفراغ لفعل ذلك!

إلى اللقاء يا عزيزي، آمل أنك سعيد بقدر سعادتي،

المخلصة لك أبدًا،

جودي.

ملاحظة: لا تنسَ أن تجيب عن سؤالي. إن لم ترغب بتجشم عناء الكتابة، اجعل أمين سرك يرسل برقية. يمكنه أن يقول فقط:

السيد سميث أصلع تمامًا،

أو

السيد سميث ليس أصلع،

أو

للسيد سميث شعر أبيض.

ويمكنك اقتطاع الخمسة والعشرين سنتًا من معونتي.

إلى اللقاء في يناير؛ وعيد ميلاد مجيد!

**قرب انتهاء عطلة عيد الميلاد**

**التاريخ الدقيق مجهول.**

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

هل تثلج في المكان الذي أنت فيه؟ يغلّف البياض كل العالم الذي أراه من برجي، وتتساقط رقاقات الثلج كبيرة بحجم حبات الفشار. إنه آخر العصر - والشمس على وشك النزول (لونها أصفر شاحب) خلف بعض التلال البنفسجية الباردة، وأنا جالسة على مقعد النافذة مستغلة الضوء الأخير للكتابة إليك.

لقد كانت قطعك الذهبية الخمس مفاجأة! لم أعتد تلقي هدايا عيد الميلاد. لقد قدمت لي الكثير من الأشياء مسبقًا -كل ما أملكه، كما تعرف- ولا أشعر أنني أستحق هذه الإضافات. لكني أحبها. هل ترغب بمعرفة ما اشتريته بنقودي؟

١. ساعة فضية لها سوار من الجلد لأضعها حول معصمي، فأصل إلى الحصص في الوقت المحدد.

٢. كتاب قصائد ماثيو أرنولد.

٣. قربة للماء الساخن.

٤. بطانية دافئة (فبرجي بارد).

٥. خمسمئة صفحة من ورق الكتابة الأصفر. (سأباشر التأليف قريبًا جدًا).

٦. قاموس للمترادفات، (لتوسيع مفردات المؤلّفة).

٧. (لا أفضل كثيرًا التصريح بهذا الصنف الأخير لكني سأفعل) زوج من الجوارب الحريرية.

والآن يا عزيزي، لا تقل أبدًا أني لم أخبرك بكل شيء!

لقد كان دافعًا دونيًا جدًا ذلك الذي دفعني لشراء الجوارب الحريرية. تدخل جوليا پندلتن غرفتي لندرس الهندسة، وتجلس على الأريكة مقاطعة ساقيها وهي ترتدي الجوارب الحريرية كل ليلة. لكن انتظر قليلًا، ما إن تعود من الإجازة حتى أذهب وأجلس على أريكتها بجواربي الحريرية. ها أنت ترى يا عزيزي كم أنا كائن بائس، لكني صادقة على الأقل، وأنت تعرف مسبقًا، من تقريري في الميتم، أنني لم أكن كاملة، أليس كذلك؟

باختصار (هذه هي الطريقة التي يبدأ بها معلم اللغة الإنجليزية كل جملة)، أنا ممتنة جدًا لهداياي السبع، لقد تظاهرت أمام نفسي أنها وصلت لي في صندوق من عائلتي في كاليفورنيا. الساعة من أبي، والبطانية من أمي، وقربة الماء الساخن من جدتي -التي تقلق دومًا وتخشى أن يصيبني الزكام في جو كهذا- والأوراق الصفراء من أخي الصغير هاري. قدمت أختي إيزوبيل الجوارب الحريرية، والعمة سوزان كتاب ماثيو أرنولد، والعم هاري (الذي سُمّي هاري الصغير تيمّنًا به) القاموس. لقد أراد أن يرسل لي الشوكولاته لكني أصررت على المترادفات.

أنت لا تمانع أن تكون جزءًا من عائلة مصطنعة، أليس كذلك؟

والآن، هل أخبرك عن إجازتي، أم أنك مهتم بتعليمي تحديدًا؟ أتمنى أن تفكر مليًا بالدرجة الدقيقة من معنى «تحديدًا»، إنها أحدث الإضافات إلى مفرداتي.

اسم الفتاة التي من تكساس ليونورا فنتن. (اسمها مضحك بقدر جيروشا، صحيح؟) أحبها لكن ليس بقدر ما أحب سالي مكبرايد، لن أحب أحدًا بقدر ما أحب سالي مكبرايد، باستثنائك أنت. لا بد أن أحبك دومًا أكثر من الجميع، لأنك عائلتي بأكملها مجتمعةً في شخص واحد. تمشينا كل يوم أنا وليونورا وطالبتان من السنة الثانية في الريف واستكشفنا كامل المنطقة، ونحن نرتدي تنانير قصيرة وسترات منسوجة وقبعات، ونحمل عصيًا لامعة لنخبط بها الأشياء. مشينا مرة في بلدة -تبعد أربعة أميال- وتوقفنا في مطعم ترتاده فتيات الكلية لتناول العشاء. تناولنا القريدس المحمر (٣٥ سنتًا)، أما الحلوى فكانت كعكات القمح الأسود وشراب القيقب (١٥ سنتًا). يا له طعام مغذٍ وزهيد.

لقد كان ذلك مبهجاً! خاصة بالنسبة لي، لأن الأمور كانت مختلفة جدًا في الميتم. أشعر مثل سجين هارب في كل مرة أغادر فيها الكلية. قبل أن أفكر، بدأت أخبر الأخريات أي تجربة أعيشها. لساني كان على وشك أن يفضح كل شيء، لكنني أمسكت به في آخر لحظة. يصعب عليّ جدًا ألا أقول كل شيء أعرفه. أنا كائن حسن الظن بالناس بطبيعتي، لو لم أحكِ لك لانفجرت.

حظينا بجرعة من حلوى الدبس مساء الجمعة الماضية، قدمتها مراقبة السكن في فيرغسن إلى الطالبات المتخلفات في القاعات الأخرى. لقد كنا اثنتين وعشرين فتاة، مستجدات وطالبات في السنة الثانية والثالثة والأخيرة كلهن مجتمعات في تناغم حميم. المطبخ كبير، فيه قدور وأباريق نحاسية معلقة في صفوف على الجدار الحجري؛ أصغر طنجرة بينها كانت بحجم إناء غلي الثياب. تعيش في فيرغسن أربعمئة فتاة، فجلب الطاهي ذو القبعة والمئزر الأبيضين، اثنتين وعشرين قبعة ومئزرًا أُخَر -لا أستطيع معرفة من أين أتى بهذا العدد- فتحولنا جميعًا إلى طهاة.

لقد كانت متعة كبيرة، رغم أنني جربت حلوى أفضل. حين انتهينا أخيرًا، وكان كل شيء دبقاً، بما فيه نحن أنفسنا والمطبخ ومقابض الأبواب، نظمنا طابورًا وكل منا ما تزال مرتدية قبعتها ومئزرها، وكل منا تحمل شوكة أو ملعقة كبيرة أو مقلاة، ومشينا في الممرات الخالية إلى ردهة الموظفين حيث كان ستة أساتذة ومعلمون يقضون أمسية رائقة. غنينا لهم أغاني الكلية وقدمنا لهم المرطبات. قبلوها بأدب لكن بارتياب، ثم تركناهم يلعقون حلوى الدبس، دبقين وصامتين.



أنت ترى يا عزيزي، تعليمي يتطور!

ألا تظن حقًا أن علي أن أكون فنانة بدلًا من أن أكون كاتبة؟

ستنتهي الإجازة في غضون يومين وسأكون مسرورة لرؤية الفتيات ثانية. إن برجي منعزل قليلًا. حين يسكن تسعة أشخاص منزلًا بني من أجل أربعمئة، فإنهم يجلجلون في الأنحاء قليلًا.

إحدى عشرة صفحة؛ يا لك من مسكين يا عزيزي، لا بد أنك متعب! قصدت أن تكون هذه رسالة شكر قصيرة، لكن ما إن أبدأ حتى يغدو قلمي فياضًا!

إلى اللقاء وشكرًا لتفكيرك بي، أنا سعيدة تمامًا لولا غيمة صغيرة تلوح في الأفق. ستبدأ الامتحانات في فبراير.

المخلصة لك بحب،

جودي.

ملاحظة: هل من اللائق أن أرسل لك حبي؟ إن لم يكن كذلك، فأرجو أن تغفر لي. لكن لا بد أن أحب شخصًا وليس عندي إلا أنت والسيدة ليبيت لأختار بينكما، لذا كما ترى، عليك أن تتحمل الأمر يا عزيزي، لأنني لا أستطيع أن أحبها.

## ليلة رأس السنة

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

عليك أن ترى كيف تدرس فتيات الكلية! لقد نسينا أننا حظينا بإجازة. كان عليّ تعلم سبعة وخمسين فعلًا شاذًا في الأيام الأربعة الماضية، وآمل فقط أن تظل في عقلي بعد انتهاء الامتحانات.

تبيع بعض الفتيات كتبهن الدراسية حالما ينتهين منها، لكنني أنوي الاحتفاظ بها. ويكون لدي بعد التخرج كل ما تعلمته محفوظاً في خزانة كتب، وعندما أحتاج لمعلومة ما يمكنني العودة إليها بلا أي تردد. ذلك أسهل بكثير وأكثر دقة من محاولة الإبقاء عليها في عقلك.

جاءت جوليا پندلتن هذا المساء للدردشة، ومكثت لساعة طويلة. بدأت بالحديث عن موضوع العائلة، ولم أتمكن من إخراسها. أرادت معرفة اسم أمي قبل الزواج؛ هل سمعت يومًا سؤالًا وقحًا كهذا يسأل لشخص من ملجأ اللقطاء؟ لم تواتني الشجاعة للقول إني لا أعلم، لذا تشبثت بقوة بأول اسم خطر لي، وكان هذا مونتغمري. ثم أرادت أن تعرف إن كنت أنتمي إلى آل مونتغمري من ماساتشوستس، أو إلى آل مونتغمري من ڤرجينيا.

كانت أمها من عائلة رذرفورد. جاءت العائلة على فُلك نوح، وتربطهم مصاهرة بالملك هنري الثامن. أما من ناحية أبيها، فعائلتها

أقدم من آدم. وعلى الأغصان العلوية لشجرة عائلتها هناك سلالة متفوقة من القردة، لها شعر حريري جميل جدًا وأذيال فائقة الطول.

كنت أنوي أن أكتب لك رسالة لطيفة مرحة مسلية الليلة، لكنني أشعر بالنعاس والخوف كثيرًا. ليس حظ الطلاب المستجدين حظًا سعيدًا.

المخلصة لك، التي ستبدأ امتحاناتها قريبًا،

جودي أبوت.

## الأحد

الغالي صاحب الظل الطويل

لدي بعض الأخبار السيئة جداً جداً لأخبرك بها، لكني لن أبدأ بها؛ سأحاول أن أجعلك في مزاج طيب أولًا.

بدأت جيروشا أبوت مسيرتها الكتابية. تظهر لها قصيدة بعنوان «من برجي» في عدد فبراير من المجلة الشهرية، على الصفحة الأولى، وهو شرف كبير لمستجدة. أوقفني أستاذ الإنجليزية أثناء خروجي من الكنيسة ليلة البارحة، وقال إنها كانت قصيدة فاتنة باستثناء السطر السادس، الذي كان يحوي الكثير من التفعيلات. سأرسل لك نسخة إن كنت ترغب بقراءتها.

دعني أر إن كان باستطاعتي تذكّر أمر آخر مبهج؛ أوه، صحيح! إنني أتعلم التزلج، ويمكنني التزحلق بمفردي بشكل لائق تمامًا. كما تعلّمتُ أيضًا كيف أتأرجح بحبلٍ معلّقٍ إلى سقف الصالة الرياضية، ويمكنني قفز حاجز يبلغ ارتفاعه ثلاث أقدام وستة إنشات، وآمل أن أتمكن قريبًا من قفز أربع أقدام.

استمعنا لموعظة ملهمة للغاية هذا الصباح ألقاها قس ألاباما. كان عنوانها «لا تدينوا كي لا تدانوا»[1]، وكانت عن ضرورة التغافل

(١) وردت هذه الآية في إنجيلي متى ولوقا وهي من موعظة الجبل المبثوثة في ثلاث

عن أخطاء الآخرين، وعدم تثبيطهم بالأحكام القاسية. أتمنى أنك قد سمعتها.

هذا العصر الأكثر إشراقًا وبهاء في هذا الشتاء، والدُّلى الجليدية تقطر من أشجار التنوب والعالم كله يرزح تحت وطأة الثلج، سواي لأنني أرزح تحت وطأة الأسى.

والآن نأتي للأخبار التي لا مفر من سماعها. تشجعي يا جودي!

هل أنت متأكد من أنك في مزاج طيب؟ لقد رسبت في مادتي الرياضيات والنثر اللاتيني. أنا آخذ دروسًا لهما، وسأتقدم لاختبارين آخرين الشهر القادم. أعتذر إن كنت خيّبتُ أملك، وفيما عدا ذلك لست مهتمة، لأني تعلمت الكثير من الأمور التي لم تذكر في القائمة. لقد قرأت سبعة عشر رواية، والكثير من الشعر، روايات أساسية حقًا مثل سوق الأضاليل وريتشارد فيفرِل وألس في بلاد العجائب. كما قرأت المقالات لإمرسن، وحياة سكوت للوكهارت، والجزء الأول من الإمبراطورية الرومانية لغيبون، ونصف «سيرة» بنفينوتو تشيليني[1]، أليس مسليًا؟ لقد اعتاد أن يمشي الهوينى ويقتل رجلاً قبل الإفطار.

---

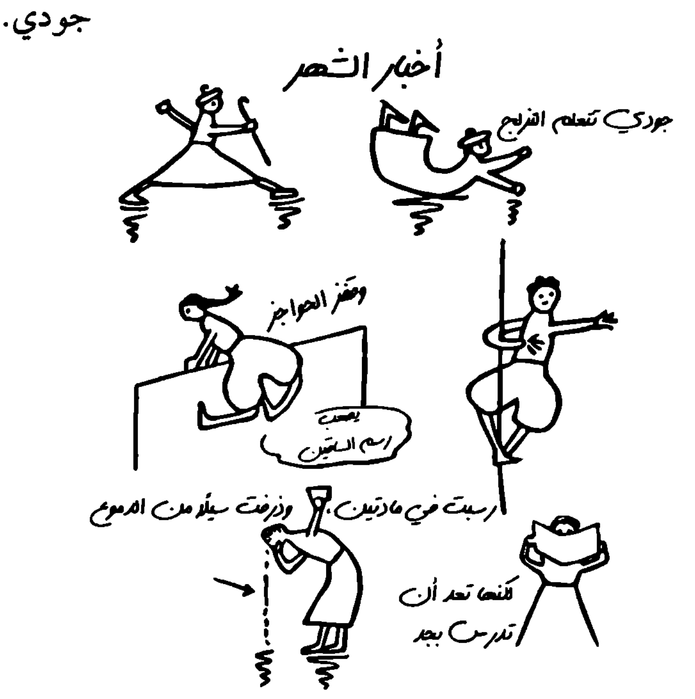
فصول متتابعة من إنجيل متى، ومواضيعها الأساسية ذكرت في إنجيل لوقا على وجه الخصوص. تفتتح العظة التطويبات، وهي «دستور أخلاقي، ومعيار السلوك لكل المؤمنين بالمسيح». الحلقة الثالثة والأخيرة من عظة الجبل، وهي أقصرها، تحوي سبعة نصائح: أولها، «لا تدينوا لئلا تدانوا، فبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم»،[مت ٧:٢].

(١) سوق الأضاليل: رواية بقلم الكاتب وليم ميكپيس ثاكري (١٨١١-١٨٦٣) تسخر من المجتمع البريطاني في بداية القرن التاسع عشر، اقتبست بعدة أفلام منها فيلم أنتج عام ٢٠٠٤ بطولة ريز وذرسبون وجوناثان ريس. ريتشارد فيفرِل، عنوانها الكامل محنة

لذا ها أنت ترى، يا عزيزي، أنني أكثر ذكاء مما لو كنت اكتفيت باللاتينية. هل ستغفر لي هذا إن وعدتك أنني لن أرسب ثانية؟

المخلصة لك التي ترتدي ثوب الندم،

جودي.




---

ريتشارد فيفرِل؛ تاريخ أب وابن: رواية للكاتب والشاعر الإنجليزي جورج ميريديث (١٨٢٨-١٩٠٩) الذي رشح لجائزة نوبل سبع مرات، وتدور الرواية حول عجز أنظمة التعليم عن كبح الشغف الإنساني. رالف والدو إمرسن: (١٨٠٣-١٨٨٢) كاتب وشاعر أمريكي وهو من رواد الفلسفة المتعالية. حياة سكوت: سيرة ذاتية للسير وولتر سكوت كتبها زوج ابنته جون غبسن لوكهارت (١٧٩٤-٢٨٥٤) وتعد ثاني أعظم سيرة ذاتية كتبت بالإنجليزية. تاريخ انحطاط الإمبراطورية الرومانية وسقوطها: لإدورد غيبون وهو كتاب تاريخي يتتبع الحضارة الغربية إلى جانب الفتوحات الإسلامية والمغولية، منذ نهوض الإمبراطورية الرومانية وحتى سقوط بيزنطة. بنڤينوتو تشيليني: (١٥٠٠-١٥٧١) نقاش ونحات وموسيقي إيطالي كتب سيرته الذاتية إلى جانب الشعر.

## عزيزي يا صاحب الظل الطويل

هذه رسالة إضافية في منتصف الشهر لأنني أشعر بالوحدة بعض الشيء هذه الليلة. الجو عاصف بقوة، والثلج يضرب برجي، وقد انطفأت كل المصابيح في الكلية، لكنني شربت القهوة السوداء وأعجز عن النوم.

حضرت حفل عشاء هذا المساء يتألف من سالي وجوليا وليونورا فنتن؛ والسردين والخبز المسطح والسلطة وحلوى الفَدْج والقهوة. قالت جوليا إنها قضت وقتًا ممتعًا، لكن سالي بقيت لتساعد في غسل الصحون.

أنوي تخصيص بعض الوقت، المفيد جدًا- في دراسة اللاتينية، لكنني، بلا شك، طالبة لاتينية فاترة الهمة. لقد أنهينا **ليفي** وعن **الهَرَم** وبدأنا بـ **عن الصداقة** (تُلفظ دام إسشيا)[1].

هل تمانع أن تتظاهر، لبعض الوقت فحسب، أنك جدتي؟ لدى سالي جدة واحدة ولدى كل من جوليا وليونورا جدتان، وكن

---

(١) تيتوس ليفيوس ويعرف عادة بـ ليفي (٦٤ أو ٥٩ قبل الميلاد- ١٢ أو ١٧ بعد الميلاد) مؤرخ روماني. عن الهَرَم: مقال كتبه شيشرون عام ٤٤ قبل الميلاد حول موضوع التقدم في العمر والموت، وعن الصداقة مقال لشيشرون أيضًا، وهو باللاتينية De Amicitia، وتكتب جودي اللفظ اللاتيني (Damn Icitia) لكنه حرفيًا يعني اللعنة على أسشيا!

يقارنّ بينهن جميعًا هذه الليلة. لا أتخيل أمرًا أود الحصول عليه أكثر من هذا؛ جدة، إنها علاقة جليلة. لذا، إن لم تكن تعارض فعلًا، حين ذهبت إلى البلدة البارحة رأيت أجمل قبعة مصنوعة من دانتيلا كلوني ومحفوفة بشريطة بلون الخزامى. سأجلبها لكِ هدية في عيد ميلادكِ الثالث والثمانين.

!!!!!!!

هذه الساعة في برج الكنيسة تدق معلنة الساعة الثانية عشرة. أظنني نعسة رغم كل شيء.

ليلة سعيدة يا جدتي

أحبك كثيرًا،

جودي.

## منتصف مارس الحرج[1]

عزيزي ص. ظ. ط.

أدرس كتابة النثر اللاتيني. كنت أدرسه، وسأدرسه، ويبدو أنني سأظل أدرسه إلى الأبد. يحين موعد إعادة اختباري الساعة السابعة يوم الثلاثاء القادم، وإما أنني سأنجح أو سأخفق اخفاقاً غير مسبوق. لذا قد تتوقع أن أرسل لك بعدها وأنا غير مصابة بأذى وسعيدة وحرة، أو سأرسل إليك وأنا محطمة.

سأكتب رسالة طويلة بعد انتهائه. الليلة لدي انشغال ضاغط مع شبه الجملة.

المخلصة لك في عجلة واضحة،

ج. أ.

(١) في الأصل هو العيدس، أي الخامس عشر من شهر مارس ومايو ويوليو وأكتوبر في التقويم الروماني. وقد كانت تقام فيه عدد من الأعياد الدينية وتقدم فيه الأضحيات للآلهة، كما أنه كان آخر موعد لسداد الديون لدى الرومان. وفي عام ٤٤ قبل الميلاد اغتيل يوليوس قيصر في هذا اليوم، ما جعل من الخامس عشر من مارس نقطة تحول في التاريخ الروماني، ونظرًا لما تعانيه جودي مع اللغة اللاتينية فهو يوم حرج ويوم سداد دين ونقطة تحول في مسيرتها الدراسية.

## السادس والعشرون من مارس

السيد ص.ظ. ط. سميث

سيدي: إنك لا تجيب عن أي سؤال، ولا تبدي أدنى اهتمام بأي شيء أفعله. لا بد أنك الأكثر تجهمًا بين أولئك الأوصياء البغيضين، وسبب رعايتك لتعليمي بدافع الواجب، لا لأنك تهتم بي قليلًا.

لا أعرف شيئًا واحدًا عنك، ولا أعرف حتى اسمك. إنه لأمر محبط للغاية أن تكتب لشيء. ليس لدي شك في أنك تلقي برسائلي إلى سلة المهملات دون قراءتها. لن أكتب بعد الآن إلا عن الدراسة.

كان إعادة امتحاني في اللاتينية والهندسة الأسبوع الماضي، ونجحت في كل منهما، وصرت حرّة.

المخلصة لك بحق،

جيروشا أبوت.

## الثاني من أبريل

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

أنا شخص سيء.

أرجوك انس تلك الرسالة المقيتة التي أرسلتها إليك الأسبوع الماضي، كنت أشعر بالوحدة والبؤس وألم الحلق الشديد تلك الليلة حين كتبتها. لم أعرف وقتها، لكني كنت على وشك الإصابة بالتهاب اللوزتين والإنفلونزا واختلطت الكثير من الأمور. أنا في مشفى الكلية الآن، وكنت هنا منذ ستة أيام؛ هذه هي المرة الأولى التي يسمحون لي فيها بالجلوس وإمساك الورق والقلم. رئيسة الممرضات متسلطة جدًا. لكني كنت أفكر بالأمر طوال الوقت ولن أتعافى حتى تغفر لي.

هذه صورة لمظهري، بضمادة ملفوفة حول رأسي ولها شكل أذني الأرنب.



ألا يثير هذا شفقتك؟ لدي انتفاخ في الغدة التحتلسانية. وكنت أدرس علم وظائف الأعضاء طوال السنة دون أن أسمع بالغدة التحتلسانية. كم هو شيء عبثي هذا التعليم!

لا يمكنني الكتابة أكثر، إذ أنني أرتعش نوعًا ما حين أجلس لوقت طويل. أرجوك اغفر لي لكوني نافدة الصبر وجاحدة. لقد نشأت نشأة سيئة.

المخلصة لك بحب،

جودي أبوت.

المشفى

الرابع من أبريل

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

عندما خيم الظلام مساء البارحة، حين كنت أجلس في فراشي وأنظر إلى المطر في الخارج وأشعر بالملل الشديد من العيش في مبنى كبير، جاءت الممرضة حاملة صندوقًا طويلًا أبيض مرسلًا إليّ، ومملوءًا بأجمل براعم الورود الزهرية. والأجمل من ذلك أنه يحتوي بطاقة كُتب عليها رسالة شديدة التهذيب بخط مضحك متعرج قليلًا (لكنه خط يظهر الكثير من الشخصية). شكرًا لك يا عزيزي ألف مرة. كانت ورودك أول هدية حقيقية صادقة أتلقاها في حياتي. إن كنت تود معرفة أي طفلة أنا، فقد استلقيت وبكيت لأنني كنت سعيدة.

الآن وقد ثبت لي أنك تقرأ رسائلي، سأجعلها أكثر إثارة، فتكون عندئذٍ جديرة بأن تحفظ في خزنة وتلف بشريط أحمر، أخرج فقط تلك الرسالة البغيضة من فضلك وأحرقها، أكره أن أتذكر أنك قرأتها.

شكرًا لك لإسعادك طالبة مستجدة مريضة وبائسة ومتضايقة للغاية. لا بد أن لك الكثير من المحبين في العائلة والأصدقاء، ولا تعرف ما معنى الشعور بالوحدة، لكني أعرفه.

إلى اللقاء؛ أعدك ألا أكون كريهة ثانية، لأنني أعرف الآن أنك شخص حقيقي؛ كما أنني أعدك ألا أزعجك أبدًا بأي أسئلة أخرى.

هل ما زلت تكره الفتيات؟

المخلصة لك للأبد،

جودي.

## الساعة الثامنة، يوم الاثنين

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

آمل أنك لست الوصي الذي جلس على الضفدع؟ لقد انفجر [الضفدع] -كما قيل لي- محدثًا فرقعة كبيرة، لذا على الأرجح أنه كان وصيًا أكثر بدانة.

هل تذكر أماكن الاختباء الصغيرة المغطاة بالشبك قرب نوافذ غرفة الغسيل في ميتم جون غرير؟ اعتدنا كل ربيع حين يبدأ موسم تكاثر الضفادع أن نشكل مجموعة منها ونحفظها في ثقوب النوافذ تلك، وكانت دومًا تقفز إلى الغسيل، محدثة فوضى مبهجة في أيام الغسيل. كنا نعاقب بقسوة لنشاطنا هذا، ولكن رغم كل الإحباطات كنا نجمع الضفادع.

وذات يوم -لن أثير مللك بالتفاصيل- دخل واحد من أكبر الضفادع وأكثرها بدانة ورطوبة إلى واحد من تلك المقاعد الجلدية ذات الذراعين في غرفة الأوصياء. وفي اجتماع الأوصياء ذلك بعد الظهر .. هل أخمن أنك كنت هناك وتتذكر الباقي؟

حين أتذكر ذلك بموضوعية بعد مرور هذا الوقت، أقول إن العقاب -إن كنت أذكر جيدًا- كان مستحقًا وكافيًا.

لست أعرف سببًا لمزاجي المولع باستعادة الذكريات سوى

الربيع وظهور الضفادع مرة أخرى الذي يوقظ دومًا غريزتي القديمة لجمعها. والأمر الوحيد الذي يمنعني من ذلك حقيقة عدم وجود قانون يحظر ذلك.

**بعد الكنيسة، يوم الخميس**

ما هو كتابي المفضل برأيك؟ حاليًا، أعني أنني أغيره مرة كل ثلاثة أيام، إنه **مرتفعات وذرنج**. كانت إميلي برونتي صغيرة جدًا حين كتبته، ولم تخطُ أبدًا خارج فناء كنيسة هاورث. ولم تعرف رجالًا في حياتها؛ فكيف أمكنها أن تتخيل رجلًا مثل هثكلف؟

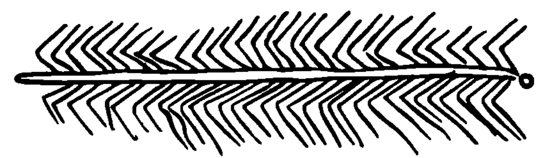
لم أستطع فعل ذلك، وأنا صغيرة جدًا ولم أخطُ يومًا خارج ميتم جون غرير، لكن لدي كل الحظ في العالم. أحيانًا يستولي عليّ خوف بغيض من ألا أكون عبقرية. هل سيخيب أملك بشدة، يا عزيزي، إن لم أصبح كاتبة عظيمة؟ في الربيع حين يكون كل شيء جميلًا وأخضر ومتبرعمًا، أشعر برغبة في إدارة ظهري للدروس والهرب بعيدًا للاستمتاع بالطقس. هنالك الكثير جدًا من المغامرات في الحقول! إنه لأكثر متعة أن تحيا الكتب بدلًا من كتابتها.

آآآاه !!!!!

كانت هذه صرخة جلبت سالي وجوليا وطالبة الصف النهائي من الغرفة المقابلة (في شيء من القرف). لقد كان سببها حشرة المئينية[1] مثل هذه:

---

(١) ما يعرف بحشرة أم أربع وأربعين!



سوى أنها كانت أسوأ. كنت قد فرغت من كتابة الجملة الأخيرة وأفكر بما سأكتبه تاليًا -طراخ!- سقطت من السقف وحطت قربي. وقد قلبت كوبين على طاولة الشاي في محاولتي للهرب. ضربتها سالي بظهر مشط شعري -الذي لن أتمكن من استخدامه ثانية- وقتلت الجزء الأمامي، لكن الأقدام الخمسين الخلفية جرت تحت المكتب وهربت.

هذا المسكن، بالنظر إلى عمر جدرانه المغطاة باللبلاب، مليء بحشرات المئينية، إنها كائنات مرعبة، وأفضل العثور على نمر تحت سريري.

**الجمعة ٩,٣٠ مساء**

يا لها من متاعب كثيرة! لم أسمع جرس الاستيقاظ هذا الصباح، ثم قطعت خيط حذائي حين كنت أتعجل في ارتداء الثياب وانقطع أحد أزرار الياقة. تأخرت على الإفطار وعلى تسميع الساعة الأولى. ونسيت أخذ الورق الماص للحبر ورشح قلمي الحبر. ونشب جدال بيني وبين أستاذة علم المثلثات يتعلق بمسألة صغيرة في اللوغاريتميات. وعند التفكير بالأمر، اكتشفت أنها كانت على حق. تناولنا على الغداء يخنة لحم الضأن والراوند؛ وأنا أكره كليهما فمذاقهما مثل طعم الميتم. لاشيء في بريدي سوى الفواتير (رغم

أن علي القول إنني لا أتلقى شيئًا آخر أبدًا؛ فأسرتي ليست من النوع الذي يهوى الكتابة). كان لدينا درس كتابة مفاجئ في صف الإنجليزية بعد ظهر اليوم، وهذا ما جاء فيه:

لم أطلب سوى هذا الأمر
لكنه أبى
وعرضت حياتي قربانًا له
فابتسم التاجر العظيم
البرازيل؟
ضغط زرًا
دون أن ينظر إليّ:
سيدتي، هل هناك أمر غيره
يمكننا تقديمه اليوم؟[1]

هذه قصيدة. لا أعرف من كتبها أو ما معناها، لقد كانت ببساطة مكتوبة على اللوح حين دخلنا الفصل، وأُمرنا أن نعلّق عليها. حين قرأت المقطع الأول ظننت أن لدي فكرة -التاجر الكبير كان إلهًا يوزع النعم في مقابل الأفعال الصالحة- لكن حين وصلت المقطع الثاني ووجدته يبرم زرًا، بدا رأيي افتراضًا تجديفيًا، وغيرت رأيي

(١) القصيدة لإميلي دكنسن، وشرح جودي في البدء صحيح إلى حد كبير. تطلب إميلي دكنسن أمرًا -دون أن تسميه، وقد يكون ما في نفسها جُل أن يسمى على رأي المتنبي- وتتمنى أن يمنحها الرب إياه، غير أن طلبها يقابَل بالرفض، حتى بعد أن عرضت مقايضته بحياتها. وقد تكون البرازيل إشارة إلى أنه منحها أمرًا آخر بعيدًا عن ذاك الذي تتمناه.

سريعًا. كان لدى بقية الصف الافتراض نفسه، وجلسنا هناك لثلاثة أرباع ساعة بصفحات وأذهان فارغة بشكل متساوٍ. التعلم عملية مضنية للغاية!

لكن لم ينته اليوم عند هذا، فقد وقع الأسوأ.

لقد أمطرت السماء فلم نتمكن من لعب الغولف، واضطررنا للذهاب إلى الصالة الرياضية عوضًا عن ذلك. ضربت الفتاة المجاورة لي مرفقي بمضرب هندي. وصلت السكن لأجد أن الصندوق الذي يحمل ثوبي الربيعي الأزرق قد وصل، وكانت تنورته ضيقة للغاية حتى أنني لم أستطع الجلوس. يوم الجمعة هو يوم طويل للغاية. فقد خلطت الخادمة كل الأوراق على مكتبي. وتناولنا حلوى تومبستن (حليب وهلام بنكهة الفانيلا). وحجزنا في الكنيسة لعشرين دقيقة أكثر من المعتاد للاستماع إلى خطاب حول أنوثة المرأة. ومن ثم؛ حين جلست متنهدة من الراحة المستحقة لأقرأ **صورة شخصية لسيدة**[1]، جاءت فتاة تدعى أكرلي، وهي فتاة ذات وجه شاحب مريعة وغبية تجلس قربي دائمًا في صف اللاتينية، لأن اسمها يبدأ بحرف الألف (أتمنى لو سمتني السيدة ليبيت زابريسكا)، لتسأل إن كان درس يوم الاثنين قد بدأ عند الفقرة ٦٩ أم ٧٠، ومكثت **ساعة واحدة**. لقد غادرت لتوها.

هل سمعت يومًا بسلسلة أحداث محبطة كهذه؟ ليست من نمط المتاعب الكبرى في الحياة التي تتطلب شخصية قوية. يمكن

(١) رواية لهنري جيمس.

لأي أحد أن يقاوم أزمة ويواجه مأساة ساحقة بشجاعة، لكن أن تواجه متاعب النهار الرهيبة بضحكة، فذلك يتطلب شجاعة كما أؤمن فعلًا.

هذه هي الشخصية التي أنوي تنميتها. سأتظاهر بأن الحياة كلها ليست سوى لعبة علي أن ألعبها بمهارة وبإنصاف قدر استطاعتي. وإن خسرت، فسأرفع كتفيّ وأضحك، وسأفعل ذلك إن ربحت أيضًا.

على أية حال، سأتحلى بروح رياضية، ولن تسمعني أتذمر أبدًا، يا عزيزي، لأن جوليا ترتدي الجوارب الحريرية ولأن حشرة المئينية تقع من الجدار.

المخلصة لك أبدًا،

جودي،

أجبني سريعًا.

## السابع والعشرون من مايو

عزيزي يا صاحب الظل الطويل، المبجل

سيدي العزيز: تلقيت رسالة من السيدة ليپيت. تأمل أنني أبلي حسنًا في سلوكي ودراستي، وحيث أنني على الأغلب ليس لدي مكان أذهب إليه هذا الصيف، فستسمح لي بالعودة إلى الميتم، وأن أعمل مقابل إقامتي حتى تفتح الكلية.

أكره ميتم جون غرير

أفضل الموت على العودة.

المخلصة لك بصدق شديد،

جيروشا أبوت.

## عزيزي يا صاحب الظل الطويل

يا لك من شخص طيب!

أنا سعيدة للغاية بشأن المزرعة، لأنني لم أذهب إلى مزرعة أبدًا في حياتي، وأكره العودة إلى جون غرير، وغسل الصحون طوال الصيف. ثمة خطر في حدوث أشياء صغيرة مخيفة، لأني فقدت بساطتي التي كانت تتحمل أشياء كثيرة. وأخشى أن أنفجر وأحطم كل كوب وطبق في الميتم.

اغفر لي إيجازي وشكل الورقة، فليس بمقدوري إرسال أخباري لأنني في صف اللغة الفرنسية وأخشى أن السيد الأستاذ سيناديني حالًا.

لقد فعل!

إلى اللقاء،

أحبك كثيرًا،

جودي.

## الثلاثون من مايو

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

هل سبق لك أن رأيت هذه الكلية؟ (إنه مجرد سؤال بلاغي، لا تجعله يزعجك). إنها قطعة من الجنة في شهر مايو، كل الشجيرات مزهرة والأشجار في أجمل اخضرار لها، وحتى أشجار الصنوبر الهرمة تبدو فتية ومنتعشة. والحشائش مرقطة بالهندباء البرية الصفراء والمئات من الفتيات المرتديات الثياب الزرقاء والبيضاء والزهرية. الجميع جذل ومرتاح لاقتراب الإجازة، وليست الامتحانات مثار قلق، ما دمنا نتطلع إلى الإجازة.

أليس هذا مزاجًا سعيدًا؟ وأوه، يا عزيزي! أنا أسعد الجميع!!! لأنني لست في الميتم بعد اليوم، ولست جليسة لأحد أو كاتبة أو أمينة مكتبة (كنت سأصبح كذلك لولاك أنت كما تعرف).

أشعر بالأسف الآن لكل أفعالي السيئة الماضية.

أشعر بالأسف لأنني كنت نافدة الصبر مع السيدة ليبيت.

أشعر بالأسف لأنني صفعت فريدي بيركنز يومًا.

أشعر بالأسف لأنني ملأت السكرية بالملح يومًا.

وأشعر بالأسف لأنني سخرت من الأوصياء من وراء ظهورهم.

سأكون صالحة وعذبة ولطيفة مع الجميع لأنني سعيدة للغاية. وفي هذا الصيف سأكتب وأكتب وأبدأ مسيرتي لأصبح كاتبة عظيمة. أليس هذا موقفًا نبيلًا؟ أوه، إنني أنمّي شخصية جميلة! إنها تقنط قليلًا في ظل البرد والجليد، لكنها تنمو سريعًا حين تشرق الشمس.

هذه هي الحال مع الجميع. أنا لا أتفق مع النظرية القائلة إن الحظ العاثر والحزن وخيبة الأمل تنشيء قوة أخلاقية، فالأشخاص السعداء هم أولئك الذين يفورون بالمحبة. لست أقتنع بمبغضي البشر. (يا لها من كلمة جميلة! تعلمتها مؤخرًا) لستَ مبغضًا للبشر، أليس كذلك يا عزيزي؟

بدأت بإخبارك عن الكلية. أتمنى لو أنك تأتي في زيارة قصيرة وتسمح لي بأخذك في جولة في الأنحاء وأن أقول:

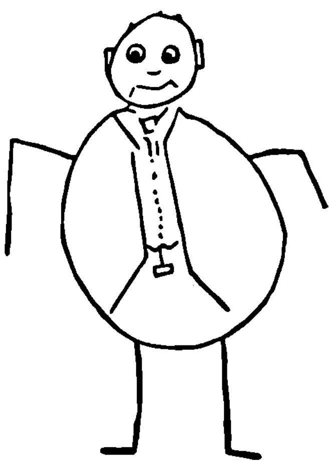
«هذه هي المكتبة، وهذه محطة الغاز يا عزيزي. والمبنى القوطي على يسارك هو الصالة الرياضية، والبناء ذو الطراز التيودوري الرومانيسكي قربه هو المشفى الجديد».

أوه، إنني جيدة في اصطحاب الناس في جولات، فقد فعلت ذلك طوال حياتي في الميتم، وأفعلها طول اليوم هنا. لقد فعلتها حقاً.

ولرجل أيضًا!

هذه تجربة رائعة. لم أتحدث إلى رجل من قبل (باستثناء بعض الأوصياء، وهؤلاء لا يحتسبون). المعذرة يا عزيزي، فأنا لا أقصد

جرح مشاعرك حين أسيء للأوصياء، لأنني لا أعتبرك واحدًا منهم حقًا. لقد دخلت الهيئة بمحض الصدفة. الوصي شخص بدين ومغرور وخيّر، إنه يربّت على رأس المرء ويضع سلسلة ساعة ذهبية.



هذا وصف يشبه الجعل، لكن المقصود منه أي وصي سواك.

على أية حال؛ لنواصل:

كنت أتنزه واتحدث وأشرب الشاي مع رجل، ومع رجل رفيع الشأن للغاية؛ مع السيد جيرڤس پندلتن من أسرة جوليا، باختصار (ربما علي القول بإسهاب، فقد كان طويلًا مثلك). لقد قرر، لكونه في المدينة في عمل، أن يأتي للكلية ويزور ابنة أخيه. إنه الأخ الأصغر لأبيها، لكنها ليست مقربة منه. يبدو أنه نظر إليها حين كانت طفلة وقرر ألا يحبها، ولم يلاحظها منذئذٍ.

على أية حال، كان يجلس في غرفة الاستقبال أنيقًا للغاية،

وكانت قبعته وعصاه وقفازاه إلى جواره؛ وكانت جوليا وسالي في تسميع الساعة السابعة ولم يتمكنا من التغيب. لذا دخلت جوليا إلى غرفتي مندفعة وتوسلت إليّ أن آخذه في جولة في أرجاء الكلية وأن أوصله إليها حين ينتهي تسميع السابعة. فقلت إنني سأفعل بدافع الواجب، وبلا حماس، لأنني لا أكترث لآل پندلتن.

لكن تبين أنه رجل عذب ولطيف، إنه كائن بشري حقيقي، وليس پندلتن مطلقًا. قضينا وقتًا جميلًا، لقد كنت أتوق ليكون لي عم منذ الأزل. هل تمانع في أن تتظاهر بأنك عمي؟ أظن الأعمام يتفوقون على الجدات.

ذكّرني السيد پندلتن بك قليلًا، يا عزيزي، كما كنت قبل عشرين عامًا. ها أنت ترى أن بيننا رابطًا عاطفيًا وأنني أعرفك به جيدًا حتى وإن لم نلتقِ مرة!

إنه طويل ونحيل ذو وجه أسمر، وله ابتسامة طريفة خفية لا تظهر بوضوح، بل بتغضن عند زاويتي فمه. وله طريقة في جعلك تشعر بالارتياح وكأنك تعرفه منذ وقت طويل، إنه ودود للغاية.

مشينا في أرجاء الكلية من الساحة حتى الملاعب الرياضية؛ ثم قال إنه يشعر بالوهن ولا بد أن يشرب الشاي. واقترح أن نذهب إلى كوليج إن، إنه على مقربة من الكلية عند ممشى أشجار الصنوبر. فقلت إن علينا العودة من أجل سالي وجوليا، لكنه قال إنه لا يود أن تشرب ابنة أخيه الكثير من الشاي، فهذا يجعلها عصبية. لذا هربنا وتناولنا الشاي والمفن والمربى والمثلجات والكعك على طاولة جميلة

خارجًا على الشرفة. كان النزل خاليًا تمامًا على نحو مريح، فهذا آخر الشهر ومخصصات الفتيات قليلة.

لقد قضينا أسعد الأوقات! لكن كان عليه الإسراع للحاق بقطاره في اللحظة التي عاد بها وبالكاد رأى جوليا. كانت حانقة مني لأخذه خارجًا؛ يبدو أنه عم ثري ومحبوب فوق العادة. لقد ارتاح ضميري لمعرفة أنه غني، لأن تكلفة الشاي والأشياء الأخرى كانت ستين بنسًا للقطعة.

هذا الصباح (إنه يوم الاثنين) وصلت ثلاثة صناديق من الشوكولاته بالقطار السريع لجوليا وسالي ولي. ما قولك في أن أتلقى الحلوى من رجل!

أخذت أشعر أنني فتاة بدلًا من كوني لقيطة.

أتمنى لو تأتي وتشرب الشاي يومًا ما، وتجعلني أرى إن كنت سأحبك. ولكن أليس من المروّع ألا أفعل؟ أعلم أن علي ذلك، على أية حال.

حسن! أقدم لك تحياتي

«التي لن تنساك أبدًا»،

جودي.

ملاحظة: نظرت في المرآة هذا الصباح ورأيت غمازة جديدة لم يسبق أن رأيتها قبلًا، هذا غريب فعلًا. من أين جاءت برأيك؟

## التاسع من يونيو

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

يا له من يوم سعيد! لقد أنهيت امتحاني الأخير، في مادة علم الأعضاء، والآن:

سأقضي ثلاثة أشهر في المزرعة!

لست أدري كيف تبدو المزرعة، فلم يسبق لي أن ذهبت إلى واحدة في حياتي. بل لم يسبق لي أن رأيت واحدة (إلا من نافذة السيارة)، لكني واثقة أنني سأحبها، وسأحب كوني حرة.

لست معتادة حتى الآن على الإقامة خارج ميتم جون غرير. كلما تذكرته دغدغتني الإثارة في ظهري. أشعر كأنما يتعين علي الجري أسرع فأسرع ومواصلة النظر للوراء للتأكد من أن السيدة ليبيت ليست خلفي ويدها ممدودة لتمسك بظهري.

ليس علي التفكير بأحد هذا الصيف، أليس كذلك؟

وصايتك الاسمية لا تزعجني مطلقًا، فأنت بعيد جدًا لتسبب لي أي أذى. والآنسة ليبيت قد ماتت للأبد، على حد علمي، ولا ينتظر من آل سمپل أن يراقبوا حسن أخلاقي؟ لا، أنا واثقة من ذلك. أنا راشدة تمامًا، مرحى!

سأتركك الآن لأحزم حقيبة ثيابي، وثلاثة صناديق من أباريق الشاي والصحون ومخدات الأريكة والكتب.

المخلصة لك للأبد،

جودي.

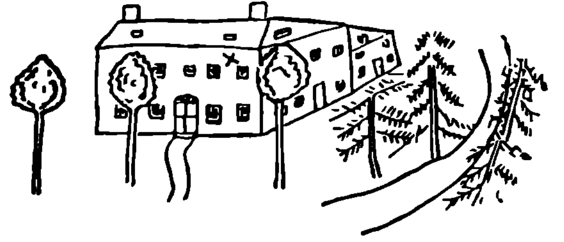
ملاحظة: إليك امتحان علم الأعضاء، هل تظن أنك كنت ستجتازه؟

# مزرعة لوك ويلو

## ليلة السبت

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

لقد وصلت لتوي ولم أفرغ أمتعتي بعد، لكني لا أستطيع الصبر حتى أخبرك كم أحب المزارع. هذه قطعة من الجنة! المنزل مربع هكذا:



كما أنه قديم؛ عمره مئة عام تقريبًا. له شرفة على الجانب لا يمكنني رسمها وسقيفة جميلة في الأمام. ليست هذه الرسمة منصفة له، هذه الأشياء التي تبدو مثل نفاضات الغبار هي أشجار القيقب، والأخرى الشائكة التي تحد الدرب هي أشجار الصنوبر والشوكران ذات الحفيف، وهي تنتصب على قمة التل تمتد على أميال من المروج الخضراء إلى خط آخر من التلال.



هذه هي الطريقة التي تبدو بها كونيكتكت، في سلسلة تموجات مرسلة، وتقع مزرعة لوك ويلو على قمة الموجة. تقع الحظائر على الجهة المقابلة من الطريق بحيث تحجب المنظر، لكن وميض برق لطيف جاء من السماء وأحرقها.

سكان المزرعة هم السيد والسيدة سمپل وخادمة وخادمان. يأكل الخدم في المطبخ، ويأكل آل سمپل وجودي في غرفة الطعام. تناولنا لحم الخنزير والبيض والبسكويت والعسل وكعكة الهلام والفطيرة والمخلل والجبن والشاي على العشاء، وأحاديث كثيرة. لم أكن مسلية هكذا يومًا في حياتي، فكل ما أقول يبدو مضحكًا. أظن ذلك لأنني لم يسبق لي الذهاب إلى الريف من قبل، وتقابل أسئلتي بتجاهل تام.

ليست الغرفة التي وضعت عليها علامة هي الغرفة التي ارتكبت فيها الجريمة، بل هي الغرفة التي سأقطنها. إنها كبيرة ومربعة وفارغة، وفيها أثاث رائع قديم الطراز، أما النوافذ فيجب إسنادها بعصًا ولها ستائر خضراء ذات حواف ذهبية تسقط إن لمستها. وطاولة مربعة كبيرة من خشب الماهوغني، سأمضي الصيف واضعة مرفقيّ عليها وأكتب رواية.

أوه يا عزيزي، أنا متحمسة للغاية! لا يمكنني الانتظار حتى يطلع ضوء النهار لاستكشاف المكان. إنها الساعة الثامنة والنصف الآن، وأنا على وشك أن أنفخ على شمعتي وأحاول الخلود للنوم. نستيقظ عند الخامسة، هل عرفت متعة كهذه؟ لا أصدق أن هذه

جودي حقًا. لقد منحتني أنت والرب أكثر مما أستحق، وعليّ أن أكون شخصًا صالحًا جدًا جدًا لأردّ ذلك. سأكون كذلك، وسترى.

ليلة سعيدة،

جودي.

**ملاحظة:** عليك سماع غناء الضفادع وقُباع الخنازير، وعليك أن ترى القمر المكتمل! أراه من فوق كتفي.

## لوك ويلو

الثاني عشر من يوليو

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

كيف عرف أمين سرك بأمر لوك ويلو؟ (هذا ليس سؤالًا بلاغيًا، ينتابني فضول قاتل لأعرف) اسمع هذا: كان السيد جيرفِس پندلتن مالكًا لهذه المزرعة، لكنه منحها الآن للسيدة سمپل التي كانت مربيته سابقًا. هل سمعت بمصادفة طريفة كهذه؟ ما زالت تدعوه بـ «السيد جيرفِس» وتتحدث عن كونه ولدًا عذبًا. لديها واحدة من خصل شعره في طفولته محفوظة في صندوق، وهي حمراء أو محمرة على الأقل!

منذ أن اكتشفت أنني أعرفه، علا شأني كثيرًا في عينها. فمعرفة أحد أفراد عائلة پندلتن هي أفضل تعريف يمكن للمرء أن يحظى به في مزرعة لوك ويلو. وصفوة العائلة كاملة هو السيد جيرفِس، سررت لقولها إن جوليا تنتمي إلى الفرع الأقل شأنًا.

أصبحت المزرعة مسلية أكثر فأكثر، فقد ركبت في عربة لنقل القش البارحة. لدينا ثلاثة خنازير كبيرة وثمانية خنانيص صغيرة، ولا بد أن تراها وهي تأكل. إنها قذرة! ولدينا كثير من فراخ الدجاج والبط والديك الرومي والغرغر (الدجاج الحبشي). لا

شك أن المرء يكون مجنونًا ليعيش في مدينة في حين أنه قادر على العيش في مزرعة.

مهمتي اليومية هي إحضار البيض. لقد سقطت من سياج الحظيرة البارحة، حين كنت أحاول الزحف إلى عش سرقته الدجاجة السوداء. وحين دخلت بركبة مكشوطة، لفتها السيدة سمپل بعشبة بندق الساحرة، وهي تهمهم طوال الوقت «يا عزيزتي! عزيزتي! وكأنها ليلة البارحة حين سقط السيد جيرڤي من السياج نفسه وجرح ركبته نفسها».

المناظر هنا رائعة للغاية. ثمة وادٍ ونهر والكثير من التلال ذات الغابات، وفي البعيد جبل أزرق شاهق يذوب في الفم بسهولة.

نخض الحليب مرتين كل أسبوع، ونحتفظ بالقشدة في المنزل الربيعي المبني من الحجر ويجري تحته غدير. يملك بعض المزارعين هنا آلة فصل، لكننا لا نكترث لهذه الأفكار الحديثة. ربما يصعب الاعتناء بقشدة صنعت في مقلاة لكنها تستحق سعرها. لدينا ستة عجول، وقد اخترت اسمًا لكل منها.

١- سلڤيا، لأنها ولدت في الغابة.

٢- ليسبيا، تيمنًا باسم ليسبيا كاتلوس[1].

٣- سالي.

---

(١) اسم مستعار منحه الشاعر الروماني غايوس ڤاليريوس كاتولوس لمحبوبته كلوديا زوجة كوينتس كاسيليوس.

٤- جوليا، حيوان مرقط لا يوصف.

٥- جودي، تيمنًا باسمي.

٦- صاحب الظل الطويل، أنت لا تمانع، أليس كذلك يا عزيزي؟



إنه عجل جيرسي[1] جميل وله مزاج عذب. يبدو هكذا، وها أنت ترى كم يناسبه الاسم.

لم أحظ بالوقت بعد لأبدأ روايتي الخالدة؛ فالمزرعة تبقيني منشغلة.

المخلصة لك دومًا،

جودي.

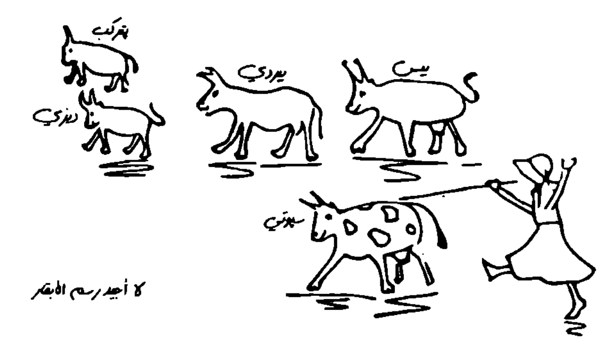
(١) نوع من الأبقار له جلد بني فاتح معروف في جيرسي.

**ملاحظة**: تعلمت صنع الدونات.

**ملاحظة (٢)**: إن كنت تفكر بتربية الدجاج، دعني أرشح لك نوع بف أورپنغتنز، فليس له ريش شائك.

**ملاحظة (٣)**: أتمنى لو كان بمقدوري إرسال قطعة من الزبدة الطازجة التي صنعتها البارحة. فأنا فتاة مراعي جيدة!

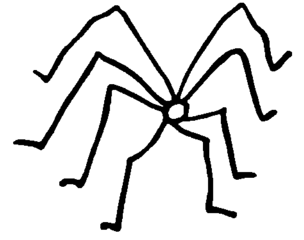
**ملاحظة (٤)**: هذه صورة للآنسة جيروشا أبوت، كاتبة المستقبل العظيمة، تقود الأبقار للبيت.



## الأحد

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

أليس الأمر طريفًا؟ بدأت الكتابة إليك بعد ظهر البارحة، ولكن حالما كتبت الافتتاحية «عزيزي يا صاحب الظل الطويل»، تذكرت أنني وعدت أن أقطف بعض توت العليق من أجل العشاء، لذا مضيت وتركت الصفحة على الطاولة، وحين عدت اليوم، ماذا تظن أنني وجدته جاثمًا في منتصف الصفحة؟ عنكبوتًا ذا قوائم طويلة!



حملته بلطف من إحدى قوائمه، ورميت به من النافذة. لم أكن لأؤذي عنكبوتًا طويل القوائم، فهو يذكّرني بك على الدوام.

أخرجنا العربة ذات النوابض وقدناها إلى مركز البلدة متجهين إلى الكنيسة. كانت كنيسة صغيرة جميلة ذات طلاء أبيض ولها برج وثلاثة أعمدة على الطراز الدوري في المقدمة (أو لعلها كانت على الطراز الإيوني[1]، فأنا أخلط بينهما دومًا).

(١) نمطان من الأنماط المعمارية للأعمدة الرومانية.

كانت موعظة لطيفة تثير النعاس وكان الجميع يهوّي بمراوح من ورق النخيل، وكان الصوت الوحيد إلى جانب صوت القس هو أزيز الجراد على الأشجار خارجًا. ولم أستيقظ إلى أن وجدت نفسي أقف على قدمي وأغني الترنيمة، ومن ثم شعرت بالأسف لأنني لم أصغِ إلى الموعظة، كنت أود أن أعرف أكثر عن نفسية الرجل الذي اختار ترنيمة كهذه، كانت تقول:

تعال، اترك رياضتك ودماك الدنيوية

وانضم إليّ في مسراتي السماوية

وإلا، يا صديقي العزيز، إلى وداع طويل.

سأتركك الآن لتغوص في الجحيم.

أرى أنه من غير الآمن نقاش الدين مع آل سمبل، فإلههم (الذي ورثوه سليمًا من أسلافهم المتطهرين القدماء) كان شخصًا محدود الفكر لاعقلانيًا غاشمًا وهاويًا للانتقام متعصبًا. شكرًا للسماء أنني لم أرث إلهًا من أي أحد! وأنا حرة في اختلاق واحد كما أتمناه، إنه طيب وعطوف وغفور ومتفهم ويتمتع بالخيال، وبحس الدعابة.

أحب آل سمبل كثيرًا، فأفعالهما تتفوق على نظرياتهما، كما أنهما أفضل من ربهما. أخبرتهما بذلك، واستاءا استياءً فظيعًا. إنهما يظنانني مجدّفة، وأنا أراهما كذلك! لقد ألغينا اللاهوت من أحاديثنا.

**الوقت الآن بعد ظهيرة الأحد**

انطلق أماساي (الخادم) مرتديًا ربطة عنق بنفسجية وقفازين

أصفرين فاقعًا لونهما من جلد الغزال، وكان وجهه حليقًا وشديد الحمرة، مع كاري (الخادمة) التي ارتدت قبعة كبيرة حوافها من الورود الحمراء وفستانًا من الموسلين الأزرق، وشعرها ملفوف بقوة. قضى أماساي كل صباحه في غسل العربة، ولم تذهب كاري إلى الكنيسة لتعد طعام الغداء في ظاهر الأمر، لكن الحقيقة أنها ظلت لكيّ فستان الموسلين.

في غضون دقيقتين حين أنهي هذه الرسالة، سأجلس لقراءة كتاب عثرت عليه في العلية. كان عنوانه **على الدرب**، وقد خربش خط مضحك لولد صغير على الصفحة الأمامية:

جيرِفِس بندلتن

إن رأيت هذا الكتاب يتجول بعيدًا

فاصفعه وأرسله للبيت

لقد قضى الصيف هنا مرة بعد مرضه، حين كان عمره أحد عشر عامًا وترك كتاب **على الدرب**. يبدو أنه قرأه جيدًا فآثار يديه الصغيرتين القذرتين كثيرة! كما أن في العلية ناعورة وطاحونة هواء وبعض السهام والأقواس. تتحدث السيدة سمپل عنه كثيرًا حتى أنني بدأت أؤمن أنه يعيش فعلًا، ليس بوصفه رجلًا راشدًا يحمل قبعة من الحرير وعصا للمشي، بل بوصفه صبيًا جميلًا قذرًا أشعث الشعر يخبط الدرج بمضرب بغيض، ويترك الأبواب الشبكية مفتوحة، ويطلب البسكويت دومًا، (ويحصل عليه أيضًا، على حد معرفتي بالسيدة سمپل!) يبدو أنه كائن صغير مغامر وشجاع

وصادق. يؤسفني أن أتذكر أنه من پندلتن، كان يمكنه أن يكون شيئًا أفضل.

سنبدأ غدًا بدرس الشوفان، وستصل غدًا درّاسة بخارية وثلاثة عمال إضافيين.

يؤسفني أن أخبرك أن بَتركَپ (البقرة المرقطة ذات القرن الواحد، وهي أم ليسبيا)، قد ارتكبت أمرًا مشينًا. فقد دخلت البستان مساء الجمعة وأكلت التفاح تحت الشجر، وأكلت وأكلت حتى داخت من التفاح. كانت ثملة تمامًا ليومين كاملين! هذه هي الحقيقة، هل سمعت بأمر مشين أكثر هذا؟

سيدي،

أظل،

يتيمتك المُحبّة،

جودي أبوت.

ملاحظة: قرأت عن الهنود في الفصل الأول وقطاع الطرق في الفصل الثاني. وقد حبست أنفاسي، ما الذي يمكن للفصل الثالث أن يأتي به؟ «قفز الصقر الأحمر عشرين قدمًا في الهواء وأثار الغبار»، هذا موضوع رسمة الغلاف. ألا تقضي جودي وجيرفِس وقتًا ممتعًا؟

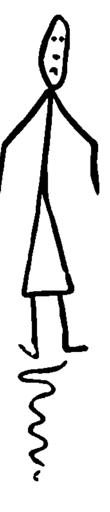
## الخامس عشر من سبتمبر

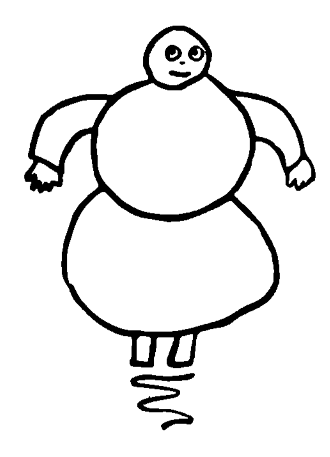
عزيزي يا صاحب الظل الطويل

وزنت نفسي البارحة على ميزان الدقيق في متجر عام في شارع كورنرز. لقد ازددت تسعة أرطال! أنا أوصي بلوك ويلو لتكون منتجعًا صحيًا.

المخلصة لك للأبد،

جودي.





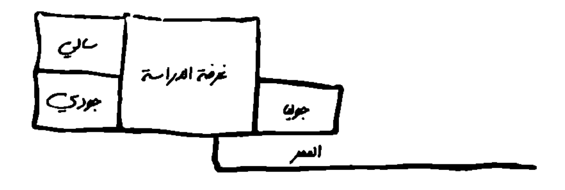
## الخامس والعشرين من سبتمبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

انظر إليّ، أنا طالبة في السنة الثانية! عدتُ الجمعة الماضية، وأشعر بالأسى لمغادرة لوك ويلو، لكني سعيدة لرؤية الكلية ثانية. يا له من إحساس سارٌ ينتاب المرء حين يعود لشيء مألوف. بدأت أشعر أنني في بيتي حين أكون في الكلية، ومرتاحة لهذه الحالة؛ وبصراحة بدأت أشعر أن العالم هو بيتي، وكأنني أنتمي حقًا إليه ولست أزحف على سطحه فحسب.

لا أفترض أنك تفهم ولو قليلًا مما أحاول قوله، فلا يمكن لشخص يتمتع بمكانة هامة ليكون وصيًا إدراك مشاعر لقيط ولا يتمتع بأي أهمية.

والآن، خمّن يا عزيزي من يشاركني الغرفة؟ سالي مكبرايد وجوليا روتليدج پندلتن. هذا صحيح. لدينا الآن غرفة دراسة وثلاث غرف نوم، مرحى!



قررنا سالي وأنا أن نتشارك الغرفة الربيع الماضي، ثم قررت جوليا أن تبقى مع سالي؛ لست أدري لماذا، لأنهما ليستا متشابهتين البتة، لكن آل پندلتن محافظون وعدائيون للتغيير (تعبير جميل!) على أية حال، ها نحن هنا. تذكّر أن جيروشا أبوت، التي كانت قبلًا نزيلة ميتم جون غرير للأيتام، تسكن مع فرد من پندلتن، هذا بلد ديمقراطي.

رشحت سالي نفسها لتكون رئيسة الصف، وستنجح في ذلك ما لم تخطئ كل المؤشرات. يا له من جو تآمري؛ عليك أن ترى أي سياسيات نحن! أوه، أقول لك يا عزيزي، حين نحصل نحن النساء على حقوقنا، سيتعين عليكم أنتم الرجال أن تتحركوا للحفاظ على حقوقكم. ستقام الانتخابات يوم السبت القادم، وسيكون هناك موكب للشعلة مساء، أيًا كانت الفائزة.

بدأتُ دراسة الكيمياء، يا لها من مادة غريبة. لم يسبق لي أن رأيت شيئًا مثلها من قبل. ستكون المركّبات والذرات موضوعات الدراسة، وسأكون أكثر دراية بها لأحكي لك بدقة أكثر الشهر القادم.

كما أن لدي مادة الحِجاج والمنطق.

وتاريخ العالم كله أيضًا.

ومسرحيات وليم شكسبير أيضًا.

واللغة الفرنسية أيضًا.

إن دام هذا لبضع سنوات أخر، فسأصبح مثقفة حقة.

ربما كان علي اختيار الاقتصاد بدلًا من اللغة الفرنسية، لكني لم أجرؤ على ذلك، لأني خشيت إن لم أختر الفرنسية فلن يمنحني الأستاذ النجاح، كما حدث. لقد نجحت بالكاد في امتحانات يونيو. لكن علي القول إن إعدادي في المدرسة الثانوية لم يكن كافيًا.

ثمة فتاة في الصف تتحدث الفرنسية بطلاقة مثلما تتحدث الإنجليزية. لقد سافرت للخارج مع والديها حين كانت طفلة، وقضت ثلاث سنوات في مدرسة راهبات. لك أن تتخيل مدى تألقها مقارنة بالبقية منا، والأفعال الشاذة مجرد ألعوبة لديها. أتمنى لو أن والديّ أرسلاني إلى مدرسة راهبات فرنسية حين كنت صغيرة بدلًا من ملجأ اللقطاء. أوه، كلا، لا أريد أيًا منها! لأنني لم أكن لأعرفك أبدًا عندها. أفضّل معرفتك على إتقان الفرنسية.

إلى اللقاء يا عزيزي، يجب أن أذهب إلى هارييت مارتن الآن، ولأنني ناقشت قضية الكيمياء فقد أغفلت بعض الأفكار في موضوع رئيستنا المستقبلية.

السياسية المخلصة لك،

ج. أبوت.

## السابع عشر من أكتوبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

لو افترضنا أن حوض السباحة في الصالة الرياضية كان مملوءًا بهلام الليمون، هل يمكن لامرئ يحاول السباحة أن ينجح في البقاء على السطح فيه، أم أنه سيغوص؟

تناولنا هلام الليمون في وجبة الحلوى حين خطر لي السؤال. فناقشناه بحماس لنصف ساعة وما زلنا لم نصل إلى جواب. تظن سالي أنها تستطيع السباحة فيه، لكني متأكدة تمامًا أن أفضل السباحين في العالم سيغرق. أليس من الطريف أن تغرق في هلام الليمون؟

استرعت مسألتان أخريان انتباه طاولتنا.

الأولى. ما شكل الغرف في منزل مثمن الأضلاع؟ تصر بعض الفتيات على أنها مربعة، لكني أظن أنها سيكون لها شكل قطعة الفطيرة، ألا توافقني؟

الثانية. لو افترضنا أن لدينا جسمًا كرويًا أجوف مصنوعًا من المرايا وكنت تجلس داخله، أين ستتوقف المرايا عن عكس صورة وجهك وتأخذ في عكس صورة ظهرك؟ كلما فكر المرء في هذه المسألة أكثر، غدت محيرة أكثر. ها أنت ترى أي تفكير فلسفي عميق نشغل به أوقات فراغنا!

هل سبق أن أخبرتك عن الانتخابات؟ لقد جرت قبل ثلاثة أسابيع، ولكن يا لمرور الأيام السريع بحيث تصبح ثلاثة أسابيع من التاريخ السحيق. انتخبت سالي، ومشينا في موكب الشعلة نحمل لافتات تقول «مكبرايد للأبد»، وفرقة مؤلفة من أربع عشرة آلة (ثلاث آلات هارمونيكا وأحد عشر مشطًا).




نحن أشخاص مهمون للغاية في الغرفة «٢٥٨»، وحصلنا أنا وجوليا على قدر كبير من المجد. إنها مسؤولية اجتماعية كبيرة حقًا أن تعيش مع رئيس.

ليلة سعيدة، يا عزيزي

تقبّل تحياتي،

التي تحترمك كثيرًا،

أنا،

جودي المخلصة.

## الثاني عشر من نوفمبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

لقد هزمنا فريق الطالبات المستجدات في مباراة كرة السلة البارحة. كنا مسرورات بلا شك، ولكن آه لو كان بإمكاننا هزيمة طالبات السنة الثالثة! سأكون مستعدة أن تغطيني الكدمات الزرقاء والسوداء كليًا وأمكث في الفراش لأسبوع واضعة ضمادات من بندق الساحرة.

دعتني سالي لقضاء إجازة عيد الميلاد معها. تعيش سالي في وورسستر في ماساتشوستس. أليس هذا لطفٌ منها؟ أحب الذهاب، فلم يسبق لي أن زرت عائلة في حياتي، باستثناء إجازتي في مزرعة لوك ويلو، غير أن آل سمپل راشدون ومسنون ولا يحتسبون. لكن منزل آل مكبرايد مكتظ بالأطفال (اثنان أو ثلاثة على أية حال) وأب وأم وجدة، وقط أنغورا. إنها عائلة كاملة تمامًا! حزم الحقائب والسفر أكثر متعة من البقاء مكانك، أنا متحمسة للغاية للفكرة.

الساعة السابعة، علي اللحاق بالتدريب. سأكون ضمن فريق التمثيل في عيد الشكر. سيكون دوري دور أمير في برج يرتدي بنطالًا من القطيفة وله خصل شعر صفراء. أليس هذا ممتعًا؟

المخلصة لك،

ج. أ.

السبت

هل تود معرفة كيف أبدو؟ هذه صورة لنا نحن الثلاثة التقطتها ليونورا فِنتن.

المرحة التي تضحك هي سالي، والطويلة التي ترفع أنفها في الهواء هي جوليا، والصغيرة التي يطير الشعر على وجهها هي جودي؛ إنها أجمل من ذلك بكثير، لكن الشمس كانت في مواجهة عينيها.

«ستون غيت»

وورسستر، ماساشوستس

الحادي والثلاثين من ديسمبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

نويت أن أكتب لك قبلًا وأن أشكرك على صك عيد الميلاد، لكن الحياة في منزل آل مكبرايد حافلة جدًا بالأعمال، حتى أنني لم أجد ثانيتين متعاقبتين للجلوس إلى المكتب.

اشتريت ثوبًا جديدًا، ثوبًا لا أحتاجه لكني أردته فحسب. كانت هدية عيد الميلاد هذا العام من عزيزي صاحب الظل الطويل؛ أما عائلتي فقد اكتفت بإرسال حبها.

قضيت أمتع إجازة أثناء زيارتي لسالي. إنها تعيش في منزل كبير من الحجر، قديم الطراز له حواف بيضاء بعيد عن الدرب، يشبه تمامًا البيت الذي كنت أنظر إليه بفضول حين كنت في ميتم جون غرير، وأتساءل كيف يبدو من الداخل. لم أتوقع أن أرى بأم عينيّ؛ لكني ها أنا ذي! كل شيء مريح وسار مثل البيت، فأنا أتنقّل من غرفة لأخرى وأستمتع بالمفروشات.

إنه أكثر المنازل مثالية لتربية الأطفال، وفيه زوايا معتمة مناسبة للعب الغميضة، ومواقد مفتوحة لإعداد الفشار، وعلّية للعب فيها

في الأيام الماطرة، ودرابزين زلق له عقدة ملساء مريحة في الأسفل، ومطبخ كبير رائع مشمس، وطاهية لطيفة بدينة تسكن مع العائلة منذ ثلاثة عشر عامًا وتحفظ دومًا قطعة من العجين ليخبزها الأطفال. يجعلك مجرد النظر إلى بيت كهذا راغبًا في أن تعود طفلًا ثانية.

أما بالنسبة للعائلات، فلم أحلم أبدًا أنها من الممكن أن تكون بهذا القدر من اللطف. لدى سالي أب وأم وجدة، وأخت طفلة عمرها ثلاثة أعوام شعرها ملفلف، وأخ متوسط البنية ينسى دومًا مسح قدميه، وأخ كبير حسن الطلعة يدعى جيمي، وهو طالب في السنة الثالثة في برنستن.

نقضي أمتع الأوقات على طاولة الطعام، فالجميع يضحكون ويمزحون ويتحدثون في آن واحد، وليس علينا تلاوة صلوات الشكر قبل الأكل. من المريح ألا تشكر أحدًا لكل لقمة تأكلها. (أجرؤ على القول إني مجدّفة، لكنك ستكون كذلك أيضًا لو طلب منك تقديم الكثير من الشكر كما أفعل).

لقد فعلنا أشياء كثيرة، لا أعرف من أين أبدأ بإخبارك عنها. يملك السيد مكبرايد مصنعًا، وفي ليلة عيد الميلاد نصب شجرة من أجل أبناء العاملين، وقد وُضعت في غرفة التعليب الكبيرة التي زينت بالأشجار دائمة الخضرة والقداسة. ارتدى جيمي مكبرايد ثياب سانتا كلوز، وساعدناه أنا وسالي في توزيع الهدايا.

يا إلهي، يا عزيزي، كان إحساسًا رائعًا! شعرت أنني سخية

مثل الأوصياء في ميتم جون غرير. قبّلت ولدًا صغيرًا حلوًا دبقًا، لكنني لا أظن أنني ربتّ على رأس أحدهم.

وبعد يومين من عيد الميلاد، أقاموا حفلة راقصة في منزلهم من أجلي.

كانت تلك الحفلة الراقصة الحقيقية الأولى التي أحضرها، ولا يمكنك أن تحسب حفلات الكلية حيث نرقص مع الفتيات. اشتريت ثوبًا مسائيًا جديدًا أبيض اللون (هديتك لعيد الميلاد، شكرًا لك) وقفازين أبيضين طويلين وخفين أبيضين من الحرير. كان الأمر الوحيد الذي نغص سعادتي المطلقة الكاملة الشاملة حقيقة أن السيدة ليبيت لم تتمكن من رؤيتي أقود رقصة الكوتليون[1] مع جيمي مكبرايد. أخبِرها عن الأمر من فضلك في المرة القادمة التي ستزور فيها ميتم جون غرير.

المخلصة لك للأبد،

جودي أبوت.

**ملاحظة:** هل سيزعجك كثيرًا، يا عزيزي، إن لم أصبح كاتبة عظيمة في نهاية الأمر، بل مجرد فتاة عادية؟

---

(١) رقصة من أشكال الرقص الجماعي، شاعت في أمريكا وأوروبا في القرن الثامن عشر، وتتألف من صفوف من أربعة ثنائيات يشكلون مربعًا كبيرًا في ساحة الرقص.

## السبت، الساعة ٦,٣٠

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

انطلقنا في المشي نحو البلدة اليوم، لكن يا إلهي! لقد كان المطر ينسكب. أحب أن يكون الشتاء شتاء مثلجًا عوضًا عن المطر.

ظهر عم جوليا اللطيف اليوم أيضًا، وجلب صندوقًا من الشوكولاتة يزن خمسة أرطال. ثمة فوائد للسكن مع جوليا كما ترى.

تبين أن ثرثرتنا البريئة تضحكه فانتظر آخر رحلات القطار بغية أن يشرب الشاي معنا في غرفة الدراسة. وقد تعرضنا للكثير من المتاعب للحصول على الإذن. الموافقة على الخروج للتنزه مع الآباء والأجداد شديدة الصعوبة، لكنها أصعب للخروج مع الأعمام، أما بالنسبة للأخوة وأولاد العمومة، فهذا شبه مستحيل. اضطرت جوليا أن تقسم إنه عمها أمام الكاتب العدل ومن ثم أرفقت شهادة موظف المقاطعة. (ألا أعرف كثيرًا عن القانون؟) وحتى عندئذ ساورني الشك في أننا سنشرب الشاي معًا إذا رأى عميد الكلية كم كان العم جيرڤِس شابًا وسيماً.

على أية حال، نجحنا في شرب الشاي، مع شطائر الجبنة السويسرية بالخبز الأسمر. ساعد العم جيرڤِس في إعدادها ثم أكل أربعًا منها. أخبرته أنني أمضيت الصيف الماضي في لوك ويلو، وقضينا

وقتًا جميلًا في النميمة على آل سمپل والجياد والأبقار والدجاجات. كل الجياد التي كان يعرفها قد ماتت، باستثناء غروڤر الذي كان مهرًا صغيرًا في زيارته الأخيرة، وها هو غروڤر المسكين مسن وبالكاد يستطيع التجول في أنحاء المرعى.

سألني إن كانوا ما يزالون يحتفظون بقطع الكعك في جرة صفراء يغطونها بطبق أزرق في الرف السفلي من مخزن الطعام، وكانوا يواصلون فعل ذلك فعلًا! كما أراد أن يعرف إن كان هناك جحر مرموط تحت كومة من الصخور في المرعى الليلي، وكان موجودًا! صاد أماساي واحدًا رماديًا سمينًا كبيرًا هذا الصيف، وهو الحفيد العظيم الخامس والعشرين لذاك الذي صاده السيد جيرڤي حين كان صبيًا صغيرًا.

أدعوه المبجل جيرڤي في حضوره، لكن لا يبدو أنه يشعر بالإهانة. قالت جوليا إنها لم تره ودوداً قط، إذ يكون عادة منغلقاً على نفسه. لكن جوليا لا تملك البراعة اللازمة، ويحتاج الرجال، كما اكتشفت، إلى الكثير منها. فهم يخرخرون إن مسّدت عليهم ويبصقون إن لم تفعل. (قد لا تكون هذه استعارة أنيقة، لكني أعنيها على نحو رمزي).

نحن نقرأ مذكرات ماري باشكرتسف[1]، أليست مدهشة؟ اقرأ هذا: «استحوذت علي نوبة يأس ليلة البارحة عبرت عنها بالنحيب، جعلتني في النهاية أقذف بساعة حائط غرفة الطعام في البحر».

---

(١) (١٨٥٨-١٨٨٤)، كاتبة مذكرات ورسامة روسية.

لقد جعلني ذلك أتمنى كثيرًا ألا أكون عبقرية، فلا بد أنه أمر مضنٍ، كما أنه مخرب للأثاث للغاية.

يا إلهي! ما زالت تمطر بغزارة. علينا أن نسبح للوصول إلى الكنيسة الليلة.

المخلصة لك للأبد،

جودي.



## العشرون من يناير

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

هل عرفت يومًا طفلة صغيرة سرقت من مهدها في طفولتها؟

ربما كنت أنا هي! لو كنا شخصيات في رواية، فسيكون هذا حل العقدة، أليس كذلك؟

إنه لأمر غريب حقًا ألا يعرف المرء ماهيته، إنه مثير ورومانسي. ربما لست أمريكية، فالكثير من الأشخاص ليسوا كذلك. ربما كنت أنحدر مباشرة من الرومان القدماء، أو ربما كنت سليلة ڤايكنغ، أو قد أكون ابنة لروسي منفيّ وأنتمي بالميلاد لسجون سيبيريا، أو لعلي غجرية؛ أظنني قد أكون كذلك، فلي روح هائمة للغاية، رغم أنني لم تتسن لي الفرصة بعد لتطويرها.

هل تعرف بأمر تلك البقعة المخزية في مسيرتي، المرة التي هربت فيها من الميتم لأنهم عاقبوني على سرقتي للبسكويت؟ لقد دُوِّنت في السجلّات ويمكن لأي وصي قراءتها. لكن بصراحة، يا عزيزي، ما الذي تتوقعه؟ حين تضع فتاة جائعة في التاسعة من عمرها في مخزن المؤونة لجلو السكاكين، وجرة البسكويت تحت مرفقها، وتخرج وتتركها وحيدة، ثم تظهر ثانية، ألا تتوقع أن تراها مكسوة بالفتات؟ ثم حين تضربها على مرفقها وتصفعها، وتجبرها على ترك

الطاولة عند تقديم البودنغ، وتخبر كل الأطفال أن هذا العقاب لكونها سارقة، ألا تتوقع منها أن تهرب؟

لقد هربت لبضعة أميال فحسب، فقد أمسكوا بي وأعادوني، وقد ربطت كل يوم على مدى أسبوع مثل جرو مشاكس، إلى عصا في الفناء الخلفي حين كان الأطفال الآخرون في الفسحة.

أوه يا إلهي، هذا جرس الكنيسة، وبعد الكنيسة لدي اجتماع لجنة. أنا آسفة لأني نويت أن أكتب لك رسالة ممتعة هذه المرة.

وحتى ألتقيك ثانية، إلى اللقاء،

يا عزيزي الأحب،

لتكن في سلام،

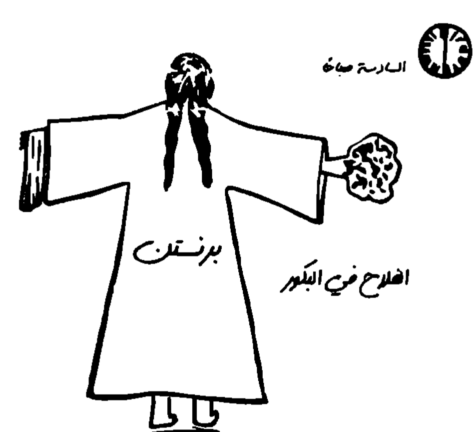
جودي.

**ملاحظة**: ثمة أمر واحد أنا واثقة منه، أنا لست صينية.

## الرابع من فبراير

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

أرسل لي جيمي مكبرايد لوحة لپرنستن كبيرة بقدر أحد جدران الغرفة. أنا ممتنة له للغاية لأنه تذكرني، لكني لا أعلم ما أفعل بها. لن تسمح لي سالي وجوليا بتعليقها، لأن أثاث غرفتنا لهذا العام أحمر اللون، ولك أن تتخيل النتيجةَ التي سنحصدها إن أضفت البرتقالي والأسود. لكنها جميلة ودافئة وسميكة، وأكره رميها. هل سيكون من غير اللائق أن أصنع منها مبذل حمام؟ فقد انكمش مبذلي القديم حين غسلته.




لقد أغفلت كليًا أنني تأخرت في إخبارك ما أدرسه، ورغم أن الأمر قد لا يخطر لك عبر رسائلي، إلا أن وقتي كان مزدحمًا للغاية بالدراسة. إنه لأمر مربك للغاية أن تدرس خمس مواد في آن واحد.

يقول أستاذ الكيمياء: «إن الاختبار للباحث الحقيقي هو الشغف المثابر بالتفاصيل».

أما أستاذ التاريخ فيقول: «احرصن على ألا تركزن على التفاصيل»، وقِفْن على مسافة كافية لتحصلن على رؤية شاملة».

يمكنك أن ترى كم نضطر لتعديل أشرعتنا بدقة في إبحارنا بين التاريخ والكيمياء. أفضّل الطريقة التاريخية. لو قلت إن وليم الفاتح ولد عام ١٤٩٢، واكتشف كولمبوس أمريكا عام ١١٠٠ أو ١٠٦٦ أو أيًا كان تاريخ حدوث ذلك، فهذا محض تفصيل يغفله الأستاذ. وهذا يمنح شعورًا بالأمان والراحة في تسميع درس التاريخ، الذي نفتقر إليه كليًا في الكيمياء.

رن جرس الساعة السادسة، وعلي الذهاب إلى المختبر والبحث في مسألة صغيرة في الأحماض والأملاح والقلويات. لقد أفسدت مئزري الذي أرتديه للمختبر بحرق في حجم الصحن، بحمض الهايدرو كلوريد. إن نجحت النظرية، فلا بد أن أتمكن معادلة هذا الثقب ببعض الأمونيا القوية، أليس كذلك؟

ستبدأ الامتحانات الأسبوع المقبل، لكن من يخافها؟

المخلصة لك للأبد،

جودي.

## الخامس من مارس

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

تهب رياح مارس، والسماء ملبّدةٌ بالغيوم الكثيفة السوداء المتنقّلة. تصدر الغربان على أشجار الصنوبر ضجيجًا عاليًا! إنه ضجيج نداء مسكر مبهج. تود لو أغلقت كتابك وانطلقت إلى التلال لتسابق الريح.

لعبنا يوم السبت الماضي لعبة الثعلب والصياد[1] لخمسة أميال في الريف الرقيق. انطلق فريق الثعالب (المؤلف من ثلاث فتيات ومقدار بوشل[2] تقريبًا من النثار)، قبل نصف ساعة من انطلاق فريق الصيادين السبع والعشرين. كنت واحدة من أولئك السبع والعشرين، وجلست ثمانٍ منهن على جانب الطريق، فصرنا تسع عشرة. كانت العلامات تمر بتلٍ وحقل ذرة، ومستنقع حيث اضطررنا للقفز برشاقة من أكمة إلى أخرى. وغطس نصفنا طبعًا حتى الكاحل. واستمررنا في فقدان الآثار، وبددنا خمسًا وعشرين دقيقة في عبور المستنقع. ثم وجدنا علامات أعلى تلة وعبر الغابة وعلى نافذة حظيرة! كانت أبواب الحظيرة مقفلة كلها، والنافذة عالية وصغيرة للغاية. لا أسمّي ذلك عدلًا، ألا ترى ذلك؟

(١) لعبة سباق في الريف يقوم المشاركون فيها بسلك طريق معين معلّم بقصاصات ورقية.
(٢) مكيال.

لكننا لم ندخلها، بل طوّفنا حول الحظيرة والتقطنا العلامة التي وُضعت بالمناسبة على سطح منخفض في أعلى السياج. ظن فريق الثعالب أننا هناك، لكننا خدعناه. ثم مشينا مباشرة ميلين من المروج المنحدرة، ويصعب جدًا تتبع الآثار لأن النثار قد أخذ يتطاير. تقضي القاعدة بأن نكون منفصلين بما لا يقل عن ست أقدام، لكنها كانت أطول ست أقدام. وأخيرًا بعد ساعتين من الجري المستمر، عثرنا على السيد الثعلب في مطبخ كريستال سبرنغ. (هذه مزرعة تذهب إليها الفتيات في عربات القش والمزلاجات لتناول عشاء من الدجاج والوافل) وعثرنا على ثلاثة ثعالب تتناول الحليب والعسل والبسكويت باسترخاء. لم يخطر لهن أننا سنصل إلى هذا الحد، وكن يتوقعن أننا سنعلق عند نافذة الحظيرة.

أصر كلا الفريقين على أنه الفائز، وأظن أننا الفريق الفائز، ألا ترى ذلك؟ لأننا أمسكنا بهن قبل أن يعدن إلى الكلية. على أية حال جلسنا نحن التسع عشرة جميعًا مثل الجراد على الأثاث وصرخنا من أجل الحصول على العسل. لم يكن هناك ما يكفي الجميع، لكن السيدة كريستال سبرنغ (هذا اسم الدلال الذي نطلقه عليها، إنها من آل جونسن بموجب القانون) جلبت جرة من مربى الفراولة وعلبة من شراب القيقب -صنع الأسبوع الماضي- وثلاثة أرغفة من الخبز الأسمر.

لم نعد إلى الكلية حتى الساعة السادسة والنصف مساء -متأخرات نصف ساعة على العشاء- ودخلنا مباشرة دون تغيير

ثيابنا، وبشهية قوية تمامًا! ثم اعتذرنا جميعًا عن الذهاب إلى الكنيسة مساء، لأن حالة أحذيتنا كانت عذرًا كافيًا.

لم أخبرك أبدًا عن الامتحانات. لقد نجحت في كل شيء بسهولة مطلقة، فقد عرفت السر، ولن أرسب ثانية. لن يكون بمقدوري أن أتخرج بمرتبة الشرف مع ذلك، بسبب ذلك مادتي النثر اللاتيني والهندسة البغيضتين في السنة الأولى. لكني لا أكترث. وما الغريب في ذلك ما دمتَ سعيدًا؟[1] (هذا اقتباس، فقد كنت أقرأ الأدب الإنجليزي الكلاسيكي).

وبالحديث عن الكلاسيكيات، هل قرأت هاملت؟ إن لم تكن قرأتها، فافعل ذلك من فورك. إنها مؤلمة للغاية. كنت أسمع بشكسپير طوال حياتي، لكني لم أعرف أبدًا أنه يكتب بهذه الجودة، فقد شككت بأمره لشهرته العريضة.

ابتكرت لعبة منذ زمن طويل حين تعلمت القراءة أول مرة. فكنت أخلد للنوم كل ليلة وأنا أتظاهر أنني الشخص (والشخص الأهم) في الكتاب الذي أقرأه في تلك اللحظة.

أنا أوفيليا حاليًا، ويا لها من أوفيليا حساسة! أبقي هاملت سعيدًا طوال الوقت، وأدلله وأعنّفه وأجعله يلف وشاحًا حول عنقه حين يصاب بالبرد. لقد عالجته تمامًا من السوداوية. مات الملك والملكة، بحادث في البحر، ولم يكن ثمة ضرورة للجنازة، لذا

(١) وردت العبارة في رواية لجورج دو موريه (١٨٣٤-١٨٩٦) وهو كاتب بريطاني فرنسي المولد، والرواية بعنوان ترلبي.

نحكم أنا وهاملت الدانمارك دون أي إزعاج. تسير أمور المملكة على ما يرام، فهو يتولى شؤون الحكم، وأنا أتولى أمر المؤسسات الخيرية. لقد أسست دورًا للأيتام من الطراز الأول، فإن كنت أنت أو أي وصي آخر ترغب بزيارتها، فسأكون سعيدة لأخذكم في جولة. أظن أنك قد تجد الكثير من الاقتراحات المفيدة.

وأظل يا سيدي،

المخلصة لك بامتنان عظيم،

أوفيليا،

ملكة الدانمارك.

## الرابع والعشرون من مارس
## أو لعله الخامس والعشرون من مارس

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

لا أصدق أنني سأدخل إلى الجنة، فقد حدثت لي الكثير من الأمور الرائعة هنا على الأرض، ولن يكون عدلًا أن أتركها هكذا أيضًا. إليك ما حدث.

فازت جيروشا أبوت بمسابقة القصة القصيرة (جائزتها خمسة وعشرون دولارًا) التي تقيمها المجلة الشهرية كل عام. وهي في السنة الثانية في الكلية، بينما كانت معظم المتسابقات من طالبات سنة التخرج. حين رأيت اسمي منشورًا، لم أصدق أن الأمر حقيقي. ربما سأصبح كاتبة في نهاية الأمر. أتمنى لو لم تمنحني السيدة ليبيت اسمًا سخيفًا كهذا، يبدو اسم كاتبة أليس كذلك؟

كما أنني اختِرتُ لتمثيل مسرحية الربيع كما تشاء[1] في المسرح الخارجي. وسأمثل دور سيليا، قريبة روزاليند.

وأخيرًا، سنذهب أنا وجوليا وسالي إلى نيويورك يوم الجمعة القادم للتبضع من أجل الربيع ونقضي الليلة كاملة ونذهب إلى المسرح

---

(١) مسرحية لشكسبير.

اليوم التالي مع السيد جيرفي، فقد دعانا. ستبيت جوليا في منزلها مع عائلتها، لكنني أنا وسالي سنقضي الليلة في فندق مارثا واشنطن. هل سمعت يومًا بأمر أكثر إثارة؟ لم أذهب إلى فندق في حياتي، ولا إلى مسرح باستثناء المرة التي أقامت فيها الكنيسة الكاثوليكية مهرجانًا ودعت الأيتام، لكن تلك لم تكن مسرحية حقيقية ولا يمكنني احتسابها.

وماذا سنشاهد برأيك؟ هاملت. تخيل! لقد درسناها لأربعة أسابيع في مادة شكسبير وأحفظها عن ظهر قلب.

أنا متحمسة لكل هذه الأحداث حتى أنني أعجز عن النوم.

إلى اللقاء يا عزيزي

هذا عالم ممتع للغاية.

المخلصة لك للأبد،

جودي.

ملاحظة: لقد ألقيت نظرة لتوي على التقويم. اليوم هو الثامن والعشرون من مارس.

ملاحظة أخرى: رأيت سائق سيارة اليوم له عين بنية وأخرى زرقاء. ألن يكون بطلًا شريرًا مناسبًا لقصة بوليسية؟

## السابع من أبريل

عزيزي يا صاحب الظل الطويل مكتبة

يا إلهي! أليست نيويورك كبيرة؟ ولا تقارن وورسستر بها. هل تقول لي إنك تعيش في كلّ هذه المعمعة؟ لا أظنني سأشفى لأشهر من الأثر المربك لقضاء يومين فيها. لا يمكنني أن أخبرك بكل الأمور المذهلة التي رأيتها، مع أنني أفترض أنك تعرفها، ما دمت تعيش هناك.

لكن أليست الشوارع ممتعة؟ والناس؟ والمتاجر؟ لم أر أشياء رائعة كالتي رأيتها هناك في واجهات المتاجر، فهي تجعلك تود لو كرست حياتك لارتداء الثياب.

ذهبنا أنا وجوليا وسالي للتسوّق معًا صباح السبت. دخلت جوليا إلى أكثر الأماكن روعة، بجدرانه البيضاء والذهبية، والسجادات الزرقاء والستائر الحريرية الزرقاء والكراسي المذهبة. جاءت سيدة جميلة للغاية لها شعر أشقر وترتدي ثوبًا حريريًا أسود له ذيل طويل للقائنا بابتسامة مرحبة، فظننت أننا نلبي دعوة اجتماعية، وتصافحنا، لكن تبين أننا سنشتري القبعات فحسب، كانت جوليا تشتري على الأقل. جلست أمام مرآة وجربت عددًا لا بأس به منها، وكل واحدة أجمل من الأخرى، واشترت أجمل اثنتين من بينها.

لا يمكنني تخيل متعة في الحياة أكبر من الجلوس أمام مرآة وشراء قبعة تختارها دون أن تفكر بالسعر أولًا! لا شك، يا عزيزي، أن نيويورك ستقوّض سريعًا هذه الشخصية الجميلة الرزينة التي نمّاها ميتم جون غرير بصبر كبير.

وبعد أن انتهينا من التسوق، التقينا السيد جيرفي في مطعم شيري. أظن أنك ذهبت إلى مطعم شيري؟ تخيل هذا، ثم تخيل غرفة الطعام في ميتم جون غرير بمفارش الطاولات المبقعة بالزيت، والأواني الفخارية البيضاء التي لا يمكنك كسرها، والسكاكين والشوك ذات المقابض الخشبية، وتخيل شعوري!

تناولت سمكتي بالشوكة الخطأ، لكن النادل أعطاني أخرى بلطف شديد لئلا ينتبه أحد.

وبعد الغداء ذهبنا إلى المسرح -كان رائعًا ومذهلًا ومدهشًا- وكنت أحلم به كل ليلة.

أليس شكسبير رائعًا؟

إن هاملت رائعة على خشبة المسرح أكثر من تحليلنا لها في الفصل. كنت أحبها قبلًا، أما الآن، يا إلهي!

أظنني، إن لم تكن تمانع، أفضّل أن أكون ممثلة على أن أكون كاتبة. ألا تود أن أترك الكلية وأذهب إلى مدرسة التمثيل؟ وعندها سأخصص لك مقصورة في كل مسرحياتي، وأبتسم لك تحت أضواء الكشافات. ضع من فضلك وردة حمراء في عروة سترتك، فأبتسم

بثقة للرجل الصحيح. لأنه سيكون خطأً محرجًا إن ابتسمت للرجل الخطأ.

عدنا ليلة الأحد وتناولنا عشاءنا في القطار، على طاولات صغيرة تحمل مصابيح وردية ويخدمنا نُدُل من الزنوج. لم أعرف أن الوجبات تقدم في القطار قبلًا، وقد قلت هذا بشكل عرضي.

«أين نشأت بحق السماء؟»، قالت لي جوليا.

«في قرية»، قلت لجوليا باستسلام.

«لكن ألم تسافري قبلًا؟»، قالت لي.

«ليس قبل أن آتي إلى الكلية، وقد كانت المسافة مئة وستين ميلًا فحسب ولم نأكل»، قلت لها.

لقد صارت تهتم بي، لأني أقول أمورًا مضحكة. أحاول جاهدة ألا أفعل، لكنها تنطلق حين أشعر بالدهشة، وأنا أشعر بالدهشة معظم الوقت. إنها تجربة مدوّخة، يا عزيزي، أن تقضي ثمانية عشر عامًا في ميتم جون غرير، ومن ثم تخرج إلى العالم فجأة.

لكني بدأت أتكيف. لم أعد أرتكب أخطاء مريعة كما اعتدت، ولم أعد أشعر بالضيق مع الفتيات الأخريات. كنت أنكمش كلما نظر إلي الناس، وكنت أشعر بأنهم يرون في ثيابي الجديدة الزائفة الملابس القطنية ذات المربعات. لكني لن أجعل القماش القطني يزعجني بعد اليوم، «فلا تهتموا بالبارحة، لأنه يكفي اليوم شره»[1].

---

(١) هذا اقتباس من موعظة الجبل للسيد المسيح في إنجيل متى، وأصلها لا تهتموا للغد لأن الغد يهتم بما لنفسه يكفي اليوم شره.

نسيت إخبارك عن زهورنا. قدم السيد جيرفي باقة كبيرة من البنفسج وزنبق الوادي لكل واحدة منا، أليس هذا لطفًا منه؟ لم يسبق لي الاهتمام بالرجال كثيرًا -بسبب الأوصياء- لكنني سأغير رأيي.

إحدى عشرة صفحة، هذه رسالة! لا تخف، سأتوقف الآن.

المخلصة لك دومًا،

جودي.

## العاشر من أبريل

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

وصلني الصك منك بقيمة خمسين دولارًا. شكرًا جزيلًا لك، لكني لا أرى أن بمقدوري الاحتفاظ به. فمخصصاتي كافية لأشتري كل القبعات التي أريد. وأعتذر لأنني كتبت تلك الأمور السخيفة عن متجر القبعات النسائية، لقد كان ذلك لأني لم يسبق لي رؤية شيء كهذا من قبل.

لم يكن في نيتي التسول منك!

وأفضل ألا أقبل أي إحسان سوى ما أنا مضطرة له.

المخلصة لك أبدًا،

جيروشا أبوت.

## الحادي عشر من أبريل

إلى الأعز صاحب الظل الطويل

هلا غفرت لي من فضلك الرسالة التي كتبتها لك البارحة؟ لقد شعرت بالندم بعد وضعها في الصندوق، وحاولت استعادتها، لكن موظف البريد الشرير لم يعطها لي.

الوقت منتصف الليل الآن، وقد ظللت مستيقظة لساعات أفكر أي دودة أنا -أي دودة ذات ألف ساق- وهذا أسوأ ما يمكنني قوله! لقد أغلقت الباب بهدوء شديد في المكتب لئلا أوقظ جوليا وسالي، وها أنا أجلس في فراشي وأكتب لك على ورقة اقتطعتها من دفتر التاريخ.

أردت إخبارك فقط أنني آسفة لكوني قليلة التهذيب بخصوص صكك. أعلم أن نيتك حسنة، وأظنك كبيرًا عزيزًا لتكترث بأمور سخيفة مثل القبعة. كان علي أن أردها بامتنان أكبر.

لكن على أية حال، كان عليّ ردها. الأمر مختلف عندي عن الفتيات الأخريات. يمكنهن قبول الأشياء ببساطة من الناس، فلديهن آباء وإخوة وعمات وأعمام، لكني لا أحظى بأي علاقة كهذه مع أي أحد. أحب أن أتظاهر أنك قريب لي، لمجرد التلاعب بالفكرة، لكني أعلم طبعًا أنك لست قريبي. أنا وحيدة، حقًا أحارب

العالم وأنا أسند ظهري للجدار، وأشعر باللهاث حين أفكر بذلك. لقد أخرجت ذلك من ذهني واستمررت في التظاهر، ولكن ألا ترى يا عزيزي؟ لا يمكنني قبول نقود أكثر من حاجتي، لأنني سأرغب يومًا ما بسدادها، وحتى الكاتبة العظيمة التي أنوي أن أكونها، ستعجز عن مواجهة دين هائل للغاية.

أحب القبعات والأشياء الجميلة، ولكن ليس علي أن أرهن مستقبلي لشرائها.

ستغفر لي وقاحتي، أليس كذلك؟ لدي عادة بغيضة في كتابة أول ما يخطر لي بطيش، ثم إرسال الرسالة واستحالة استعادتها. ولكن إن بدوت أحيانًا حمقاء وجاحدة، فأنا لا أقصد ذلك. أشكرك من أعماق قلبي على الحياة والحرية والاستقلال التي منحتها لي. لقد كانت طفولتي مجرد مرحلة طويلة كئيبة من التمرد، وأنا اليوم سعيدة للغاية في كل دقيقة من اليوم حتى أنني لا أصدق أنها حقيقة. أشعر أني بطلة خيالية في قصة.

إنها الثانية والربع، سأخرج مشيًا على أطراف أصابعي إلى صندوق البريد وأضع هذه فورًا. ستصلك في البريد القادم بعد تلك الأخرى، فلن يكون لديك وقت طويل لتفكر بي بسوء.

ليلة طيبة يا عزيزي،

أحبك دومًا،

جودي.

## الرابع من مايو

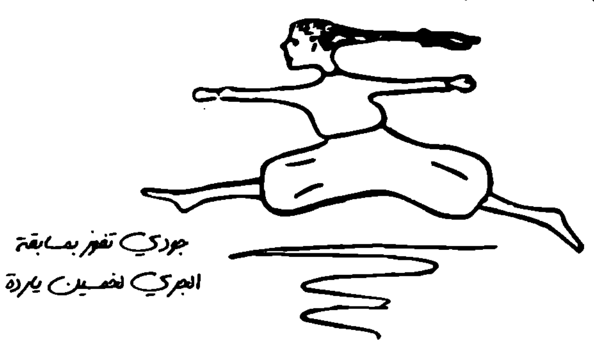
عزيزي يا صاحب الظل الطويل

أقيم اليوم الرياضي يوم السبت، وقد كانت مناسبة مدهشة. في البداية مشت كل الصفوف في موكب، وكلنا نرتدي ثيابًا بيضاء، وحملت فتيات السنة النهائية مظلات يابانية باللونين الأزرق والذهبي، وطالبات السنة الثالثة لافتات باللونين الأصفر والأبيض. وحمل صفنا بالونات قرمزية -كانت فاتنة للغاية وبخاصة أنها كانت تتحرر وتطير عاليًا- وارتدت الطالبات المستجدات قبعات خضراء من المناديل الورقية لها قصاصات متموجة طويلة. كما جيء من البلدة بفرقة موسيقية ارتدى أعضاؤها بزات زرقاء. بالإضافة إلى عدد من الأشخاص المضحكين مثل المهرجين في السيرك، لإبقاء المتفرجين مستمتعين بين الفقرات.

ارتدت جوليا ثياب رجل ريفي بدين بمنفضة من خيوط الكتان وسبلتين ومظلة كبيرة. أما باتسي موريارتي (باتريشيا في الحقيقة. هل سبق أن سمعت باسم كهذا؟ لم يكن للسيدة ليبيت أن تخترع أفضل)، التي كانت طويلة ونحيلة كانت زوجة جوليا وترتدي قلنسوة خضراء مضحكة غطت أذنًا واحدة. لاحقتها موجات من الضحك طوال مدة العرض، فقد أدت جوليا دورها بإتقان. لم أحلم يومًا أن باستطاعة شخص من أسرة پندلتن أن يظهر

روحًا هزلية للغاية، وليغفر لي السيد جيرڤي، فأنا لا أعده پندلتن حقيقيًا، أكثر مما أعدك وصيًا حقيقيًا.

لم نكن أنا وسالي في الموكب لأننا أدرجنا في المسابقات، وماذا تظن؟ لقد فازت كلانا! في مسابقة واحدة على الأقل. حاولنا في مسابقة الوثب الطويل لكننا خسرنا، إلا أن سالي فازت بمسابقة القفز بالزانة (سبع أقدام وثلاثة إنشات) وفزت أنا بسباق الخمسين ياردة (في ثمانية ثوانٍ).




كنت ألهث عند خط النهاية، لكن الأمر كان ممتعًا للغاية، والصف كله يلوح بالبالونات ويهتف ويصرخ:

ما خطب جودي أبوت؟

إنها بخير

من بخير؟

جودي أبوت!

هذه يا عزيزي شهرة حقيقية. ثم عدت إلى خيمة تبديل الثياب ودُعكت بالكحول وأخذت ليمونة لأمصها. ها أنت ترى كم

نحن محترفات. إنه لأمر جميل أن تفوز في مسابقة باسم صفك، لأن الفصل الذي يحرز نقاطًا أكثر، يفوز بالكأس الرياضي للعام. فازت به طالبات السنة النهائية هذا العام، بفوزهن بسبع مسابقات. أقامت الرابطة الرياضية عشاء في الصالة الرياضية لكل الفائزات. وتناولنا السلطعون الطري الأصداف مقليًا، ومثلجات الشوكولاتة على هيئة كرات سلة.

لقد ظللت مستيقظة حتى منتصف الليل البارحة أقرأ جين آير[1]. هل أنت مسن بما يكفي لتتذكر ستين عامًا مضت؟ وإن كنت كذلك، فهل كان الناس يتحدثون على هذا النحو؟

تقول السيدة بلانش المتعجرفة للخادم، «كف عن هذرك، أيها الوضيع، ونفذ أوامري». ويتحدث السيد روتشيستر عن الأرفلون الفضي وهو يعني السماء، بالإضافة إلى المرأة المجنونة التي تضحك مثل الضبع وتشعل النار في السرير والستائر وتمزق طرحة الزفاف وتعض، إنها ميلودراما صرفة، لكنك تواصل القراءة وتواصل وتواصل. لا يمكنني أن أفهم كيف لفتاة أن تكتب كتابًا كهذا، وبخاصة فتاة نشأت في فناء كنيسة. ثمة أمر يفتنني في الأخوات برونتي، في كتبهن وحياتهن وشخصياتهن. من أين تهيّأ لهن ذلك؟ حين كنت أقرأ عن متاعب جين الصغيرة في المدرسة الخيرية، انتابني الغضب كثيرًا حتى أنني خرجت لأتنزه. فقد فهمت تمامًا ما شعرت به، وبما أنني عرفت السيدة ليبيت، فقد عرفت السيد بروكلهيرست.

---

(١) رواية إنجليزية للكاتبة شارلوت برونتي (١٨١٦-١٨٥٥)، نشرتها عام ١٨٤٧ باسم مستعار هو كيور بل.

لا تغضب يا عزيزي، فلست ألمح إلى أن ميتم جون غرير كان مثل دار لووود. لقد كان هناك الكثير من الطعام والكثير من الثياب، ومياه كافية للاغتسال، وفرن في القبو. لكن ثمة شبهًا واحدًا أكيدًا، أن حيواتنا كانت رتيبة سقيمة. فلا يحدث شيء جميل البتة، باستثناء المثلجات أيام الأحد، وحتى هذا كان عاديًا. لقد حظيت بمغامرة وحيدة في كل السنوات الثماني عشرة التي قضيتها هناك، حين احترق مخزن الحطب. كان علينا أن ننهض في الليل ونرتدي ثيابنا لنكون متأهبين إن مست النار الميتم، لكنها لم تبلغه وعدنا للنوم.

يحب الجميع القليل من المفاجآت، فهذا توق طبيعي في البشرية. لكني لم أحصل على واحدة إلى أن استدعتني السيدة ليبيت لتخبرني أن السيد جون سميث سيرسلني إلى الكلية. وكانت عندئذ قد سردت الأخبار بالتدريج فلم تصدمني إلا قليلًا.

هل تعرف يا عزيزي، أظن أن الخيال أهم صفة يمكن للمرء أن يتسم بها، فهو يجعل الناس قادرين على وضع أنفسهم في مواضع أشخاص آخرين، ويجعلهم لطيفين وعطوفين ومتفهمين. لا بد أن يربى الخيال في الأطفال، لكن ميتم جون غرير ينزع باستمرار أقل ومضة تظهر منه. كانت السمة الوحيدة التي يحفزونها فيك هي الواجب. لا أظن أنه يتوجب على الأطفال تعلم معنى هذه الكلمة، فهي مقرفة وبغيضة، إذ عليهم أن يفعلوا كل شيء بدافع الحب.

انتظر حتى ترى الميتم الذي سأديره! هذه لعبتي المفضلة ليلًا قبل النوم، إذ أخطط للأمر في أدق تفاصيله؛ من الثياب والوجبات

والدراسة والتسلية والعقاب، لأن حتى أيتامي الخارقين يسيؤون التصرف أحيانًا.

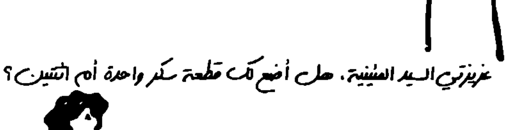
لكنهم على أية حال سيكونون سعداء. أظن أن الجميع يجب أن يحظوا بطفولة سعيدة يتذكرونها، أيًا تكن المتاعب التي يواجهونها حين يكبرون. ولو صار لي أطفال يومًا، لن أدعهم يعانون أي هموم إلى أن يكبروا، حتى إن كنت أنا تعسة.

(ها قد رن جرس الكنيسة، سأنهي هذه الرسالة في وقت لاحق).

الخميس

حين جئت من المختبر بعد الظهيرة، وجدت سنجابًا يجلس على طاولة الشاي ويمتع نفسه بتناول اللوز. هؤلاء هم الضيوف الذين نستضيفهم ما دام الجو دافئًا والنوافذ تظل مفتوحة.








صباح السبت

قد يخطر لك أنني قضيت أمسية هادئة لطيفة في قراءة أعمال ستيڤنسن[1] التي اشتريتها بمال الجائزة، ما دام البارحة كان يوم الجمعة، وليس لدي صفوف اليوم؟ لكن إن كنت تظن ذلك، فهذا يعني أنك لم تدخل يومًا كلية للبنات، يا عزيزي الأحب. مرت ست صديقات لإعداد الحلوى، وقد أوقعت إحداهن مزيج الحلوى السائل في وسط أجمل بساط عندنا. لن نتمكن أبدًا من تنظيف هذه الفوضى.

لم أذكر لك أي شيء عن الدروس مؤخرًا، لكننا ما زلنا ندرسها كل يوم. إنه لأمر مريح رغم ذلك أن أهرب منها وأن أناقش الحياة بشكل واسع، مع أن النقاشات التي نجريها أنا وأنت هي نقاشات من طرف واحد، غير أن هذا خطؤك وحدك، وأرحب بردودك في أي وقت تختاره.

لقد قضيت ثلاثة أيام في كتابة هذه الرسالة، وأظنك أنك قد تشعر بالملل الآن كثيرًا!

إلى اللقاء أيها الرجل اللطيف،

جودي.

---

(١) (١٨٥٠-١٨٩٤) روائي وشاعر وكاتب اسكتلندي، من أعماله جزيرة الكنز.

## السيد صاحب الظل الطويل سميث

سيدي: بعد أن أتممت دراسة الحِجاج وعلم تقسيم الأطروحة إلى نقاط، قررت أن أتخذ الشكل التالي لكتابة الرسائل. إنها تتضمن كل المعلومات الضرورية، من غير لغو لا داعي له.

١- أخذنا اختبارات كتابية هذا الأسبوع في:

- الكيمياء.
- التاريخ.

٢- يُبنى سكن جديد.

مواد بنائه هي:

- القرميد الأحمر.
- الحجر الرمادي.

- سعته:

- غرفة واحدة للعميد، وخمسة غرف للأساتذة.
- مئتا فتاة.
- مدبرة منزل واحدة، ثلاثة طهاة، عشرون نادلة، عشرون عاملة في تنظيف الغرف.

٣- تناولنا حلوى الجنكت[1] الليلة.

---

(١) حلوى من اللبن الخاثر المحلى.

٤- أكتب موضوعًا مميزًا حول مصادر مسرحيات شكسبير .

٥- تعثرت لو مكماهون ووقعت بعد الظهر في ملعب كرة السلة، و:

- خُلعت كتفها.
- أصيبت ركبتها بكدمة.

٦- لدي قبعة جديدة ذات حواف:

- لها شريط أزرق من القطيفة.
- ريشتان زرقاوان.
- ثلاث شُرابات.

٧- إنها التاسعة والنصف.

٨- ليلة طيبة.

جودي.

## الثاني من يونيو

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

لن يكون بوسعك تخمين الأمر اللطيف الذي حدث.

دعاني آل مكبرايد لقضاء الصيف في مخيمهم في أدروندكس! فهم أعضاء في نادٍ يقع على بحيرة جميلة في وسط الغابة. يملك الأعضاء منازل مصنوعة من جذوع الشجر متناثرة بين الأشجار، ويذهبون للإبحار بالزوارق في البحيرة، ويتنزهون في جولات طويلة متبعين العلامات نحو مخيمات أخرى، ويقيمون حفلات راقصة مرة في الأسبوع في مقر النادي. سيكون مع جيمي مكبرايد صديقه من الكلية الذي يزوره لبعض الوقت هذا الصيف، فسيكون لدينا كما ترى الكثير من الرجال الذين نرقص معهم.

أليس هذا لطفًا من السيدة مكبرايد أن تدعوني؟ يبدو أنها أحبتني حين كنت هناك في عيد الميلاد.

اعذرني من فضلك لقصر هذه الرسالة، فهي ليست رسالة حقيقية، بل وددت أن أعلمك فحسب بأن أموري مرتبة لهذا الصيف.

المخلصة لك،

ببال مرتاح للغاية،

جودي.

## الخامس من يونيو

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

أرسل لي أمين سرك رسالة يقول فيها إن السيد سميث يفضّل ألا أقبل دعوة السيدة مكبرايد، بل علي العودة إلى مزرعة لوك ويلو مثلما فعلت الصيف الماضي.

لماذا، لماذا، لماذا يا عزيزي؟

أنت لا تفهم الأمر. تحتاجني السيدة مكبرايد فعلًا وحقًا، فأنا لا أسبب أي متاعب في البيت بل أساعدها. ليس لديهم الكثير من الخدم، ويمكننا أنا وسالي القيام بالكثير من الأمور المفيدة. كما أنها فرصة جيدة لي لأتعلم تدبير المنزل. يتعين على كل امرأة أن تتعلمه، وما أعرفه أنا هو تدبير الميتم فحسب.

ليس هناك فتيات من عمرنا في المخيم، وتريدني السيدة مكبرايد أن أكون رفيقة لسالي. لقد خططنا لقراءة الكثير معًا، إذ سنقرأ كل الكتب المقررة للسنة القادمة في مادتي اللغة الإنجليزية وعلم الاجتماع. وقد قال الأستاذ إننا إن أنهينا قراءاتنا في الصيف، فسيكون ذلك عونًا كبيرًا لنا، وسيكون تذكّرها أسهل بكثير إن نحن قرأناها معًا وناقشناها سويًا.

إن السكن مع أم سالي في بيت واحد لهو تثقيف في حد ذاته،

فهي المرأة الأكثر إمتاعًا وتسلية وألفة وفتنة في العالم، إنها تعرف كل شيء. تذكّر فصول الصيف التي تحملتها مع السيدة ليپيت وكيف سأقدّر شيئاً مختلفاً. لا تخش من مزاحمتي لهم، فمنزلهم يمتد مثل المطاط، كما أنهم ينصبون الخيام في أنحاء الغابة ويخرجون، حين يكون لديهم الكثير من الضيوف. سيكون صيفًا لطيفًا صحيًا نقضيه في التمرن في الهواء الطلق في كل لحظة. سيقوم جيمي مكبرايد بتعليمي كيف أمتطي ظهر الحصان وكيف أجدف في زورق، وكيف أصطاد بالبندقية، وأوه، الكثير من الأمور التي علي معرفتها. إنه وقت الفراغ المرح اللطيف الذي لم أقضه في حياتي، وأرى أن كل فتاة تستحق ذلك ولو لمرة في حياتها. سأفعل حتمًا ما تقول بالضبط، ولكن أرجوك أرجوك اسمح لي بالذهاب يا عزيزي. لم أرغب يومًا بشيء بقدر هذا.

هذه ليست جيروشا أبوت، كاتبة المستقبل العظيمة، من تكتب لك. بل جودي؛ الفتاة.

## التاسع من يونيو

السيد جون سميث.

سيدي: وصلتني رسالتك المؤرخة بالسابع من الشهر الجاري. إذعانًا للتعليمات التي تلقيتها عبر أمين سرك، سأغادر يوم الجمعة القادم لقضاء الصيف في مزرعة لوك ويلو.

آمل أن أظل دومًا،

(الآنسة) جيروشا أبوت.

## مزرعة لوك ويلو
## الثالث من أغسطس

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

لقد مر شهران تقريبًا على إرسال رسالتي الأخيرة لك، وقد يكون ذلك قلة لباقة مني أعرف ذلك، لكنني لم أحبك كثيرًا هذا الصيف، أرأيت كم أنا صريحة؟!

لا يمكنك أن تتخيل حجم إحباطي لعدم تلبيتي لدعوة آل مكبرايد في مخيمهم، أعرف طبعًا أنك الوصي علي، وأن عليّ أن أطيع أوامرك في كل الأحوال، لكني لم أجد سببًا لرفضك. فقد يكون المخيم أفضل ما قد يحدث لي على الإطلاق، ولو كنت أنا الوصية وأنت جودي كنت سأقول لك: ليباركك الله يا صغيرتي، اذهبي فورًا واستمتعي بوقتك وتعرفي إلى الكثير من الأشخاص وتعلمي الكثير من الأمور الجديدة عليك، انطلقي وكوني قوية وبخير وخذي قسطًا من الراحة بعد عملك الجاد في العام الدراسي.

لكن ذلك لم يحدث ذلك مطلقًا! تلقّيت فقط ذاك السطر الوحيد الجاف الذي كتبه أمين سرك الذي تأمرني فيه بالتوجه إلى لوك ويلو.

إن ما يجرح مشاعري هو الرسمية التي تغلف خطاباتك إلي، فتبدو قاسية جدًا. لو كنت تحمل لي جزءًا ضئيلاً مما أحمله لك لكنت

أرسلت لي رسالة بين الحين والآخر، رسالة تكتبها بخط يدك بدلاً من هذه الرسائل المطبوعة البغيضة التي يكتبها أمين سرك، لو كان هنالك مجرد إشارة بأنك تهتم لأمري كنت سأفعل أي شيء لإسعادك.

أعرف أنه يتوجب علي كتابة رسائل مهذبة مفصلة وطويلة دون توقع رد منك على الإطلاق، إنك تلتزم بدورك من الصفقة -لأني أتلقى تعليمي برعايتك- وأفترض أنك تظنني لا ألتزم بدوري منها.

لكن يا عزيزي إنها صفقة قاسية، إنها كذلك حقًا، فأنا وحيدة وأنت الشخص الوحيد الذي أعرفه ليعتني بي، لكنك وهمي جدًا. إنك رجل خيالي صنعته أنا -وربما يكون الشخص الحقيقي لا يشبه الشخص الذي اصطنعته أنا أبدًا- لكنك كتبت لي مرة، عندما كنت مريضة في مشفى السكن الجامعي وأرسلت إلي بطاقة، والآن حين أشعر أني منسية تماماً، أخرج بطاقتك التي أرسلتها لي وأعيد قرأتها.

لا أظنني أوصلت ما أريد قوله منذ البدء:

على الرغم من أن مشاعري لا تزال مجروحة لأنه من المهين أن أُرحّل وأُنقل إذعانًا لأمر شخص متعسف صارم لا عقلاني مستبد ولا مرئي، ومع ذلك عندما يكون هذا الشخص رجلًا كريمًا ولطيفًا وعاقلاً كما كنت أنت حتى الآن، أظن عندها أن له الحق في أن يكون متعسفًا صارمًا لاعقلانيًا مستبدًا ولا مرئيًا إن اختار هو أن يكون كذلك، لذا فإنني أغفر لك وسأعود لمرحي ثانية، غير أني ما زلت أحزن عند تلقّي رسائل سالي التي تحدثني فيها عن الأوقات الطيبة

التي يقضونها في المخيم! على أية حال، سنطوي هذه الصفحة ونبدأ من جديد.

قضيت هذا الصيف بالكتابة، إذ أنهيت أربع قصص قصيرة وأرسلتها إلى أربع مجلات مختلفة، لأني أحاول أن أكون كاتبة، كما ترى. لدي مساحة مخصصة للكتابة في زاوية من العلية حيث كان يقضي السيد جيرفي أوقاته في الأيام الماطرة. إنها زاوية باردة ذات تهوية لطيفة لها كوّتان وتمنحها شجرة القيقب -التي تسكنها عائلة من السناجب الحمراء- بعض الظلال.

سأكتب لك رسالة لطيفة خلال أيام أحكي لك فيها أخبار المزرعة.

نحتاج المطر.

محبتك دومًا،

جودي.

## العاشر من أغسطس

عزيزي السيد صاحب الظل الطويل

سيدي: أكتب إليك من الفرع الثاني لشجرة الصفصاف قرب البحيرة في المرعى. ثمة ضفدع ينق في الأسفل، وجراد يغني فوقي وطائرا خازن البندق ينقران جذع الشجرة أسفل وأعلى. أمضيت ساعة هنا، إنه مكان مريح جدًا، بخاصة بعد تنجيده بوسادتين صغيرتين. صعدت جالبة قلمًا ولوحًا على أمل أن أكتب قصة قصيرة خالدة، لكني قضيت وقتًا مريعًا مع بطلتي، فلا أستطيع جعلها تتصرف بالطريقة التي أريدها، لذا هجرتها هذه اللحظة، وبدأت الكتابة إليك. (رغم أن الأمر ليس مريحًا أكثر لأنني لا أستطيع جعلك تتصرف بالطريقة التي أود أيضًا).

إن كنت في نيويورك الكئيبة تلك، فيا ليت لو أن بمقدوري أن أرسل لك شيئًا من هذا المشهد الجميل البهيج المشرق. أصبح الريف جنة بعد أسبوع من المطر.

وبالحديث عن الجنة، هل تذكر السيد كيلوغ الذي حكيت لك عنه الصيف الماضي؟ القس في الكنيسة الصغيرة البيضاء في شارع كورنرز. حسن، لقد مات الرجل المسن المسكين الشتاء الماضي بذات الرئة. ذهبت عددًا من المرات لسماعه يعظ وصرت أعرف نظريته

الدينية، لقد آمن حتى نهاية حياته بالأمور نفسها التي بدأ بها. يبدو لي أن الرجل الذي يفكر بطريقة واحدة على مدى سبعة وأربعين عامًا دون تغيير فكرة واحدة يجب أن يحفظ في خزانة بوصفه تحفة نادرة. آمل أنه يستمتع بقيثارته وتاجه الذهبي، لقد كان واثقًا أنه سيجدهما! وقد حل محله شاب جديد طموح وواعد. كان جمع المصلين متشككًا جدًا، وبخاصة العصبة التي يتزعمها ديكون كومينغز. يبدو أنه سيكون هناك انقسام بغيض في الكنيسة، فنحن في هذه المنطقة لا نهتم بالتجديد في الدين.

كنت أجلس في العلية في أسبوع المطر وأقمت طقسًا للقراءة، لقراءة ستيفنسن غالبًا. أراه هو نفسه أكثر إمتاعًا من شخصياته في أعماله، وأجرؤ على القول إنه صنع من نفسه بطلًا سيبدو بصورة حسنة لو ظهر في كتاب. ألا ترى أنه كان رائعًا منه أن ينفق عشرة آلاف دولار تركها له أبوه لشراء يخت وينطلق للإبحار في البحر الجنوبي؟ لقد عاش لولعه بالمغامرة. لو أن أبي أورثني عشرة آلاف دولار، لفعلت ذلك أيضًا. يثير حماسي مجرد التفكير بفيلِما[1]، أود رؤية الغابات الاستوائية. أود أن أرى العالم كله، وسأفعل ذلك يومًا، سأفعل ذلك حقاً يا عزيزي، حين أصبح كاتبة عظيمة أو فنانة أو ممثلة أو كاتبة مسرحية، أو أيًا يكن الشخص العظيم الذي سأصبحه. لدي

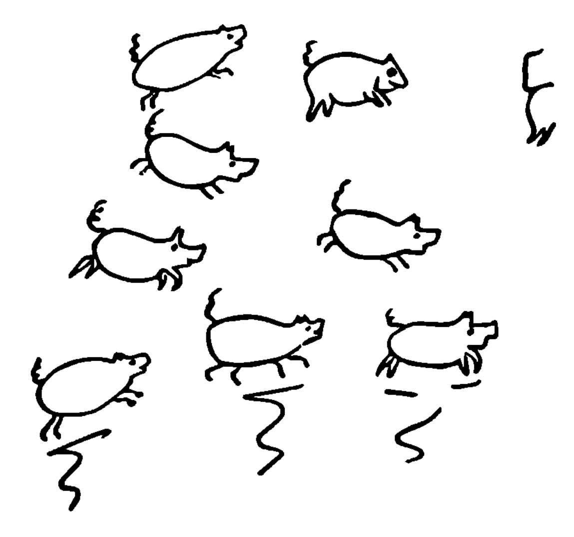
(١) قرية تقع في دولة ساموا، وتشتهر بكونها مقر الإقامة الأخيرة لستيفنسن وقد دفن فيها أيضًا، متمنيًا أن يدفن على قمة جبل فيا، وأن يدفن مرتديًا حذاءه لأن الحذاء الذي مشى فيه على أراضي ساموا. وفقًا للرواية الشعبية يعني اسم فيلِما الماء في اليد، لأن امرأة سقت رفيقها الماء بيدها، كما يقال إن معناه المياه الخمسة.

تعطش فظيع للترحال، وتجعلني رؤية خارطة أرغب بارتداء قبعتي وأخذ مظلتي والانطلاق. «سأراك قبل موتي، يا أشجار النخيل والمعابد في الجنوب»[1].

مساء الخميس عند الشفق، جالسة على عتبة البيت.

يصعب علي كتابة أخبار في هذه الرسالة! لقد صارت جودي فيلسوفة مؤخرًا، وتتمنى لو خاطبت العالم كله عمومًا، بدلًا من الانحدار إلى التفاصيل التافهة للحياة اليومية، لكن إن كنت مصرًا على معرفة الأخبار، إليك بعضها:

مشت خنازيرنا الصغيرة عابرة الجدول وهربت الثلاثاء الماضي، وعادت ثمان منها فحسب. لا نودّ اتّهام أحدٍ ظلمًا، لكننا نشك في أن لدى الأرملة دوود واحدًا زائدًا على ما تملكه.

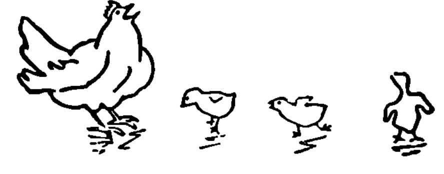


(١) من قصيدة لتينسن.

طلى السيد ويفر حظيرته وصومعتي الحبوب باللون الأصفر الفاقع كلون اليقطين، إنه لون قبيح للغاية، لكنه يقول إنه سيبهت.

لدى آل بروير ضيوف هذا الأسبوع؛ أخت السيدة بروير وابنتا أختها قادمات من أوهايو.

لقد وضعت إحدى دجاجاتنا الحمر ثلاثة كتاكيت فقست من خمسة عشر بيضة، ولم نستطع معرفة المشكلة. إن الدجاجات الحمر هي سلالة وضيعة كما أرى، وأنا أفضل عليها الدجاجات من سلالة بف أورپنغتنز.

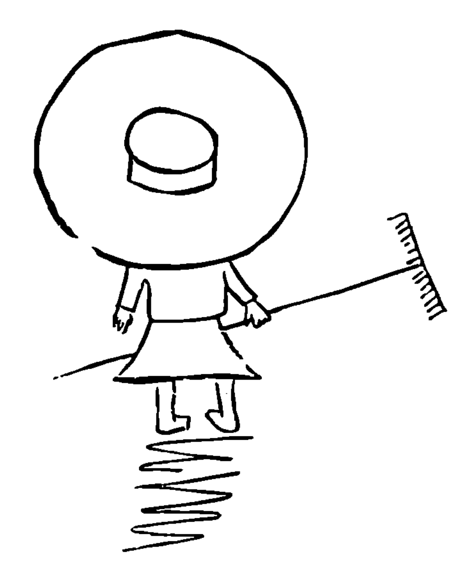


شرب الموظف الجديد في مكتب البريد الواقع في بونيريغز فور كورنز كل قطرة من الزنجبيل الجامايكي في مخزنهم -ثمنه سبعة دولارات- قبل أن يكتشف أمره.

أصيب العجوز إيرا هاتش بالروماتيزم ولم يعد باستطاعته العمل، ولم يدخر مالًا من قبل حين كان يجني مالًا وفيرًا، وهو مضطر الآن للعيش على إحسان البلدة.

ستقام حفلة مثلجات في المدرسة مساء السبت القادم، تعال وأحضر عائلتك.

لدي قبعة جديدة اشتريتها بخمسة وعشرين سنتًا من مكتب البريد. وهذه أحدث صورة لي وأنا في طريقي لتقليب التبن.



صار المكان مظلمًا جدًا ولم أعد أرى، على أية حال، لقد قيلت الأخبار كلها.

ليلة طيبة،

جودي.

الجمعة

صباح الخير! إليك بعض الأخبار! ماذا تظن؟ لن يخطر لك أبدًا أبدًا أبدًا من سيأتي إلى لوك ويلو. وصلت رسالة للسيدة سمپل من السيد پندلتن. لقد كان يقود السيارة إلى بيركشاير فتعب ويبتغي الراحة في مزرعة هادئة جميلة، ويسألها إن وقف ببابها في إحدى الليالي فهل سيجد غرفة جاهزة من أجله؟ فقد يبقى لأسبوع، أو ربما اثنين أو ثلاثة، إذ سيقرر بناء على مدى شعوره بالارتياح في المكان حين يصل.

يا للبهجة التي نعيشها! لقد نظف البيت بأكمله وغسلت الستائر. وذهبت إلى كورنرز هذا الصباح لشراء بعض المشمّع الجديد لوضعه عند المدخل، وعلبتين من طلاء الأرضية للردهة والسلالم الخلفية. طلب من السيدة دوود أن تأتي غدًا لتغسل النوافذ (ونظرًا لمقتضيات الوضع الراهن فقد تجاوزنا عن شكوكنا فيما يتعلق بموضوع الخنوص). قد يخطر لك بناء على أنشطتنا أن المنزل لم يكن فائق النظافة، لكني أؤكد لك أنه كان كذلك! أيًا كانت قوانين السيدة سمپل فهي مدبرة منزل.

ولكن أليس هو مجرد رجل يا عزيزي؟ لن يلقي أدنى بال سواء أوصل اليوم أم بعد أسبوعين من اليوم. سنعيش حابسين أنفاسنا دومًا حتى قدومه، وإن لم يسرع بالقدوم فلربما أعيدت عملية التنظيف ثانية.

ها هو أماساي ينتظر في الأسفل مع العربة وغروڤر. يمكنني قيادتها بنفسي، ولكن إن رأيت غروڤ المسكين، فلن تشعر بالقلق على سلامتي.




واضعة يدي على قلبي، إلى اللقاء،

جودي.

ملاحظة: أليست هذه نهاية جميلة؟ لقد استوحيتها من رسائل ستيڤنسن.

السبت

صباح الخير مرة أخرى! لم أضع رسالتي في الظرف أمس قبل وصول ساعي البريد، وفكرت أنه يمكنني أن أضيف بعض الأخبار. يأتي ساعي البريد مرة واحدة يوميًا عند الساعة الثانية عشرة. إن البريد في الريف نعمة للمزارعين، وساعي البريد لا يقوم بإيصال الرسائل فقط، لكنه يجلب لنا بعض الحاجات من البلدة مقابل خمسة سنتات للمهمة الواحدة، فقد جلب لي البارحة رباطًا للحذاء وعلبة من دِهان الوجه (لقد احترقت بشرة أنفي تحت الشمس قبل حصولي على قبعتي الجديدة) وربطة عنق زرقاء وعلبة من طلاء الأحذية الأسود، وكل ذلك مقابل عشرة سنتات. إنها صفقة رائعة إذا نظرت لكثرة طلباتي!

كما يطلعنا الساعي على أخبار العالم الكبير، فهو يجلب الصحف اليومية لعدد من الأشخاص في القرية، ويقرؤها في الطريق ثم يسرد الأخبار على غير المشتركين في الصحف، لذا إن قامت الحرب بين الولايات المتحدة واليابان، أو اغتيل الرئيس أو ترك السيد روكفلر مليون دولار لميتم جون غرير فلا تتجشم عناء الكتابة إلي لأني سأعرف حتمًا!

ليست هناك أخبار بعد عن وصول السيد جيرڤي، عليك أن ترى نظافة المنزل وكيف نمسح أقدامنا بعنف قبل الدخول إليه!

آمل أن يصل قريبًا، أتطلع لوجود شخص أتحدث إليه. وسأكون صريحة معك وأقول إنني أضجر من أحاديث السيدة سيمپل، فهي لا تسمح للأفكار بقطع حديثها المسترسل. ثمة أمر طريف في الناس هنا، إذ يدور عالمهم في هذا التل فقط ولا يبدو أنهم يهتمون بغير ذلك، إن كنت تفهم ما أعني.

هذا المكان يشبه ميتم جون غرير تمامًا، فقد كانت أفكارنا هناك تحدها الأسوار الحديدية، لكني لم أهتم بذلك كثيرًا لأني كنت أصغر ولأني كنت مشغولة جدًا، فقد كان علي أن أبدأ يومي بترتيب كل الأسرّة، وغسل وجوه الأطفال، والذهاب إلى المدرسة ثم العودة منها، وغسل وجوههم ثانية، وأبدأ برتق جواربهم وإصلاح بنطال فريدي پيركنز (الذي كان يمزقه يوميًا) وأحضر دروسي في أثناء ذلك كله، ثم أخلد للنوم لذا لم ألاحظ قلة الأحاديث الاجتماعية. وبعد سنتين من دراستي في الكلية وتبادلي الأحاديث مع الطالبات أشعر بافتقادي للدردشة، وسأكون سعيدة لمقابلة شخص له اهتماماتي نفسها!

أظنني قد انتهيت الآن، فليس لدي الكثير من الأخبار هذه الأيام يا عزيزي، لكني سأحاول كتابة رسالة أطول في المرة القادمة.

المخلصة على الدوام،

جودي.

ملاحظة: لم ينمُ الخس جيدًا هذا العام، لقد كان الجفاف شديدًا في بداية الفصل.

## الخامس والعشرون من أغسطس

حسن يا عزيزي، وصل المبجل جيرفي، وياله من وقت جميل ذاك الذي نقضيه! أنا على الأقل، وأظنه هو أيضًا. لقد مر على إقامته عشرة أيام ولم يبدِ أي علامة على رحيله. الطريقة التي تدلل بها السيدة سمپل هذا الرجل مخجلة. وإن كانت دلّلته بهذا القدر حين كان طفلًا، فلست أدري كيف لم يفسده ذلك.

كنا نتناول الطعام على طاولة صغيرة موضوعة في الرواق الجانبي، أو تحت الأشجار أحيانًا، أو في الردهة الأجمل حين تمطر أو يكون الجو باردًا. يختار هو البقعة التي يودّ تناول الطعام فيها فحسب فتسير خلفه كاري وهي تحمل الطاولة. وإن كان ثمة إزعاج كبير، وكان عليها أن تحمل الصحون لمسافة بعيدة، عندها تجد دولارًا تحت علبة السكر!

إنه رجل ودود للغاية، رغم أنك لن تصدّق ذلك لو رأيتَه عرضًا؛ فهو يبدو للوهلة الأولى پندلتن حقيقيًا، لكنه ليس كذلك إطلاقًا. فهو بسيط وغير متصنع وعذب بقدر ما يمكن، تبدو هذه طريقة مضحكة لوصف رجل، لكنها صحيحة. إنه لطيف مع المزارعين هنا؛ ويبادرهم بمعاملة متبسطة مريحة لهم. يكونون متحفظين جدًا في بادئ الأمر، كما أنهم لا يكترثون بثيابه، وعلي القول إن ثيابه مذهلة! يرتدي بنطالًا قصيرًا وسترة ذات ثنيات وقميصًا قطنيًا أبيض وثياب

ركوب الخيل ذات البنطولانات المنتفخة. كلما نزل مرتديًا شيئًا جديدًا، دارت حوله السيدة سمپل، التي تلمع من الزهو، ونظرت إليه من كل زاوية وحثته على أن ينتبه إلى أماكن جلوسه، فهي تخشى أنه سيلوثها ببعض التراب. وهذا يضجره بشكل كبير، فيقول لها دومًا:

«امضي يا ليزي واعتني بشؤونك. لا يمكنك أن تأمريني بعد اليوم، لقد كبرت».

من الطريف للغاية أن أتخيل هذا الرجل الرائع الكبير الطويل الساقين (إنه طويل الساقين مثلك يا عزيزي) يجلس في حجر السيدة سمپل وهي تغسل له وجهه. ويكون طريفًا بالتحديد إن رأيت حجرها! لديها حجران الآن، وثلاثة ذقون. لكنه يقول إنها كانت يومًا نحيلة ورشيقة ونشيطة ويمكنها أن تجري أسرع منه.

نقوم بمغامرات كثيرة! لقد استكشفنا الريف لأميال، وتعلمت صيد السمك بطعم مضحك صغير مصنوع من الريش. كما تعلمت أن أطلق النار من بندقية ومسدس. وتعلّمتُ أيضًا ركوب الخيل. هناك قدر مدهش من الحيوية لدى غروف. كنا نطعمه الشوفان لثلاثة أيام، وأجفل من عجل وكاد يجري معي.



لقد تسلقنا «سكاي هيل» بعد ظهيرة يوم الاثنين. هذا جبل قريب من هنا، وربما ليس هذا جبلًا شاهقًا جدًا -فليس هنالك ثلج على القمة- لكنك تلهث على الأقل حين تصل إلى القمة. وتغطي الغاباتُ المنحدراتِ الأخفض، لكن القمة مجرد حجارة متراكمة وبَراح مفتوح. ظللنا هناك حتى غروب الشمس وأشعلنا نارًا وأعددنا عشاءنا. كان السيد جيرفي هو من طهاها، إذ قال إنه يتقن ذلك أفضل مني، وهو مصيب، لأنه اعتاد التخييم. ثم نزلنا مستهدين بنور القمر، وحين بلغنا الغابة التي كانت مظلمة، سرنا على نور المصباح الإلكتروني الذي يحمله في جيبه لقد كان الأمر ممتعًا! كان يضحك ويمزح طوال الطريق ويتحدث عن أمور مسلية. لقد قرأ كل الكتب التي قرأتها، والكثير غيرها. إنه لأمر مذهل كثرة الأشياء المتنوعة التي يعرفها.

لقد ذهبنا هذا الصباح في جولة طويلة وعلقنا في العاصفة. تبللت ثيابنا قبل أن نصل إلى البيت، لكن معنوياتنا لم تتأثر. كان عليك أن ترى وجه السيدة سمبِل حين قطر الماء منا في مطبخها.

«أوه يا سيد جيرفي، أوه يا آنسة جودي! أنتما مبتلان. يا إلهي! يا إلهي! ماذا سأفعل؟ لقد فسدت هذه السترة الجميلة الجديدة تمامًا».

لقد كانت مضحكة للغاية، لو رأيتنا لظننتنا طفلين في العاشرة من عمرهما وهي أم حانقة. خشيت لوهلة أننا لن نحصل على أي مربى مع الشاي.

السبت

لقد بدأت بكتابة هذه الرسالة إليك منذ عصور، ولكني لم أحظ بفرصة لإنهائها.

أليس قول ستيفنسن جميلًا؟ يقول:

«العالم زاخر بالأشياء

وأنا مؤمن أن علينا أن نكون سعداء كالملوك..».

إنه محقٌّ، كما تعرف، فالعالم مفعم بالسعادة ويمكنك اكتشاف الكثير منها إن كنت راغبًا في استقبال ذاك الذي يصادفك في طريقك. إن السر بأكمله يكمن في المرونة. في الريف خاصة،هناك الكثير من الأشياء الممتعة، حيث أستطيع أن أمشي في أرض أي شخص والنظر إلى أي شخص، وأستطيع أن ألعب بمياه الجداول، وأستمتع بذلك كله كما لو كنت أمتلك الأراضي دون أن يتوجب علي دفع الضرائب!

* * * * *

إنها ليلة الأحد، حوالي الساعة الحادية عشرة، ويفترض أنني قد غططتُ في نومٍ لذيذ لكني تناولت القهوة السوداء على العشاء، ولذا لن أحظى بأيِ نوم.

هذا الصباح قالت السيدة سيمپل للسيد پندلتن بلهجة حاسمة جدًا: «علينا أن نغادر المنزل في حوالي العاشرة والربع لنتمكن من الوصول إلى الكنيسة بحلول الحادية عشرة». «ممتاز»، قال السيد

جيرڤي، «ستكون العربة جاهزة، وإن لم أكَن قد ارتديت ثيابي بعد اذهبي ولا تنتظريني». قالت السيدة سيمپل: «سننتظرك»، فرد جيرڤي: «حسن، كما تحبين، لكن لا تجعلي الجياد تنتظر طويلًا».

حين كانت السيدة سيمپل تحضر نفسها، أمر جيرڤي كاري أن تعد غداء خفيفًا في سلة النزهات، وطلب مني أن أرتدي ثيابًا مناسبة للتنزه، وتسللنا خارجًا من الباب الخلفي وذهبنا لاصطياد السمك. لقد أزعج ذلك سكان المنزل بقوة، لأنهم يقدمون الغداء عند الثانية، لكنه طلب تقديمه عند السابعة. إنه يطلب الوجبات في أي وقت يشاء كما لو كان في مطعم! وهذا ما حرم كاري وأماسي من الخروج، وأخبرهم أن ذلك أفضل لهم لأنه لم يكن من المناسب لهم الخروج دون قبعات، والحقيقة أنه أراد أخذ الجياد ليصحبني في نزهة، هل سمعت يومًا بشيء مسلٍّ كهذا؟

كانت السيدة سيمپل المسكينة تظن أن من يذهبون لاصطياد السمك أيام الأحد يكون مصيرهم جحيم حارق حار جدًا، إنها غاضبة جدًا من تصرف جيرڤي وتظن أنها لم تروضه كفاية حين كان صغيرًا وعاجزًا وكانت الفرصة حينها مواتية، بالإضافة إلى أنها رغبت أن تتباهى به أمام الناس في الكنيسة!

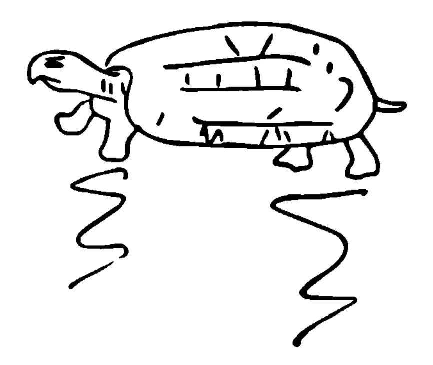
على أية حال، لقد ذهبنا في نزهتنا واصطدنا أربع سمكات صغيرات، وقمنا بشيها وتناولنا غداءنا، لقد ظلت السمكات تنزلق من العيدان الشائكة وتسقط في النار وكان طعمها «رماديًا» بعض الشيء، ومع ذلك أكلناها.

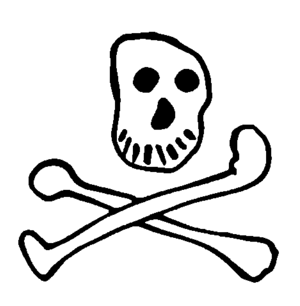
وصلنا إلى المنزل الساعة الرابعة، ثم خرجنا في نزهة على الجياد عند الخامسة وتناولنا العشاء عند السابعة، وعند العاشرة ذهبت إلى سريري، وها أنا ذي أكتب لك.

لقد بدأت أشعر بقليل من النعاس،

تصبح على خير.

هذه رسمة لإحدى السمكات التي اصطدتها.





## السفينة مستعدة للإبحار، أيها القبطان صاحب الظل الطويل!

توقف! ثبت الحبل حول الوتد! يو هو هو وزجاجة من الرُم[1].
خمن ماذا أقرأ؟ كل أحاديثنا خلال اليومين الماضيين كانت بلغة الملاحين والقراصنة. أليست جزيرة الكنز ممتعة؟ هل سبق لك أن قرأتها، أم أنها لم تكن قد كتبت حين كنت صبيًا؟ حصل ستيفنسن على ثلاثين جنيهًا فحسب مقابل حقوق نشرها مسلسلة، لا أظن المرء يجني مالًا كافيًا حين يكون كاتبًا عظيمًا. ربما أعلّم في المدرسة.

اغفر لي ملئي رسائلي بالحديث عن ستيفنسن؛ فعقلي منشغل به كثيرًا في الوقت الراهن. إنه يملأ مكتبة لوك ويلو.

لقد قضيت أسبوعين في كتابة هذه الرسالة، وأظنها صارت طويلة كفاية. لا تقل يا عزيزي إنني لا أكتب لك تفاصيل. أتمنى لو

(١) هذه أغنية القراصنة وردت في جزيرة الكنز. خمسة عشر رجلاً في صندوق كان لرجل ميت/ يووو وزجاجة رم/ اشرب وسيتولى إبليس باقي الأمر/ يووو وزجاجة رُم. (جزيرة الكنز بترجمة: فايقة جرجس حنا، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢).

كنت هنا أيضًا، فنقضي جميعًا وقتًا مرحًا. أحب أن يتعرف أصدقائي المختلفين إلى بعضهم بعضًا. وددت أن أسأل السيد پندلتن إن كان يعرفك في نيويورك، لا بد أنه يعرفك، ولا بد أنكما تتحركان في المحيط الاجتماعي ذاته، وكلاكما مهتم بالإصلاحات وما إلى ذلك، لكني لم أستطع لأنني لا أعرف اسمك الحقيقي.

وألا أعرف اسمك لهو أسخف شيء مرّ بي. حذرتني السيدة ليپيت من أنك غريب الأطوار، وأنا أظن ذلك!

مودتي،

جودي.

ملاحظة: حين أعدت قراءة هذه الرسالة، وجدت أن الاقتباسات ليست كلها لستيڤنسن، فهنالك إشارة واحدة أو اثنتين للسيد جيرڤي.

## العاشر من سبتمبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

لقد رحل، نفتقده جميعًا هنا! ينتاب المرء شعور هائل بالفراغ، حين يعتاد أشخاصًا أو أماكن أو أنماطًا في العيش ثم تُنتزع منه. لقد بتُّ أرى حديث السيدة سيمپل بلا طعم!

ستفتح الكلية أبوابها بعد أسبوعين، وسأكون سعيدة لاستئناف الدراسة من جديد، ومع ذلك فقد عملت بجهد خلال فصل الصيف فكتبت ست قصص قصيرة وسبع قصائد، وكلها أرسلتها للمجلات فعادت إلي بسرعة مع اعتذار مهذب عن عدم نشرها، ولكني لم أغضب لذلك لأني أراه تمرينًا جيدًا على الكتابة. لقد قرأها السيد جيرفي -كان هو من أحضر البريد لذا لم أستطع إخفاء الأمر عنه- وقال إنها مريعة، لأنها تظهر أنني ليس لدي فكرة عما أتحدث عنه! (السيد جيرفي لا يهتم باللباقة عند قوله الحقيقة) لكن الأخيرة التي كتبتها -كتبت مخططها الأولي في الكلية- لم تكن سيئة برأيه، لذا قام بطباعتها على الآلة الكاتبة، وأرسلتها إلى مجلة، كان ذلك منذ أسبوعين، ربما ما زالوا يفكرون بأمر نشرها.

عليك أن ترى السماء. يلون الضوء البرتقالي الأكثر غرابة كل شيء، ستهب عاصفة! بدأت هذه اللحظة قطرات كبيرة ضخمة

بالهطول، وبدأت كل مصاريع النوافذ تصفق بقوة. كان علي أن أغلق النوافذ وجرت كاري إلى العلية حاملة الكثير من الأواني لتضعها تحت الأماكن التي يتسرب منها الماء، وحين أمسكت قلمي تذكرت أنني نسيت وسادة وبساطًا وقبعة وكتاب شعر لماثيو آرنولد تحت شجرة في البستان، لذا انطلقت مسرعة إلى الخارج لأجدها مبتلة، لقد تجعد غلاف الكتاب الأحمر، يبدو أن الأمواج الوردية ستغسل شاطئ دوفر.

هبوب العاصفة مربك في الريف، إذ يتعين عليك أن تفكر في الكثير من الأشياء في الخارج التي قد يصيبها البِلى!

الخميس

عزيزي، يا عزيزي، ماذا حدث برأيك؟! لقد جلب لي ساعي البريد رسالتين.

الأولى من المجلة، لقد قبلوا قصتي وأرسلوا لي ٥٠ دولارًا مكافأة، يا إلهي لقد صرت كاتبة!

الثانية كانت من إدارة الكلية، لقد حصلت على منحة لمدة عامين تغطي مصاريف الدراسة، وهي تمنح لأولئك الذين يظهرون تميزًا في اللغة الإنجليزية وتفوقًا في المواد الأخرى، وقد حصلت عليها! قدمت الطلب قبل أن أغادر الكلية لإجازة الصيف، لم أتوقع أن أحصل عليها بالنظر إلى نتائجي السيئة في الرياضيات واللغة اللاتينية، لكنني نجحت وأنا سعيدة للغاية، لأني لن أكون عبئًا عليك، وسيكون المصروف الشهري هو كل ما أحتاجه، وربما

يمكنني أن أكسب قليلًا من المال من الكتابة أو إعطاء الدروس أو أي شيء.

أتوق للعودة إلى الكلية وبدء الدراسة.

محبتك،

جيروشا آبوت،

كاتبة قصة عندما فاز طلبة السنة الثانية بالمباراة،

متوفرة في كل أكشاك بيع الصحف بعشرة سنتات.

## السادس والعشرون من سبتمبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

عدت إلى الكلية ثانية وقد صرت في صف أعلى. وغرفة دراستنا هذا العام أفضل من كل السنوات السابقة -مقابلة للجنوب ولها نافذتان كبيرتان- وأوه! مؤثثة جيدًا. وصلت جوليا قبلنا بيومين، ومعها مخصصاتها اللامحدودة، وقد هاجمتها حمى الاستقرار.

لدينا ورق جدران جديد وبسط شرقية وكراسي من خشب الماهوغني، ليست مطلية بلون الماهوغني كالتي سررنا بها كثيرًا العام الماضي، بل من خشب الماهوغني الحقيقي. إنها فاتنة للغاية، لكنني لا أشعر أنني أنتمي إليها، فأنا متوترة طوال الوقت خشية أن أسكب بقعة حبر في المكان الخطأ.

ووجدت رسالتك بانتظاري يا عزيزي -أستميحك عذرًا- أعني رسالة أمين سرك.

هل تتفضل بمنحي سببًا معقولًا يبين لي لمَ علي ألا أقبل تلك المنحة؟ لا أفهم اعتراضك أبدًا. لكن على أية حال، لن يفيدك الاعتراض في شيء، لأنني قبلتها مسبقًا، ولست عازمة على تغيير ذلك! يبدو هذا وقحًا بعض الشيء، لكنني لا أقصد أن أكون كذلك.

أفترض أنك ترغب بإنجاز مهمتك ما دمت قررت التكفل بتعليمي، وأن تضع نقطة أنيقة في نهاية السطر لها شكل الشهادة.

لكن انظر للأمر من زاويتي للحظة. سأكون مدينة بتعليمي لك بالقدر نفسه فيما لو دفعت من أجله كاملًا، لكنني لن أكون مدينة كثيرًا. أعلم أنك لا تتوقع مني إعادة المال، لكن مع ذلك سأود فعل ذلك، إن كان باستطاعتي، والفوز بالمنحة يجعل الأمر أسهل بكثير. كنت أتوقع أنني سأقضي بقية حياتي في سداد ديوني، لكن يتعين علي الآن أن أقضي نصف ما تبقى منها في ذلك.

آمل أنك تتفهم وضعي وألا تعترض. وسأظل أقبل المخصصات بامتنان كبير، وذلك يتطلب مخصصات تكفي لمجاراة جوليا وأثاثها! أتمنى لو أنها نشأت على ذوق أكثر بساطة، أو لو أنها لم تكن شريكتي في الغرفة.

هذه ليست رسالة حقيقية، نويت كتابة الكثير، لكن علي تهديب أربع ستائر للنوافذ وثلاث للأبواب (أنا سعيدة أنك لا تستطيع رؤية طول الغرزات) وتلميع طقم المكتب النحاسي بمسحوق تنظيف الأسنان (عمل شاق جدًا) وقص السلك المعدني للصورة بمقص الأظافر، وتفريغ أربعة صناديق من الكتب، وتفريغ حقيبتين من الثياب (يبدو من غير المعقول أن تملك جيروشا أبوت حقيبتين مكتظتين بالثياب، لكنه حقيقي!)، والترحيب بخمسين صديقة عزيزة أثناء ذلك.

اليوم الأول مناسبة سعيدة!

تصبح على خير يا عزيزي، ولا تغضب لأن كتكوتتك تود البحث عن الديدان بنفسها، فهي تصبح دجاجة صغيرة نشطة للغاية لها نقيق عازم والكثير من الريش الجميل (وكل هذا بفضلك).

مودتي،

جودي.

## الثلاثون من سبتمبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

أما زلت تتحدث عن المنحة؟ لم أعرف رجلًا عنيدًا وحرونًا ومتعبًا ولحوحًا ومصرًّا وعاجزًا عن رؤية وجهات نظر الآخرين بقدرك.

تفضل ألا أقبل معروفًا من الغرباء.

الغرباء! وماذا تكون أنت من فضلك؟

هل هناك أحد آخر في العالم أعرفه أقل مما أعرفك؟ لن أتعرف إليك إن صادفتك في الشارع. والآن، كما ترى، لو أنك كنت شخصًا عاقلًا ومنطقيًا وكتبت رسالة لطيفة بهيجة أبوية لجودي الصغيرة، وجئت بين الحين والآخر وربتّ على رأسها، وقلت إنك مسرور لأنها كانت فتاة طيبة، عندها، ربما، لم تكن لتتمرد عليك في هرمك، بل كانت ستطيع أبسط أوامرك مثل الفتاة المطيعة التي تنوي أن تكونها.

تقول غرباء إذًا! أنت تعيش في منزل زجاجي يا سيد سميث!

وبالإضافة لذلك، فهذا ليس معروفًا، إنها مثل مكافأة. لقد جنيتها بعملي المجد. ولو لم تكن إحدى الطالبات متميزة بالإنجليزية، فلن تقدم اللجنة المنحة، لأنهم لا يفعلون في بعض السنوات. إلى

جانب.... ولكن ما جدوى الجدل مع رجل؟ أنت تنتمي، يا سيد سميث، إلى جنس يفتقر إلى حس المنطق. ثمة طريقتان لتحصل بهما على انتباه الرجل: إما أن تقنعه وإما تعارضه، وأنا أستنكف أن أقنع الرجال بما أريد، لذلك لا بد لي من أن أعترض.

أرفض يا سيدي التخلي عن المنحة، وإن أحدثت أي جلبة أكثر، فلن أقبل المخصصات الشهرية أيضًا، وسأجهد أعصابي بإعطاء دروس للطالبات المستجدات الغبيات.

هذا قراري النهائي!

ثم أصغ إلي، لدي فكرة أخرى. ما دمت تخشى أن قبولي المنحة يحرم شخصًا آخر من التعليم، فلدي حل لذلك. يمكنك توجيه المال الذي كنت ستدفعه من أجلي نحو تعليم فتاة صغيرة أخرى من ميتم جون غرير. ألا ترى أنها فكرة جيدة؟ ويمكنك يا عزيزي، تعليم الفتاة الجديدة كما تشاء، لكن لا تحبها أكثر مني من فضلك.

أثق أن أمين سرك لن يتألم لأنني لا ألقي أدنى بال للاقتراحات التي قدمها في رسالته، ولكن إن تألم فلن يمكنني فعل شيء حيال ذلك. إنه فتى مدلل يا عزيزي. لقد استجبت بلطف لرغباته، لكنني أنوي أن أكون حازمة هذه المرة.

المخلصة لك،

التي اتخذت قرارها،

تمامًا وبحسم ودائمًا،

جيروشا أبوت.

## التاسع من نوڤمبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

ذهبت إلى المدينة اليوم لشراء زجاجة من طلاء تلميع الأحذية، وبعض الياقات وقماشًا لقميص جديد، وجرة من الدهان البنفسجي، ولوح صابون كاستيل -وكلها ضرورية للغاية، ولا أشعر بالسعادة دونها- وحين حاولت دفعت أجرة الحافلة، وجدت أنني تركت محفظتي في جيب معطفي الآخر. لذلك كان علي أن أنزل وأستقل الحافلة القادمة، فتأخرت في الذهاب إلى الصالة الرياضية.

يا له من أمر مروع ألا يكون لديك المال ولديك معطفان!

دعتني جوليا پندلتن لزيارتها في عطلة عيد الميلاد. ألا يدهشك هذا يا سيد سميث؟ الأنيقة جيروشا أبوت سليلة ميتم جون غرير، تجلس إلى طاولات الموسرين. لا أدري لماذا تدعوني جوليا، يبدو أنها تهتم بي مؤخرًا. ولأكن صادقة فإني أفضل كثيرًا الذهاب إلى منزل سالي، لكن جوليا دعتني أولًا، لذا إن كنت ذاهبة إلى أي مكان، فلا بد أن يكون نيويورك عوضًا عن الذهاب إلى وورسستر. أشعر بالتوتر حيال فكرة لقاء آل پندلتن معًا، كما أن علي شراء الكثير من الثياب الجديدة، لذا يا عزيزي إن كتبت قائلًا إنك تفضل أن أبقى بهدوء في الكلية، فسأذعن لرغبتك بكل طواعيتي العذبة المعتادة.

أنا مستغرقة بالوقائع الغريبة في حياة توماس هكسلي ورسائله[1]، فهي تشكل قراءة لطيفة خفيفة بين الحين والآخر. هل تعلم ما معنى أركيوبتركس[2]؟ إنه طائر. وما معنى ستيروغناثوس؟ لست متأكدة أنا نفسي لكنني أظنه نوعًا منقرضًا، مثل طائر له أسنان أو عظاءة ذات أجنحة. لا، ليس أيًا منهما، لقد نظرت في الكتاب لتوي، إنه حيوان ثديي من الحقبة الجيولوجية الوسطى.

هذه الصور الوحيدة
الباقية لستيروغناثيوس

له رأس كرأس الضبع، وأذنان كأذني
الكلب، وقدمان كقدمي البقرة، وذيل كذيل
الطائرة، وجناحان كجناحي البجعة، ويغطيه
فراء جميل ناعم مثل هرة صغيرة جميلة

لقد اخترت الاقتصاد هذا العام، إنها مادة مثقفة للغاية. وحين أنهي هذه سأختار الأعمال الخيرية والإصلاح، وعندها أيها السيد الوصي سأعرف كيف يدار ملجأ الأيتام. ألا تظن أنني سأكون ناخبة مدهشة لو حصلت على حقوقي؟ لقد بلغت الواحدة والعشرين الأسبوع الماضي. هذه بلاد مبذرة للغاية لأنها تبدد مواطنة ذكية مثقفة صالحة واعية مثلي.

المخلصة لك دومًا،

جودي.

---

(١) (١٨٢٥–١٨٩٥) عالم أحياء إنجليزي تخصص في التشريح المقارن، وهو جد الروائي ألدوس هكسلي.

(٢) أو الطائر الأولي، طير منقرض يجمع بين صفات الزواحف وصفات الطيور.

## السابع من ديسمبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

شكرًا لك على السماح لي بزيارة جوليا، فقد اعتبرت صمتك هذا موافقة.

لقد كنا في دوامة اجتماعية! أقيمت الحفلة الراقصة لذكرى المؤسس الأسبوع الماضي، وهذه السنة الأولى التي نحضرها بها، إذ لا يسمح إلا لطالبات الصفوف العليا بالحضور.

لقد دعوت جيمي مكبرايد، ودعت سالي زميله في السكن في برنستن، ذاك الذي زارهم الصيف الماضي في المخيم -رجل شديد اللطف وله شعر أحمر- ودعت جوليا رجلًا من نيويورك، ليس ممتعًا جدًا، لكنه مثالي اجتماعيًا. إنه قريب لـ دي لا ماتر تشيتشستر، وربما يعني هذا شيئًا لك؟ أما أنا فإنه لا يغريني مطلقًا.

على أية حال، وصل ضيوفنا بعد ظهيرة الجمعة في وقت الشاي في ممر طالبات السنة النهائية، ثم انطلقنا إلى الفندق لتناول العشاء. كان الفندق مزدحمًا للغاية حتى أنهم ناموا في صفوف على طاولات البلياردو، كما قالوا. يقول جيمي مكبرايد إن دعي إلى حفلة في هذه الكلية في المرة القادمة، فسيجلب معه واحدة من خيام أديرونداكس وينصبها في الكلية.

وصلوا عند السابعة والنصف لاستقبال العميد وبدء الحفلة الراقصة، وبدأت فعاليتنا باكرًا! لقد أعددنا بطاقات الرجال مسبقًا، وبعد كل رقصة كنا نتركهم في مجموعات تحت الحرف الذي تبدأ به أسماؤهم، لتعثر عليهم شريكاتهم التاليات بسهولة. وسيقف جيمي مكبرايد مثلًا تحت حرف م بصبر حتى يستدعى. (تعين عليه على الأقل أن يقف بصبر، لكنه ظل يتجول ويختلط بأصحاب حرف ر وس وكل الأحرف). أرى أنه ضيف صعب جدًا؛ فقد كان مستاءً لأنه رقص معي ثلاث مرات فحسب، وقال إنه يخجل من الرقص مع فتيات لا يعرفهن!

أقمنا في الصباح التالي حفلة لجوقة الرجال، ومن برأيك كتب الأغنية الطريفة الجديدة لهذه المناسبة؟ هذا صحيح، لقد فعلتُ. أوه، أقول لك يا عزيزي إن اللقيطة الصغيرة تصبح شخصًا لامعًا!

لقد كانا يومين من الطرب والمرح الكبيرين، وأظن أن الرجال استمتعوا بهما. كان بعضهم شديد التوتر في بادئ الأمر لفكرة مواجهة ألف فتاة، لكنهم تأقلموا سريعًا. لقد قضى ضيفانا من برنستن وقتًا جميلًا، وقد قالوا ذلك بتهذيب ودعوانا لحفلتهم الراقصة في الربيع المقبل. وقبلنا، لذا لا تعترض أرجوك يا عزيزي.

لقد ابتعنا أنا وجوليا وسالي فساتين جديدة. هل تريد أن تعرف عنها؟ كان فستان جوليا من الحرير بلون القشدة مطرزًا بالذهبي، ووضعت زهرات أوركيد بنفسجية. لقد كان حلمًا وصل من باريس وكلف مليون دولار.

أما فستان سالي فكان باللون الأزرق الفاتح له حواش بتطريز فارسي، وانسجم مع شعرها الأحمر بشكل جميل. لم يكلف مليون دولار، لكنه كان آسرًا بقدر فستان جوليا.

وفستاني، كان من الحرير الناعم باللون الزهري الفاتح، حوافه من قماش الدانتيلا الأبيض والورود الحريرية. وحملت وردًا قرمزية أرسلها ج. مكبرايد (أخبرته سالي باللون الذي يرسله). وارتدينا كلنا أحذية من الحرير وجوارب حريرية وأوشحة من الشيفون تناسب فساتيننا.

لا بد أنك أعجبت بهذه التفاصيل الدقيقة!

لا يكف المرء عن التفكير يا عزيزي عن الحياة العديمة الألوان التي يضطر الرجال لعيشها، حين يرى المرء أن كلمات من مثل الشيفون والدانتيلا المشغول بالإبرة من البندقية، أو التطريز اليدوي والنسج الإيرلندي، هي مجرد كلمات فارغة لديهم. في حين أن المرأة، سواء أكانت مهتمة بالأطفال أم بالميكروبات أم الزواج أم الشعر أم الخدم أم متوازي الأضلاع أم الحدائق أم أفلاطون أم لعبة البريدج، فهي مهتمة بالثياب اهتمامًا أساسيًا ودائمًا.

إنها لمسة الطبيعة الواحدة التي تجعل كامل العالم أقرباء (هذه ليست لي، فقد اقتبستها من إحدى مسرحيات شكسبير).

فنلكمل على أية حال. هل تود أن أخبرك بالسر الذي عرفته مؤخرًا؟ وتعدني أنك لن تظنني عابثة؟ أصغِ إذًا:

أنا جميلة.

أنا جميلة حقًا. لقد كنت حمقاء للغاية بألا أدرك ذلك مع وجود ثلاث مرايا في الغرفة.

صديقة.

**ملاحظة:** هذه واحدة من الرسائل الشريرة المجهولة المرسل التي تقرأ عنها في الروايات.

## العشرون من ديسمبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

لدي دقيقة فحسب، لأن علي حضور صفين وأن أحزم حقيبتيّ، وألحق بقطار الساعة الرابعة، لكني لم أستطع الذهاب دون أن أرسل لك رسالة لأعلمك كم سعدت بصندوق عيد الميلاد.

أحببت الفراء والقلادة ووشاح قماش ليبرتي والقفازات والمناديل والكتب وحقيبة اليد، وأحبك أكثر منها كلها! لكن يا عزيزي، ليس عليك أن تدللني هكذا. فأنا لست سوى إنسان، وفتاة. كيف يمكنني أن أبقي ذهني مركزًا على مسيرة مثابرة، في حين أنك تفسدني بملهيات دنيوية كهذه؟

لدي شكوك قوية الآن بشأن أحد أوصياء ميتم جون غرير، الذي كان يقدم شجرة عيد الميلاد ومثلجات يوم الأحد. لقد كان مجهول الاسم، لكني أعرفه من أعماله! تستحق السعادة لكل الأمور الطيبة التي تقوم بها.

إلى اللقاء، وميلادًا مجيدًا،

المخلصة على الدوام،

جودي.

**ملاحظة:** سأكتب ترميزاً خفيفاً أيضًا. هل تظن أنك كنت ستحبها لو عرفتها؟

## الحادي عشر من يناير

نويت الكتابة لك من المدينة، لكن نيويورك يا عزيزي مكان أخاذ.

لقد قضيت وقتًا ممتعًا -ومثقفًا- لكني سعيدة أنني لست فردًا من تلك العائلة! فأنا أفضل بحق أن يكون ميتم جون غرير خلفيتي. وأيًا تكن مثالب نشأتي إلا أنك لا تجد فيها تظاهرًا على الأقل. أعلم الآن ما الذي يعنيه الناس حين يقولون إنهم مثقلون بالأشياء. لقد كان الجو المادي لذلك البيت قاتلًا، فلم آخذ نفسًا عميقًا حتى صرت على متن القطار السريع عائدة. كان كل الأثاث منقوشًا ومنجّدًا وفاتنًا، وكان الأشخاص الذين قابلتهم حسني الهندام خفيضي الأصوات شديدي التهذيب، لكن الحقيقة يا عزيزي، أنني لم أسمع حوارًا حقيقيًا من الوقت الذي وصلنا فيه حتى مغادرتنا. لا أظن أن أي فكرة قد دخلت باب منزلهم.

لا تفكر السيدة پندلتن بسوى الحليّ والخياطين والمناسبات الاجتماعية. تبدو أمًا من طراز يختلف عن السيدة مكبرايد! إن تزوجت يومًا وصار لي عائلة، فسأنشئهم على طريقة آل مكبرايد قدر جهدي. ولن أسمح لأي طفل من أطفالي أن يصبح مثل آل پندلتن مقابل مال العالم كله. ربما ليس من الأدب انتقاد الناس

الذين تزورهم؟ إن كان كذلك، فاعذرني من فضلك. هذا سر بيننا أنا وأنت.

لقد رأيت السيد جيرفي مرة واحدة فقط حين جاء في وقت الشاي، ولم أحظ بفرصة للحديث معه وحدنا. كان ذلك محبطًا بعد قضائنا وقتًا لطيفًا معًا الصيف الماضي. لا أظنه يكترث كثيرًا لأقربائه، وأثق أنهم لا يكترثون لأمره أيضًا! قالت أم جوليا إنه غير متزن، وإنه اشتراكي غير أنه، حمدًا للرب، لا يطيل شعره ولا يرتدي ربطات عنق حمراء. ولا يمكنها أن تتصور من أين يأتي بأفكاره الغريبة، فقد كانت العائلة تابعة لكنيسة إنجلترا لسنوات. وإنه يبدد أمواله على كل إصلاح مجنون، بدلًا من إنفاقها على أشياء معقولة مثل السيارات واليخوت ومهور البولو. إنه يشتري بها السكاكر مع ذلك! لقد أرسل لي ولجوليا صندوقًا لكل واحدة لعيد الميلاد.

أتعرف، أظنني سأصبح اشتراكية أيضًا. ولن تمانع يا عزيزي، أليس كذلك؟ إنهم مختلفون كليًا عن الفوضويين، فهم لا يؤمنون بتفجير الناس. ربما كنت واحدة بحق الميلاد، فأنا أنتمي للطبقة العاملة. ما زلت لم أقرر أيها سأكون، وسأنظر في الموضوع مليًا يوم الأحد، وأفصح عن مبادئي في رسالتي القادمة.

لقد رأيت الكثير من المسارح والفنادق والمنازل الجميلة، فقد تشوش عقلي من مزيج الأرضيات الرخامية الزلقة والفسيفساء والنخيل. ما زلت منبهرة، لكني سررت لعودتي إلى الكلية وإلى كتبي، وأرى أنني طالبة حقة، إذ أرى أن مناخ الهدوء الأكاديمي

هذا أكثر ألفة من نيويورك. حياة الكلية حياة مرضية للغاية، إذ تجعلك الكتب والصفوف المنتظمة متقد الذهن، ومن ثم حين يكل ذهنك، لديك الصالة الرياضية والألعاب الرياضية الخارجية، والكثير من الصديقات الحميمات اللاتي يفكرن بالأمور نفسها التي تفكر بها. قضينا الأمسية دون فعل شيء سوى الحديث، والحديث والحديث وخلدنا للفراش بمعنويات عالية وكأنما قد حللنا بعض مشاكل العالم العويصة تمامًا. وقد ملأنا كل فترة صمت وكان هناك الكثير من العبث -طرائف سخيفة، حول أمور صغيرة خطرت لنا- لكن ذلك كان مبهجًا. نحن نحب فكاهاتنا!

ليست المتع الكبيرة الهائلة هي التي تهم، بل صنع الكثير منها من متع صغيرة. لقد اكتشفت السر الحقيقي للسعادة يا عزيزي، ويكمن هذا في أن تعيش اللحظة. وألا تتحسر على الماضي على الدوام، أو تفكر بالمستقبل، بل أن تحصل على أكبر قدر من هذه اللحظة. الأمر شبيه بالزراعة، إذ يمكنك أن تحصل على زراعة انتشارية وزراعة تكثيفية[1]، حسن أنا أنوي أن تكون لي حياة تكثيفية. سأستمتع بكل لحظة، وسأعرف أنني أستمتع أثناء ذلك. معظم الناس لا يحيون، بل يكتفون بالجري، ويحاولون بلوغ هدف ما بعيد في الأفق، وفي حرارة الجري تنقطع أنفاسهم ويلهثون فيخسرون رؤية الريف الجميل الهادئ الذي يجتازونه، ثم يكون أول ما يكتشفونه أنهم

(١) طريقتان في الزراعة، الانتشارية أو المتسعة تعني استغلال مساحات واسعة من الأراضي بأقل جهد وتكلفة، في حين تقوم التكثيفية على زيادة الإنتاجية بزيادة رأس المال واليد العاملة.

صاروا مسنين ومنهكين، ولن يحدث بلوغهم هدفهم أو عدمه أي فرق. لقد قررت الجلوس على جانب الطريق وتكديس الكثير من السعادات الصغيرة، حتى إن لم أصبح كاتبة عظيمة. هل رأيت يومًا فيلسوفة مثل التي أنوي أن أكونها؟

المخلصة لك للأبد،

جودي.

ملاحظة: إنها تمطر بغزارة، فقد هبط جروين وهرتين على عتبة النافذة.

## أيها الرفيق العزيز

مرحى! أنا عضوة في الجمعية الفابية[1].

إنها جمعية اشتراكية ترغب بالانتظار، فنحن لا نود أن تقوم الثورة الاشتراكية غدًا، لأن ذلك سيكون مزعجًا للغاية. بل نريد لها أن تأتي بالتدريج في المستقبل البعيد، حين نكون كلنا متأهبين وقادرين على إدامة الصدمة.

علينا جميعًا في هذه الأثناء أن نستعد، من خلال إرساء إصلاحات في الصناعة والتعليم وملاجئ الأيتام.

المخلصة لك بمحبة أخوية،

جودي،

الاثنين، الساعة الثالثة.

---

(١) جمعية إنجليزية أنشئت عام ١٨٨٤ وسعى أعضاؤها إلى نشر مبادئ الاشتراكية بالوسائل السلمية، من أعضائها جورج برنارد شو وغراهام والاس وسدني ويب.

## الحادي عشر من فبراير

عزيزي ص. ظ. ط.

أرجو ألا تشعر بالاستياء لأن هذه الرسالة قصيرة جدًا. فهي ليست رسالة، بل مجرد سطر لأقول لك إنني سأكتب رسالة في وقت قريب حين تنتهي الامتحانات. فالنجاح وحده ليس كافيًا، بل علي أن أنجح بتفوق، لدي منحة أود الحفاظ عليها.

المخلصة لك، التي تدرس بجد،

ج. أ.

## الخامس من مارس

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

ألقى العميد كايلر خطابًا هذا المساء عن كون الجيل الجديد ثرثارًا وسطحيًا. قال إننا نفتقر للمفاهيم القديمة للسعي الجاد والبحث الحقيقي، ويظهر هذا بالتحديد في قلة تهذيبنا مع رؤسائنا، إذ لا نبدي أي اكتراث بمن يكبروننا سنًا.

عدت من الكنيسة حزينة للغاية.

هل أرفع الكلفة معك كثيرًا يا عزيزي؟ هل علي أن أعاملك بمزيد من الإجلال والتحفظ؟ أجل، يتعين علي ذلك حتمًا، وسأبدأ من جديد.

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

ستسر لمعرفة أنني اجتزت امتحانات منتصف العام بنجاح، وقد بدأت العمل في الفصل الدراسي الجديد. سآخذ مادة الكيمياء -بما أنني أنهيت مادة التحليل الكيفي- وسأبدأ دراسة علم الأحياء. أقبلت على هذه المادة بشيء من التردد، لأني عرفت أننا سنشرّح ديدان الأرض والضفادع.

ألقيت محاضرة رائعة وقيّمة للغاية في الكنيسة عن آثار الرومان في جنوب فرنسا، ولم أسمع قبلًا شرحًا أكثر تثقيفًا حول هذا الموضوع.

نقرأ قصيدة دير ترنتن لووردزورث، من أجل مادة الأدب الإنجليزي. يا لها من عمل متقن للغاية، وكم تجسد مفهوم الواحدية بقوة! تجذبني الحركة الرومانسية في القسم الأول من القرن الماضي، الممثلة بأعمال شعراء من أمثال شِلي وبايرون وكيتس ووردزورث، أكثر من الحقبة الكلاسيكية التي سبقتها. وبما أننا نتحدث عن الشعر، هل قرأت تلك القصيدة الصغيرة الأخاذة لتينسن التي عنوانها لوكسلي هول[1]؟

أذهب إلى الصالة الرياضية بانتظام مؤخرًا، فقد وضع نظام مراقبة، وأي إخفاق في الإذعان للأنظمة سيحدث قدرًا كبيرًا من الإرباك. جهزت الصالة الرياضية بحوض سباحة جميل من الإسمنت والرخام، هدية من متخرجة سابقة. وقد قدمت لي شريكتي في الغرفة، الآنسة سالي مكبرايد، ثوب السباحة خاصتها (لقد انكمش فلن تستطيع ارتداءه ثانية) وسأبدأ دروس السباحة قريبًا.

---

(١) دير ترنتن: قصيدة لوليم ووردزورث (١٧٧٠-١٨٥٠) كتبها بعد جولة مشيًا على الأقدام مع أخته. الواحدية: عقيدة أو فلسفة يقصد بها أن الطبيعة والله حقيقة واحدة. شِلي: (١٧٩٢-١٨٢٢) شاعر رومانسي إنجليزي. بايرون: (١٧٨٨-١٨٢٤) شاعر إنجليزي. كيتس: (١٧٩٥-١٨٢١) شاعر رومانسي إنجليزي. تنيسن: (١٨٠٩-١٨٩٢) شاعر إنجليزي، وقصيدته هذه تصف عواطف خاطب مرفوض عاد إلى ملعب صباه في لوكسلي هول المتخيلة.

تناولنا المثلجات الوردية اللذيذة للتحلية ليلة البارحة. تستخدم أصباغ من الخضراوات فقط في تلوين الأطعمة، إذ تعارض الكلية بشدة استخدام أصباغ الأنيلين، لدوافع جمالية وصحية معًا.

كان الجو مثاليًا مؤخرًا، فقد كانت الشمس ساطعة وتناثرت بعض الغيوم مع إشارات قليلة لعواصف ثلجية. لقد استمتعت أنا ورفيقاتي بمسيرنا من الصفوف وإليها، وبخاصة منها.

آمل يا عزيزي السيد سميث أن تجدك رسالتي هذه وأنت في أتم الصحة كالمعتاد.

وأظل،

المخلصة لك بعظيم المودة،

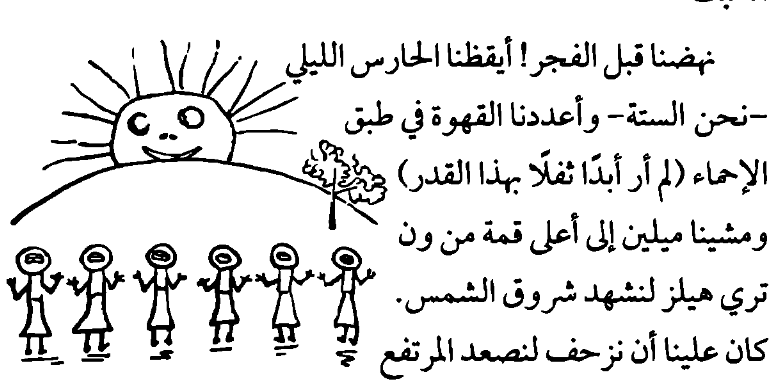
جيروشا أبوت.

## الرابع والعشرون من أبريل

عزيزي

لقد عاد الربيع ثانية! لا بد أن ترى جمال الكلية. أرى أن عليك المجيء لتراها بنفسك. جاء السيد جيرفي ثانية الجمعة الماضية، لكنه اختار توقيتًا سيئًا للغاية، لأننا أنا وسالي وجوليا كنا نجري للحاق بالقطار، وإلى أين تظننا كنا ذاهبات؟ إلى پرنستن لحضور حفلة راقصة ومباراة كرة، هل تصدق! لم أسألك إن كنت تسمح لي بالذهاب، فقد راودني شعور أن أمين سرك سيجيب بالرفض. لكن الأمر كان بسيطًا للغاية، فقد أخذنا إذنًا بالغياب من الكلية، ورافقتنا السيدة مكبرايد. لقد قضينا وقتًا رائعًا، لكن علي أن أخبرك التفاصيل، فهي كثيرة ومعقدة للغاية.

**السبت**



نهضنا قبل الفجر! أيقظنا الحارس الليلي -نحن الستة- وأعددنا القهوة في طبق الإحماء (لم أر أبدًا ثفلًا بهذا القدر) ومشينا ميلين إلى أعلى قمة من ون تري هيلز لنشهد شروق الشمس. كان علينا أن نزحف لنصعد المرتفع

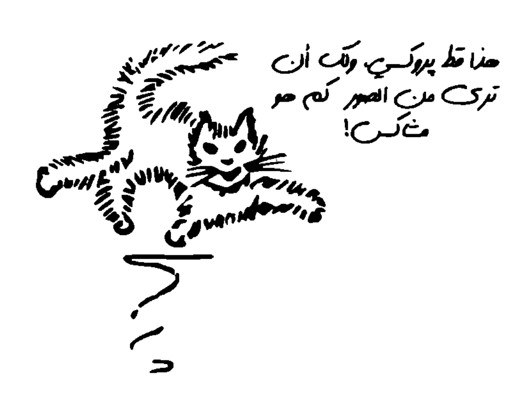
الأخير! لقد كدنا نصاب بضربة شمس! وقد يخطر لك أننا فقدنا شهيتنا لتناول الإفطار!

يا إلهي يا عزيزي، يبدو أنني حظيت بالكثير من البهجة اليوم، فهذا الصفحة مزينة بالكثير من علامات التعجب.

نويت كتابة الكثير عن الأشجار المزهرة والمسار الترابي الجديد في الملعب الرياضي، ودرس علم الأحياء الكريه الذي سندرسه غدًا، والزوارق الجديدة في البحيرة، وكاثرين پرنتس التي أصيبت بذات الرئة، وقط پركسي من نوع أنغورا الذي شرد من السكن، وكان يتجول في قاعة فرغسن لأسبوعين حتى أبلغت عنه إحدى عاملات تنظيف الغرف، وعن فساتيني الجديدة الثلاث -أبيض وزهري وأزرق مرقط وقبعة تناسبها- لكني نعسة للغاية أيضًا. أتذرع بهذا دومًا، أليس كذلك؟ لكن كلية البنات مكان حافل بالأنشطة فنشعر بالتعب في نهاية اليوم! وبخاصة حين يبدأ اليوم عند الفجر.

مودتي،

جودي.



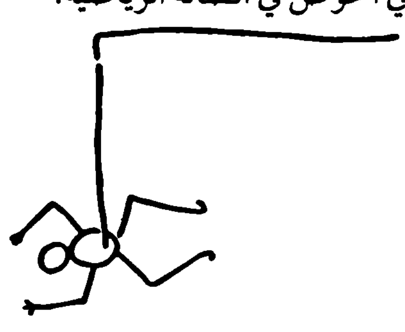
## الخامس عشر من مارس

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

هل من حُسن الخُلق أن تستقل حافلة وتظل تحدّق بالأمام دون النظر إلى أي شخص آخر؟

استقلت الحافلةَ اليوم سيدة جميلة جدًا ترتدي ثوبًا جميلًا من القطيفة، وجلست دون أن تنبس بحرف لخمس عشرة دقيقة ونظرت إلى لوحة إعلان لرباط الجوارب. لا يبدو من التهذيب تجاهل الجميع وكأنك الشخص الوحيد المهم، إذ سيفوتك الكثير. حين كانت مستغرقة بالنظر إلى هذا الإعلان السخيف، كنت أنا أتفحص كامل الحافلة المكتظة بكائنات بشرية مثيرة.

الرسم التوضيحي المرفق يُقدّم للمرة الأولى. فما يبدو شبيهًا بعنكبوت في نهاية خيط، ليس كذلك مطلقًا، إنها صورة لي وأنا أتعلم السباحة في الحوض في الصالة الرياضية.



تعلق المدربة حبلًا في حلقة في حزامي من الخلف، وتجره عبر بكرة معلقة في السقف. ستكون طريقة حسنةً لو وثق المرء ثقة تامة في أمانة مدربه. لكني أخشى دائمًا، مع ذلك، أنها قد ترخي الحبل، لذلك أبقي عينًا متوترة على يدها وأسبح بالأخرى، ولا يبدو أنني أحرز التقدم الذي علي أن أحرزه بسبب هذا الانتباه المشتت.

عانينا من الطقس المتقلب في الآونة الأخيرة، فقد كان تمطر حين بدأتُ الكتابة، وها هي الشمس تشرق الآن. سنخرج أنا وسالي للعب كرة المضرب، ونحصل بالتالي على إعفاء من حصة الرياضة.

بعد أسبوع

كان علي إنهاء هذه الرسالةِ منذ زمن طويل، لكني لم أفعل. لست تمانع يا عزيزي إن لم أكن منتظمة جدًا، أليس كذلك؟ أنا أحب الكتابة لك حقًا، فهي تمنحني إحساسًا جليلًا بأن لدي عائلة. هل تود أن أخبرك بأمر؟ أنت لست الرجل الوحيد الذي أكتب له رسائل. هناك رجلان آخران! لقد أخذت أتلقى رسائل طويلة رائعة من السيد جيرڤي هذا الشتاء (بمظروفات كتب عليها بخط مطبوع لئلا تميز جوليا الخط). هل سمعت بأمر مذهل كهذا؟ وتصلني كل أسبوع أو نحوه رسائل بخط مخربش مكتوبة على ورق أصفر من پرنستن. وأجيب عليها كلها بسرعة عملية. وها أنت ترى أني لا أختلف عن سواي من الفتيات، فأنا أتلقى بريدًا أيضًا.

هل أخبرتك أنني انتخبت لأكون عضوًا في نادي التمثيل لطالبات السنة النهائية؟ إنه نادٍ نادر للغاية، إذ يبلغ عدد أعضائه

خمس وسبعون فقط من ألف طالبة. هل تظن أن علي الانضمام إليه بوصفي اشتراكية عتيدة؟

برأيك، ما الموضوع الذي يستحوذ على اهتمامي في علم الاجتماع؟ أنا أكتب بحثًا عن العناية بالأطفال المعوزين (تخيل ذلك!). خلط الأستاذ موضوعاته ووزعها عشوائيًا، وصار هذا من نصيبي. هذا طريف، أليس كذلك؟

ها قد رن الجرس لموعد العشاء. سأضع هذه في البريد بما أنني سأمر بالصندوق.

مودتي،

ج.

## الرابع من يونيو

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

يا له من وقت مزدحم، ستقام حفلة التخرج بعد عشرة أيام، وستبدأ الامتحانات غدًا، فلدينا الكثير من الدراسة والكثير من حزم المتعة، والعالم الخارجي جميل للغاية، للحد الذي يشعرك فيه البقاء في الداخل بالألم.

لكن لا بأس، فالإجازة قريبة. ستسافر جوليا إلى الخارج هذا الصيف، وهذه هي المرة الرابعة. لا شك يا عزيزي أن الحظوظ لا تقسم بالتساوي. ستذهب سالي كالمعتاد إلى أدروندكس. وماذا سأفعل أنا برأيك؟ لديك ثلاثة تخمينات، الذهاب إلى لوك ويلو؟ خطأ. الذهاب إلى أدورندكس مع سالي؟ خطأ. (لن أحاول هذا مرة أخرى، فلقد أحبطت المرة الماضية)، ألا تستطيع التفكير بشيء آخر؟ لستَ تتمتع بخيال جامح. سأخبرك يا عزيزي إن وعدت ألا تعترض كثيرًا. أحذّر أمين سرك مسبقًا من أنني قد اتخذت قراري.

سأقضي هذا الصيف على الساحل مع السيدة تشارلز باترسن وسأعطي دروسًا لابنتها التي ستدخل الكلية في الخريف. لقد تعرفت إليها من خلال آل مكبرايد، وهي امرأة ساحرة للغاية. سأعطي دروسًا في الإنجليزية واللاتينية للابنة الصغرى أيضًا،

ولكن سيتسنى لي قليل من الوقت لنفسي، وسأجني خمسين دولارًا في الشهر! ألا يدهشك هذا لكونه مبلغًا باهظًا فعلًا؟ كانت هي من عرض المبلغ، أما أنا فكنت سأحمر خجلًا لو طلبت أكثر من خمسة وعشرين.

سأعود من ماغنوليا (حيث تقيم) في الأول من سبتمبر وسأمضي على الأرجح الأسابيع الثلاثة الباقية في لوك ويلو، إذ أود رؤية آل سمپل ثانية وكل الحيوانات اللطيفة.

هل فوجئت بخطتي يا عزيزي؟ أنا أصبح مستقلة تمامًا، كما ترى. لقد أوقفتني على قدميّ وأظنني أستطيع المشي بمفردي الآن.

يتزامن حفلة تخرج پرنستن مع امتحاناتنا، وهذا سيء حقًا. لقد رغبت أنا وسالي بأن نهرب لنحضرها، لكن هذا مستحيل تمامًا بطبيعة الحال.

إلى اللقاء يا عزيزي. أتمنى لك صيفًا سعيدًا وأن تعود في الخريف مرتاحًا ومستعدًا لسنة أخرى من العمل. (هذا ما يجب أن تكتبه لي!) ليس لدي فكرة عما تفعله في الصيف، أو إن كنت تمتع نفسك، ولا يمكنني تخيل محيطك. هل تلعب الغولف أو تذهب للصيد أم تركب الخيل أو تجلس في الشمس وتتأمل فحسب؟

على أية حال، وأيًا يكن ذاك الذي تفعله، أتمنى لك وقتًا طيبًا ولا تنس جودي.

## العاشر من يونيو

عزيزي

هذه أقسى رسالة أكتبها، لكني قررت ما يتعين علي فعله، ولن أتراجع عن قراري. كم كان عرضك بإرسالي إلى أوروبا هذا الصيف سخيًا وعذبًا وعزيزًا، للحظة كنت ثملة بالفكرة، لكن التفكير الجدي مرة أخرى جعلني أرفض. سيكون من غير المنطقي أن أرفض دفعك لمصاريف الكلية، ثم أستغل مالك من أجل الكثير من الرفاهية. لا يفتقد المرء ما لم يملكه قط، لكن يصعب للغاية العيش دون الأشياء التي يظن أنها له/ لها (تحتاج اللغة الإنجليزية ضمير ملكية آخر) بحق الميلاد. إن العيش مع سالي وجوليا يشكل ضغطًا هائلًا على فلسفتي الرواقية، فقد امتلكت كلاهما الكثير من الأشياء منذ ولادتهما، وتنظران للسعادة على أنها أمر عادي. وتظنان أن العالم يدين لهما بكل شيء يريدانه. وربما كان العالم كذلك، على أية حال، إذ يبدو أنه يقر بالدين ويسدده. لكنه بالنسبة إليّ ليس مدينًا بأي شيء، وقد أخبرني بذلك بوضوح منذ البداية. ليس لدي الحق لأقترض بالنسيئة، لأنه سيأتي وقت ينكر فيه العالم ادعائي.

يبدو أنني أتخبط في بحر من المجاز، لكني آمل أنك أدركت

المقصد؟ على أية حال، ينتابني شعور قوي أن الشيء الوحيد النزيه الذي سأفعله هذا الصيف هو التعليم والبدء بإعالة نفسي.

## ماغنوليا

### بعد أربعة أيام

لقد كنت أكتب هذا في اللحظة التي... ماذا حدث برأيك؟ جاءت الخادمة حاملة بطاقة السيد جيرڤي. سيسافر إلى الخارج هذا الصيف أيضًا، لكنه لن يذهب مع جوليا وعائلتها، بل بمفرده. أخبرته أنك دعوتني للذهاب مع سيدة تقيم حفلة للفتيات. إنه يعلم بأمرك يا عزيزي، وأن أبي وأمي ميتان، وأن رجلًا لطيفًا تكفل بإرسالي للكلية، لكنني لم أمتلك الشجاعة لأخبره بأمر ميتم جون غرير وباقي الأمور. يظن أنك الوصي علي وصديق قديم مقرّب للعائلة. لم أخبره أيضًا أنني لا أعرفك، وأنك تبدو غريبًا للغاية!

ومع ذلك، فهو يلح على فكرة ذهابي إلى أوروبا، وقال إنها جزء هام من تثقيفي ولم يكن علي رفضه. وقال أيضًا إنه سيكون في پاريس في الوقت نفسه، وإننا نستطيع الهرب من الرفقة كثيرًا ونتناول العشاء معًا في مطاعم أجنبية أنيقة طريفة.

حسن يا عزيزي، لقد أغراني ذلك! وكنت على وشك أن أضعف، ولو أنه لم يكن متسلطًا جدًا، لكنت قد ضعفت تمامًا. ربما يمكن إغرائي شيئًا فشيئًا لكنني لا أرضخ للإجبار. قال إنني طفلة سخيفة وحمقاء ولاعقلانية ومتمسكة بالمثاليات وغبية وعنيدة.

(هذه بعض من صفاته المهينة، فقد نسيت البقية) وإنني لا أعرف مصلحتي، وعلي أن أدع الكبار يتخذون القرار. لقد تشاجرنا تقريبًا، لست متأكدة أننا فعلنا تمامًا.

مع ذلك حزمت حقيبتي سريعًا وجئت هنا. فضلت أن أرى الجسور تحترق خلفي قبل أن أنهي الكتابة إليك، لقد تحولت إلى رماد الآن. وها أنا ذي في كلِف توپ (اسم منزل السيدة پاترسن) مع حقيبتي غير المفرغة، وفلورنس (الفتاة الصغرى) وهي تتعثر بالتصريف الأول للأسماء. وسيكون من الإنصاف أن تتعثر! إنها طفلة مدللة جدًا بشكل غريب، وسيتعين علي تعليمها كيف تدرس أولًا، فلم يسبق لها التركيز على أي شيء أكثر صعوبة من المياه الغازية بالمثلجات.

نستخدم زاوية هادئة من الجرف لتكون غرفة الدراسة -إذ تفضل السيدة پاترسن أن أبقيها في الخارج- وأرى أن ذلك يجعل التركيز صعبًا بوجود البحر الأزرق أمامي والسفن تمخر عبابه! وعندها يخطر لي أنني قد أكون على واحدة منها، مبحرة إلى بلدان أجنبية، لكني لا أسمح لنفسي بالتفكير بسوى قواعد اللغة اللاتينية.

تتحكم حروف الجر وظروف المكان من، وبلا، وأمام، ومع، وحول، وبعيدًا عن، وقبل، ولِـ ودون، وبقدر، وفي، وتحت، وفوق، بشبه الجملة في اللغة اللاتينية.

وها أنت ترى يا عزيزي أنني منغمسة في العمل وعيناي تقاومان الإغراء بحزم. لا تغضب مني أرجوك، ولا تظن أنني لا

أقدر لطفك، لأنني أقدره دائمًا دائمًا. والطريقة الوحيدة التي يمكنني بها أن أرد لك لطفك هي أن أصبح مواطنة نافعة للغاية (هل تعد النساء مواطنات؟ لا أظنهن كذلك). إذًا سأكون شخصًا نافعًا جدًا، وسيكون بمقدورك أن تقول عند النظر إلي «لقد قدمت للعالم هذا الشخص الصالح جدًا».

يبدو هذا جيدًا، أليس كذلك يا عزيزي! لكني لا أود تضليلك، فالشعور الذي يراودني كثيرًا أنني لست مميزة أبدًا، ومن المضحك أن أخطط لمستقبلي، لكني في كل الاحتمالات لن أختلف البتة عن أي شخص آخر. فقد ينتهي بي الأمر إلى الزواج من مقاول وأكون ملهمة له في عمله.

المخلصة لك أبدًا،

جودي.

## التاسع عشر من أغسطس

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

تطل نافذتي على أجمل المناظر -منظر للمحيط- فلا شيء سوى الماء والصخور.

ها قد مضى الصيف. أقضي الصباح مع اللغة الإنجليزية واللاتينية والجبر وفتاتيّ الغبيتين. ولست أدري كيف ستتمكن ماريون من دخول الكلية، أو أن تبقى فيها بعد أن تدخلها. أما بالنسبة لفلورنس، فهي ميؤوس منها، لكن أوه! يا لها من صغيرة جميلة. لا أظن أن غباءهما مهم أبدًا ما دامتا جميلتين؟ ومع ذلك يعجز المرء عن التفكير بمدى الضجر الذي ستثيره أحاديثهما مع زوجيهما، ما لم تكونا محظوظتين في الحصول على زوجين غبيين. أظن أن هذا ممكن تمامًا، إذ يبدو أن العالم مليء بالرجال الأغبياء، وقد التقيت ببعضهم هذا الصيف.

نتنزه على الجروف بعد الظهيرة، أو نسبح إن كان المد مناسبًا. أستطيع السباحة في الماء المالح بسلاسة مطلقة، فقد انتفعت بما تعلمته، كما ترى.

وصلت رسالة من السيد جيرفِس بندلتن من باريس، رسالة قصيرة وموجزة، لم يغفر لي بعد رفضي سماع نصيحته. على أية حال،

إن عاد في الوقت المحدد فسيراني لبضعة أيام في مزرعة لوك ويلو قبل أن تفتح الكلية، وإن كنت لطيفة وحلوة ومطيعة جدًا (أنا أخمن فحسب) فسأستعيد مكانتي ثانية.

كما وصلتني رسالة من سالي. تريدني أن أذهب إلى مخيمهم لأسبوعين في سبتمبر، فهل علي طلب موافقتك، أوَلم أصل بعد إلى المرحلة التي أفعل فيها ما أشاء؟ أجل، أنا واثقة أنني فعلت، فأنا طالبة في السنة النهائية كما تعرف. وبما أني عملت طوال الصيف، فإني أشعر برغبة بالحصول على الاستجمام، أريد رؤية أدروندكس، وأريد رؤية سالي، وأريد رؤية أخ سالي -سيعلمني تجديف الزورق- وأريد أن يصل السيد جيرفي إلى لوك ويلو فلا يجدني هنا (ها قد وصلنا إلى الدافع الأساسي، وهو لئيم).

علي أن أظهر له أنه لا يستطيع أن يملي علي شيئاً، ولا يمكن لأحد أن يفعل ذلك سواك يا عزيزي، وأنت لا تستطيع ذلك دائمًا! سأنطلق إلى الغابة.

جودي.

مخيم مكبرايد
السادس من سبتمبر

عزيزي

لم تصلني رسالتك في الوقت المناسب (يسرني قول ذلك). كان عليك أن تجعل أمين سرك يرسلها في أقل من أسبوعين، إن كنت تود أن تطاع أوامرك. فأنا هنا، كما ترى، وأنا هنا منذ خمسة أيام.

الغابات جميلة، وكذلك المخيم، والطقس أيضًا، وآل مكبرايد، والعالم كله. أنا سعيدة للغاية!

ها هو جيمي يناديني للذهاب للتجديف بالزورق. إلى اللقاء، وأعتذر لعصياني، ولكن لماذا تصر على ألا تسمح لي بقليل من اللهو؟ ما دمت قد عملت طوال الصيف، فأنا أستحق إجازة لأسبوعين. يا لك من لئيم!

على أية حال، ما زلت أحبك يا عزيزي رغم كل أخطائك.

جودي.

## الثالث من أكتوبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

عدت للكلية وصرت طالبة في السنة النهائية، ومحررة في المجلة الشهرية أيضًا. لا يبدو أمرًا معقولًا أن شخصًا مثقفًا للغاية، كان نزيلًا في ميتم جون غرير قبل أربع سنوات فحسب، أليس كذلك؟ نحن نصل سريعًا في أمريكا!

ما رأيك بهذا؟ وصلت رسالة من السيد جيرفي إلى لوك ويلو فأعيد توجيهها إلى الكلية. إنه آسف لكنه لا يستطيع الذهاب هناك هذا الخريف، لأنه قبل الذهاب في رحلة على اليخت مع بعض الأصدقاء. ويأمل أنني قضيت صيفًا جميلًا وأني كنت أستمتع بالريف.

وقد علم طوال الوقت أنني كنت مع آل مكبرايد، لأن جوليا أخبرته بذلك! عليكم أيها الرجال أن تتركوا التآمر للنساء، لأنكم لا تتمتعون بأدنى حس منه.

لدى جوليا حقيبة ملأى بالثياب الجديدة الساحرة، ثوب مسائي من قماش حرير ليبرتي بألوان زاهية يبدو ملائمًا ليكون ثيابًا للملائكة في الفردوس. وأنا التي ظننت أن ثيابي هذا العام جميلة على نحو استثنائي (هل تعبيري سليم؟). لقد اتبعت نمط ثياب

السيدة پاترسن بمساعدة خياطة بأجر ضئيل، ورغم أن الثياب لم تكن نسخًا طبق الأصل، فلقد كنت شديدة السعادة بها، حتى رأيت ثياب جوليا. لكني الآن أحيا على أمل أن أرى پاريس.

ألست مسرورًا يا عزيزي أنك لست فتاة؟ أظنك ترى أن الجلبة التي نحدثها إزاء الثياب سخيفة للغاية؟ إنها كذلك بلا شك، لكن ذلك كله خطؤك.

هل سمعت يومًا بالسيد الأستاذ المثقف الذي كان يزدري الزينة الزائدة، ويفضل الثياب المعقولة العملية للنساء؟ وقد تبنت زوجته، التي كانت كائنًا ملتزمًا، خطة «إصلاح الثياب»، وماذا تظنه فعل؟ لقد هرب مع فتاة فرقة موسيقية.

المخلصة لك للأبد،

جودي.

ملاحظة: ترتدي خادمة الغرف في ممرنا مئزرًا قطنيًا أزرق ذا مربعات. سأجلب لها واحدًا بنيًا عوضًا عنه، وأغرق الأزرق في قاع البحيرة. تعتريني رعشة حافلة بالذكريات كلما رأيته.

## السابع عشر من نوفمبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

لقد حلت كارثة على مسيرتي الأدبية. لست أدري إن كان يتعين علي إخبارك أم لا، لكني أرغب بشيء من التعاطف، التعاطف الصامت من فضلك، فلا تفتح الجرح ثانية بالإشارة إلى هذا في رسالتك القادمة.

كنت أعمل على كتاب، طوال الشتاء الماضي في الأمسيات، وطوال الصيف حين فراغي من تدريس اللاتينية للفتاتين الغبيتين. وقد أنهيته قبل أن تفتح الكلية وأرسلته إلى ناشر، احتفظ به لشهرين وكنت واثقة أنه سيقبله. غير أن طردًا سريعًا وصل البارحة (بتكلفة ثلاثين سنتًا) وقد عاد إلي ثانية ومعه رسالة من الناشر؛ كانت رسالة لطيفة أبوية لكنها صريحة! قال إنه عرف من العنوان أنني ما زلت في الكلية، وإن كنت أقبل النصح، فهو يقترح أن أكرّس طاقتي لدروسي وأن أنتظر حتى أتخرج قبل أن أبدأ الكتابة. وقد ضمن الرسالة رأي محكّم القراءة الذي يقول:

«الحبكة غير ممكنة، ورسم الشخوص مبالغ فيه، والحوارات مصطنعة. فيها قدر جيد من الدعابة لكنها ليست مقبولة دومًا. أبلغها أن تواصل المحاولة، وقد تؤلف كتابًا حقيقيًا مع مرور الوقت».

ليس مجامِلًا بالمجمل، أليس كذلك يا عزيزي؟ وأنا التي ظننت أنني كنت أقدم إضافة حقيقية للأدب الأمريكي، لقد ظننت ذلك فعلًا. كنت أخطط لمفاجأتك بكتابة رواية عظيمة قبل التخرج. لقد جمعت مادتها حين كنت في منزل جوليا في عيد الميلاد الماضي، لكنني أجرؤ على القول إن المحرر مصيب. ربما لم يكن الأسبوعان كافيين لمراقبة عادات المدينة العظيمة وأساليبها.

أخذتها معي حين كنت أتنزه بعد ظهيرة البارحة، وحين وصلت إلى محطة الغاز، دخلت واستأذنت العامل في استخدام فرنه. فتح الباب لي بتهذيب، وحشرتها بكلتا يديّ داخله. بدا الأمر وكأنني أحرقت جثة طفلي!

لقد خلدت إلى الفراش محبطة تمامًا ليلة البارحة، وظننت أنني لن أكون أي شيء وأنك بددت مالك مقابل لا شيء. ولكن ماذا حدث برأيك؟ استيقظت هذا الصباح وفي ذهني حبكة جديدة، وقد أمضيت اليوم كله في رسم شخوصي، سعيدة بقدر استطاعتي. لا يمكن لأحد اتهامي بالتشاؤم! لو كان لي زوج واثنا عشر طفلًا وابتلعهم الزلزال يومًا، فسأنهض في الصباح التالي مبتسمة وأبدأ بالبحث عن مجموعة أخرى.

مودتي،

جودي.

## الرابع عشر من ديسمبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

لقد رأيت الحلم الأكثر طرافة الليلة الماضية. رأيت أنني دخلت مكتبة وجلب لي البائع كتابًا جديدًا بعنوان **حياة جودي أبوت ورسائلها**. رأيته بوضوح تام، كان كتابًا له غلاف أحمر وعليه صورة لميتم جون غرير على الغلاف، وصورتي في الصفحة الأولى وكتبت تحتها عبارة «المخلصة لك بحق جودي أبوت». لكنني استيقظت بعد أن قلبته لأقرأ ما نقش على شاهدة قبري. لقد كان ذلك مزعجًا جدًا! لقد كنت على وشك معرفة من سأتزوج ومتى سأموت.

ألا تظن أن الأمر سيكون مثيرًا فعلًا لو أنك استطعت قراءة قصة حياتك، وقد كتبها بصدق شديد مؤلف عليم؟ ولنفترض أنك تستطيع قراءتها بشرط أنك لن تنساها لكن عليك أن تعيش الحياة وأنت تعلم بدقة إلام سيؤول كل شيء، وتترقب الساعة التي ستموت فيها. فكم برأيك عدد الأشخاص الذين سيتحلون بالشجاعة لقراءتها؟ أو كم عدد الذين سيكبحون فضولهم بقوة للهرب من قراءتها، حتى إن كان ذلك مقابل العيش بلا أمل وبلا دهشة؟

إن الحياة رتيبة على أحسن تقدير، إذ عليك أن تأكل وتنام بشكل منتظم. لكن تخيل كم ستكون رتيبة للغاية إن لم يحدث شيء

مفاجئ بين الوجبات. يا إلهي! عزيزي، ثمة بقعة حبر، لكنني في الصفحة الثالثة ولا يمكنني بدء صفحة جديدة.

سأدرس علم الأحياء ثانية هذا العام، إنها مادة مثيرة جدًا، ونحن ندرس الجهاز الهضمي في الوقت الراهن. لك أن تتخيل كم يبدو مقطع عرضي للمعي الاثني عشري لقطة جميلة تحت المجهر.

كما أننا بدأنا في الفلسفة، وهي مثيرة لكنها سريعة الزوال. أفضّل علم الأحياء حيث يمكنك تثبيت موضوع البحث على لوح. وهذه بقعة أخرى! وأخرى! إن هذا القلم يبكي بغزارة، فاعذر دمعه من فضلك.

هل تؤمن بالإرادة الحرة؟ أنا أفعل بلا تحفظ. لا أتفق بتاتًا مع الفلاسفة الذين يرون أن كل فعل ناتج حتمي وآلي مطلقًا عن مجموعة علل بعيدة. هذه أكثر المعتقدات التي عرفتها لا أخلاقية؛ فلا يمكنك لوم امرئ على أي شيء. لو آمن المرء بالقدرية، فمن الطبيعي أن يجلس ويقول «ستقضى مشيئة الرب»، ويواصل جلوسه حتى يسقط ميتًا.

أؤمن كليًا بإرادتي الحرة وقدرتي على الإنجاز، وهذا هو الاعتقاد الذي يحرك الجبال. ستراني أصبح كاتبة عظيمة! لقد أنهيت أربعة فصول من كتابي الجديد، وما زال لدي خمسة على المسودة.

هذه رسالة إشكالية جدًا، فهل أصبت بصداع يا عزيزي؟ أظننا سنتوقف الآن ونعد بعض الحلوى. ويؤسفني أني لا أستطيع إرسال قطعة لك، ستكون لذيذة للغاية، لأننا سنصنعها بقشدة

حقيقية وثلاث كرات من الزبدة.

المخلصة لك،

جودي.



**ملاحظة:** نتعلم الرقص الأنيق في صف الرياضة، يمكنك أن ترى من الرسم المرافق كم نبدو راقصات باليه حقيقيات، الأخيرة التي ترقص البروتة[1] هي أنا.

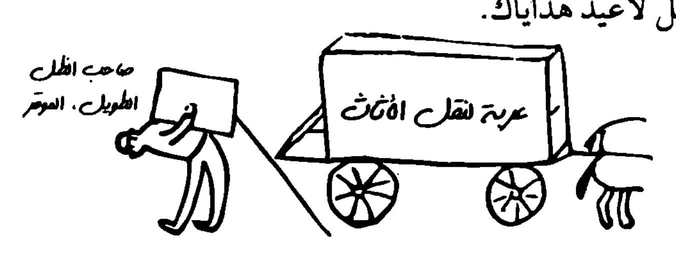
(١) حركة في رقص الباليه وهي الدوران على قدم واحدة أو على أصابع القدم.

## السادس والعشرون من ديسمبر

عزيزي عزيزي يا صاحب الظل الطويل

ألا تفكر مطلقًا؟ ألا تعرف أنه لا يمكنك أن تقدم لفتاة سبع عشرة هدية لعيد الميلاد؟ أرجوك تذكر أنني اشتراكية، هل تود تحويلي إلى بلوتوقراطية؟[1]

تذكر كم سيبدو الأمر محرجًا لو تشاجرنا! سيتعين علي تأجير عربة نقل لأعيد هداياك.




أعتذر لأن ربطة العنق التي أرسلتها كانت مخلخلة، فلقد حكتها بيديّ (كما تبين لك بلا شك). عليك ارتداؤها في الأيام الباردة، وإبقاء معطفك مزررًا.

شكرًا لك يا عزيزي، ألف مرة، أظن أنك ألطف رجل على وجه الأرض، وأكثرهم حماقة!

جودي.

---

(١) شخص متنفذ بسبب ثروته.

هذه نبتة برسيم بأربعة وريقات من مخيم مكبرايد لتجلب لك الحظ السعيد للسنة القادمة.

## التاسع من يناير

هل تود القيام بشيء يا عزيزي يضمن لك خلاصك الأبدي؟ ثمة عائلة هنا في كرب شديد للغاية، أم وأب وأربعة أطفال، لقد اختفى الولدان الأكبران في العالم ليجنيا المال ولم يرسلا أيًا منه. يعمل الأب في مصنع للزجاج وأصيب بالسل، إنه عمل غير صحي أبدًا وقد أدخل إلى المستشفى. فاستهلك هذا كل مدخراتهم، وتقع مسؤولية إعالة الأسرة على الابنة الكبرى التي تبلغ من العمر أربعة وعشرين عامًا. إنها خياطة تعمل بأجر ١,٥٠ دولار في اليوم (إن وجدت عملاً) وتطرز مفارش الطاولة مساء. أما الأم فليست شديدة القوة كما أنها تقية وواهنة للغاية، فهي تجلس مقاطعة ذراعيها، وكأنها صورة للإذعان الصبور، في حين أن الابنة تقتل نفسها في العمل الإضافي والمسؤولية والقلق، ولا تعرف كيف سيمكنهم العيش بقية فصل الشتاء، ولا أنا أيضًا. يمكن لمئة دولار أن تشتري لهم الفحم وبعض الأحذية للأطفال الثلاثة فيتمكنون من الذهاب إلى المدرسة، وتمنحها بعض الحرية فلا تضطر لأن تقلق حتى الموت حين تمضي أيام قليلة دون أن تحصل على عمل.

أنت أثرى رجل أعرفه، ألا تظن أن بوسعك التخلي عن مئة دولار؟ تستحق تلك الفتاة المساعدة أكثر مني أنا بكثير، ولم أكن

لأطلب ذلك لولا الفتاة، إذ لا أبالي كثيرًا بما سيحدث للأم، إنها رخوة ومستسلمة.

إن الطريقة التي يدوّر بها الناس عيونهم باتجاه السماء دومًا قائلين «ربما كان ذلك أفضل لنا»- في حين أنهم متأكدون أنه ليس كذلك- تجعلني حانقة. فالقنوت والاستسلام أو سمه ما شئت، ليس سوى عطالة العاجز. أنا أفضل المبادئ التي تشجع على السعي أكثر!

ندرس أكثر الدروس مللًا في الفلسفة، الكثير من تشاؤم شوبنهاور. لا يبدو أن الأستاذ يدرك أننا لا ندرس شيئًا آخر، فهو رجل عجوز غريب الأطوار، يمشي ورأسه في الغيوم وينظر بدهشة حين يصطدم عرضيًا بالأرض الصلبة. إنه يحاول تخفيف محاضراته بدعابة طارئة، ونحن نحاول جهدنا لنبتسم، لكني أؤكد لك أن دعاباته لا تضحك أبدًا. وهو يقضي كامل وقته بين الصفوف في محاولة تبين إن كانت المادة موجودة حقًا أم أنه يتخيل ذلك.

أنا واثقة أن فتاتي الحائكة لم يساورها الشك في وجودها!

أين روايتي الجديدة برأيك؟ في سلة المهملات. يمكنني أن أرى بنفسي أنها ليست جيدة على الإطلاق، وحين تدرك الكاتبة المحبة ذلك، فكيف سيكون حكم عموم النقاد؟



لاحقًا

أكتب لك يا عزيزي من سرير الألم. لأني أستلقي في الفراش منذ يومين بسبب التهاب اللوزتين، ويمكنني تجرع الحليب الساخن

فحسب، وهذا كل شيء. «بمَ كان يفكر والداك حين لم يستأصلا هاتين اللوزتين في طفولتك؟» يود الطبيب أن يعرف. أنا متأكدة أنني لا أعرف، لكنني أشك أنهما فكرا بي كثيرًا.

المخلصة لك،

ج. أ.

الصباح التالي

قرأت الرسالة للمرة الثانية قبل إغلاقها. ولست أدري لمَ أضفي نظرة غائمة على الحياة، أؤكد لك أنني شابة وسعيدة ومرحة، وأثق أنك كذلك أيضًا. لا علاقة للشباب بعدد أعياد الميلاد، بل يتعلق الأمر بشباب الروح، لذا حتى إن كان شعرك رماديًا يا عزيزي، فما يزال بإمكانك أن تكون صبيًا.

مودتي،

جودي.

## الثاني عشر من يناير

عزيزي السيد المحسن

وصل صكك لأجل الأسرة التي أخبرتك عنها البارحة، شكرًا جزيلًا لك! لقد قطعت صف الرياضة وأخذته لهم بعد الغداء مباشرة. لو أنك رأيت وجه الفتاة! كانت متفاجئة وسعيدة ومرتاحة جدًا فبدت صغيرة، وهي ليست إلا في الرابعة والعشرين. أليس هذا مثيرًا للشفقة؟

على أية حال، ها هي تشعر الآن وكأن الأمور الطيبة تحدث كلها في آن، فقد حصلت على عمل ثابت لشهرين. هناك فتاة ستتزوج ولا بد من خياطة جهاز العروس.

«حمدًا للرب المنعم!»، هتفت الأم، حين عرفت أن قطعة الورق الصغيرة كانت مئة دولار.

«لم يكن الرب المنعم أبدًا»، قلت أنا، «لقد كان صاحب الظل الطويل». (سميتك السيد سميث).

«لكن الرب المنعم هو الذي ألهمه لفعل ذلك»، قالت.

«مطلقًا! أنا التي ألهمته ذلك بنفسي»، قلت.

لكن على أية حال يا عزيزي، أنا واثقة أن الرب المنعم سيجازيك

بشكل مناسب، فأنت تستحق عشرة آلاف سنة خارج المطهر.

المخلصة لك بامتنان عظيم،

جودي أبوت.

## الخامس عشر من فبراير

يا صاحب الفخامة

تناولت على الإفطار هذا الصباح فطيرة ديك رومي باردة وإوزة، وطلبت كوبًا من الشاي الصيني الذي لم أتذوقه قبلًا.

لا تغتظ يا عزيزي، فلم أفقد عقلي، أنا أقتبس من صامويل بيبس[1] فحسب، إذ نقرأه في مادة التاريخ الإنجليزي، بوصفه واحدًا من المصادر الأصلية. لقد صرنا أنا وسالي وجوليا نتحدث الآن بلغة عام ١٦٦٠، وإليك هذا:

«ذهبت إلى تشيرنغ كروس لرؤية إعدام القائد هاريسن شنقًا، ثم سحله وتقطيعه إلى أرباع. كان يبدو سعيدًا بقدر أي رجل في مثل ظرفه». وهذا: «تناولت العشاء مع سيدتي التي كانت تبكي بكاء أنيقًا لموت أخيها البارحة بالحمى المبقّعة»[2].

يبدو الوقت باكرًا بعض الشيء لنبدأ بالاستمتاع، أليس كذلك؟ ابتكر أحد أصدقاء بيبس طريقة ماكرة يستطيع بها الملك

---

(١) (١٦٣٣-١٧٠٣)، قائد في البحرية البريطانية وعضو في البرلمان، اشتهر بكتابه «يوميات»، وهو يوميات كتبها منذ أن كان في العشرينات حتى بلغ السادسة والثلاثين.

(٢) تسمى حمى الجبال الصخرية المبقعة أو الحمى الزرقاء، وهي عدوى بكتيرية تنتقل عن طريق القراد، وقد تسبب أضرارًا جسيمة للقلب والكليتين إن لم تعالج فورًا.

أن يسدد ديونه ببيع المواد الغذائية الفاسدة القديمة إلى الفقراء. فما رأيك في هذا، بوصفك إصلاحياً؟ لا أظننا شديدي السوء اليوم كما تقول الصحف.

كان ساموئيل متحمسًا لثيابه مثل أي فتاة، فهو ينفق على زي خمسة أضعاف ما تنفقه زوجته، ويبدو أن ذلك كان العصر الذهبي للأزواج. أليست هذه معلومة مؤثرة؟ لقد كان نزيهًا كما ترى. «وصلت اليوم إلى البيت عباءتي الخملة[1] الفاخرة ذات الأزرار الذهبية، التي كلفتني مالًا باهظًا، وأدعو الرب أن يمنحني القدرة على سداد ثمنها».

اغفر لي حديثي الطويل عن بيبس، فأنا أكتب موضوعًا مميزًا عنه.

ما رأيك يا عزيزي؟ لقد أبطلت رابطة الطالبات قانون الساعة العاشرة، وصار بإمكاننا إبقاء مصابيحنا مضاءة طوال الليل إن أردنا، والشرط الوحيد لذلك ألا نتسبب بإزعاج الأخريات، فلا يفترض بنا أن نتسلى على نطاق واسع. وقد كانت النتيجة تفسيرًا جميلًا للطبيعة البشرية، فما دام بإمكاننا البقاء ساهرات إلى الوقت الذي نشاء، لم نعد نرغب بذلك، وتأخذ رؤوسنا تنوس عند الساعة التاسعة، وبحلول التاسعة والنصف يسقط القلم من قبضاتنا المرتخية. إنها التاسعة والنصف الآن. ليلة سعيدة.

---

(١) نسيج آسيوي من وبر الجمل.

**الأحد**

عدت لتوي من الكنيسة، إذ جاءنا واعظ من جورجيا. يقول إن علينا أخذ الحذر لئلا نطور ثقافتنا على حساب طبائعنا العاطفية، لكني أرى أنها كانت موعظة ضحلة وجافة (بيپس مرة أخرى). ليست المنطقة التي يأتون منها في الولايات المتحدة أو كندا، أو الطائفة التي ينتمون إليها ذات أهمية، لأننا نسمع دومًا الموعظة ذاتها. لماذا بحق السماء لا يذهبون إلى كليات الرجال ويحثون الطلبة على عدم السماح بسحق طبائعهم الرجولية بالكثير من التفكير العقلي؟

إنه يوم جميل، متجمد ومثلج وصافٍ. ما إن انتهى العشاء، حتى ارتدينا أنا وسالي وجوليا ومارتي كين وإليانور پرات (صديقتاي لكنك لا تعرفهما) تنورات قصيرة ومشينا في الريف إلى مزرعة كريستال سپرنغ، وتناولنا الدجاج المقلي والوافل، ثم طلبنا من السيد كريستال سپرنغ أن يوصلنا إلى السكن بعربته. يفترض أن نكون في الكلية عند السابعة، لكننا سنمدد ساعة العودة حتى الثامنة.

إلى اللقاء، يا سيدي اللطيف.

يشرفني أن أعبر عن نفسي،
بأني خادمتك المخلصة المسؤولة الوفية المطيعة،
ج. أبوت.

## الخامس من مارس

عزيزي السيد الوصي

سيكون غدًا هو الأربعاء الأول من الشهر، وهو يوم كئيب في ميتم جون غرير. كم سيشعرون بالراحة حين تدق الساعة الخامسة وتمسدون على رؤوسهم وتخرجون! هل سبق لك أن مسدت على رأسي (بشكل خاص) يا عزيزي؟ لا أظن ذلك، إذ تبدو ذاكرتي مركزة على الوصي البدين فحسب.

أبلغ حبي لميتم جون غرير من فضلك، حبي الحقيقي. يتملكني شعور بالعطف إزاءه حين أنظر إلى ضباب السنوات الأربع. شعرت بالاستياء كثيرًا حين جئت إلى الكلية أول مرة لأنني سُلبت الطفولة الطبيعية التي عاشتها الفتيات الأخريات، لكنني لا أشعر بالشيء نفسه الآن مطلقًا. اعتبرتها مغامرة خارقة، منحتني زاوية أطل منها على الحياة. وبعد نضجي كونت رأيًا في العالم، وهو ما يفتقر إليه آخرون نشؤوا محاطين بالأشياء العادية.

أعرف الكثير من الفتيات (جوليا مثلًا) اللاتي لم يعرفن أبدًا أنهن سعيدات، لأنهن اعتدن السعادة حتى ماتت أحاسيسهن بتمييزها. أما أنا فإني واثقة تمامًا أنني كنت سعيدة في كل لحظة من حياتي، وسأحرص على أن أظل كذلك، أيًا تكن الأمور البغيضة

التي ستحدث، وسأعتبرها تجارب مثيرة (حتى ألم الأسنان)، وسأسر لمعرفة أنها تبدو كذلك.

«أيًا كان ما كتب لي في السماء، فإن لي قلبًا يواجه أي قدر»[1].

على أية حال يا عزيزي، لا تأخذ هذا الإحساس الجديد تجاه ميتم جون غرير بحرفيته، فلو كان لدي خمسة أطفال، مثل روسو، فلن أتركهم على عتبات ملجأ للقطاء لأتأكد أنهم سيتلقون تنشئة حسنة.

أبلغ تحياتي الرقيقة للسيدة ليبيت (لأنني أظن أن الحب الصادق سيكون مبالغًا فيه بعض الشيء) ولا تنس إخبارها عن شخصيتي الجميلة التي نمّيتها.

مودتي،

جودي.

(١) اقتباس من قصيدة للورد بايرن.

## لوك ويلو
## الرابع من أبريل

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

هل انتبهت للختم البريدي؟ نزين أنا وسالي لوك ويلو بحضورنا أثناء عطلة عيد الفصح. فقد قررنا أن أفضل ما نفعله في الأيام العشرة هو القدوم إلى مكان هادئ، إذ وصلت أعصابنا النقطة التي لم تعد تحتمل فيها وجبة أخرى في فرغسن، لأن تناول العشاء في غرفة مع أربعمئة فتاة يعد كابوسًا إن كنت منهكًا. هنالك الكثير من الضوضاء بحيث لا تستطيع إحدانا سماع الفتاة الأخرى التي تتحدث على الطرف المقابل من الطاولة ما لم تصنع مكبر صوت بيديها وتصرخ، هذه هي الحقيقة.

ها نحن نتجول على التلال ونقرأ ونكتب، ونقضي وقتًا ممتعًا مريحًا. لقد تسلقنا قمة «سكاي هيل» هذا الصباح حيث أعددنا العشاء مرة أنا والسيد جيرفي. لا يُعقل أن هذا حدث قبل عامين، فما زال بمقدوري رؤية البقعة التي سوّد فيها دخان نارنا الحجارة. كم هو طريف ارتباط أماكن بعينها بأشخاص محددين، ولا يمكنك العودة هناك دون التفكير بهم. كنت وحيدة تمامًا دونه؛ لدقيقتين.

ما نشاطي الأخير برأيك يا عزيزي؟ لا بد أن تبدأ بالإيمان بمثابرتي، فقد بدأت تأليف كتاب جديد، وقد بدأته قبل ثلاثة أسابيع وقطعت فيه شوطًا كبيرًا. لقد عرفت السر، وقد يكون السيد جيرفي وذاك المحرر محقين؛ إذ بوسعك أن تكون أكثر إقناعًا إن كتبت عن الأمور التي تعرفها، وأنا أكتب هذه المرة عن شيء أعرفه تمام المعرفة. خمن أين تجري الأحداث؟ في ميتم جون غرير! وهذا جيد يا عزيزي، أنا أؤمن بذلك فعلًا، إنه عن الأشياء الصغيرة جدًا التي تحدث كل يوم. لقد أصبحت واقعية، وقد هجرت الرومانسية، وسأعود إليها لاحقًا، حين يبدأ مستقبلي المغامِر.

سينهي هذا الكتاب نفسه بنفسه، وسينشر! أراهنك أن ذلك سيحدث. إن رغبت بأمر ما بقوة كافية وأدمت المحاولة، فستحصل عليه في نهاية الأمر. لقد حاولت لأربعة أعوام أن أحصل على رسالة منك، ولم أتخلَ عن الأمل بعد.

إلى اللقاء يا عزيزي.

(أحب أن أناديك يا عزيزي العليّ، فهذا جناس استهلالي).

مودتي،

جودي.

ملاحظة: نسيت أن أكتب لك أخبار المزرعة، لكنها محبطة للغاية، لذا يمكنك تجاوز هذه الصفحة إن لم ترغب ببلبلة مشاعرك.

لقد مات غروف العجوز المسكين، لقد صار مسنًا جدًا ولم يعد بإمكانه المضغ فكان عليهم إطلاق النار عليه.

قُتلت تسع دجاجات على يد ابن عرس أو ظربان أو جرذ الأسبوع الماضي.

إحدى البقرات مريضة، وقد اضطررنا لجلب الطبيب البيطري من بونيريغ فور كورنرز. وظل أماساي ساهرًا طوال الليل ليعطيها زيت بذر الكتان والوسكي، لكننا نشك أن البقرة المسكينة لم تتناول شيئًا سوى زيت بذر الكتان.

لقد اختفى تومي الحساس (القط المذبّل)[1]، ونخشى أنه وقع في شرَك.

هنالك الكثير من المتاعب في العالم!

(١) ذبل القطط (أو صدفة السلحفاة) لون فراء القط الذي يوجد غالبًا في الإناث، وسمي بذلك لشبهه بألوان صدفة السلحفاة، والذبل هو صدفة السلحفاة التي يتخذ منها الأساور والأمشاط. .

## السابع عشر من مايو

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

ستكون هذه رسالة قصيرة للغاية لأن كتفي تؤلمني عند رؤية القلم. إذ أكتب كثيراً بسبب تدوين الملاحظات للمحاضرات طوال النهار، والعمل في الرواية التي لا تنتهي طول المساء.

ستكون حفلة التخرج بعد ثلاثة أسابيع من الأربعاء المقبل، وأظن أن عليك المجيء للقائي، وسأكرهك إن لم تفعل! ستدعو جوليا السيد جيرفي، ليمثل عائلتها، وستدعو سالي جيمي مكبرايد، ليمثل عائلتها، ولكن من لدي أنا لأدعوه؟ ليس لدي سواك والسيدة ليپيت وأنا لا أريدها هي، أرجوك تعال.

المخلصة لك، بحب والتي تعاني شدًا عضليًا من الكتابة،

جودي.

**لوك ويلو**
**التاسع عشر من يونيو**

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

أنا متعلمة! لقد وضعت شهادتي في الدرج الأسفل من المكتب مع أجمل فستانين عندي. كانت حفلة التخرج عادية، مع القليل من المطر في اللحظات الحاسمة. شكرًا على باقة الورد، لقد كانت رائعة. أهداني كل من السيد جيرفي والسيد جيمي ورودًا أيضًا، لكني تركت باقتيهما في حوض الاستحمام وحملت باقتك في مسيرة الصف.

ها أنذي في لوك ويلو لقضاء الصيف، أو للأبد. فالسكن رخيص والمحيط هادئ ومناسب لحياة أدبية، فما الذي يتمناه كاتب مجتهد أكثر من هذا؟ أنا مفتونة بكتابي، وأفكر به في كل لحظة من يقظتي، وأحلم به ليلًا. كل ما أحتاجه هو الهدوء والسكون والكثير من الوقت لإنهاء عملي (يتخلل ذلك الوجبات المغذية).

سيأتي السيد جيرفي لقضاء أسبوع أو نحوه في أغسطس، وسيمر جيمي مكبرايد في وقت ما أثناء الصيف، فقد ارتبط بشركة للتأمين، ويدور في أنحاء الريف لبيع بوليصات التأمين للمصارف. وسيجمع ما بين زيارة «فارمزر ناشونال» في كورنرز وزيارتي في رحلته القادمة.

ها أنت ترى أن لوك ويلو لا تفتقر إلى المعارف تمامًا. وسأتوقع مرورك، لولا أنني أعرف استحالة هذا. لقد أخرجتك من قلبي ودفنتك للأبد، حين تخلفت عن حضور حفل تخرجي.

جودي أبوت، حاملة الدرجة الجامعية.

## الرابع والعشرون من يوليو

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

أليس العمل ممتعًا، أم أنك لم تعمل يومًا؟ يكون العمل ممتعًا بوجه خاص حين يكون العمل الذي تحب القيام به أكثر من أي شيء آخر في العالم. لقد كنت أكتب سريعًا بقدر ما يمكن لقلمي أن يمضي كل يوم هذا الصيف، ويكمن خلافي الوحيد مع الحياة في أن الأيام ليست طويلة كفاية لكتابة كل الأفكار الجميلة والثمينة والممتعة التي أفكر بها.

لقد أنهيت المسودة الثانية لكتابي، وسأبدأ بالثالثة صباح الغد في الساعة السابعة والنصف. سيكون أجمل كتاب تراه، سيكون كذلك حقًا. لا أستطيع الانتظار في الصباح حتى أرتدي ثيابي وآكل قبل أن أبدأ، ثم أكتب وأكتب وأكتب حتى أشعر بالتعب فجأة وأبدأ بالعرج. ثم أخرج مع كولن (الكلب الراعي الجديد) وأتجول في الحقول وأتزود بمؤونة منعشة من الأفكار لليوم التالي. سيكون أجمل كتاب تراه، أوه أستميحك عذرًا، فقد قلت هذا من قبل.

أنت لا تظنني مغرورة، أليس كذلك يا عزيزي؟

أنا لست مغرورة، حقًا، إنما أنا أمر بالمرحلة الحماسية فحسب. وقد أصبح باردة ونيقة ومتكبرة فيما بعد. لا، أنا واثقة أنني لن

أفعل! لقد ألفت كتابًا حقيقيًا هذه المرة، عليك الانتظار حتى تتأكد.

سأحاول أن أتحدث لدقيقة عن أمر آخر. لم أخبرك من قبل أن أماساي وكاري تزوجا في شهر مايو الماضي؟ ما زالا يعملان هنا، لكن ذلك أفسد كليهما وفق ما رأيت. لقد اعتادت أن تضحك كلما وطئ بقعة طين أو أسقط الرماد على الأرض، لكن لا بد أن تسمعها الآن وهي توبخه! كما أنها لم تعد تجعد شعرها. أما أماساي الذي كان ظريفًا جدًا في نفض السجاد وحمل الحطب، صار يتذمر إن أنت لمحت إلى ذلك. كما أن ربطات عنقه مملة؛ كلها بنية أو سوداء، وكانت من قبل قرمزية أو بنفسجية. لقد عقدت العزم على ألا أتزوج أبدًا، إنه أمر يؤدي إلى التقهقر كما أرى.

ليس هنالك الكثير من أخبار المزرعة، فالحيوانات كلها بأتم الصحة. الخنازير بدينة للغاية، والأبقار تبدو مرتاحة، والدجاجات تبيض جيدًا. هل تهتم بالدواجن؟ إن كنت كذلك، فلعلي أنصحك بتأسيس هذا العمل الصغير الجيد «٢٠٠ بيضة من كل دجاجة كل عام». أفكر في تأسيس حاضنة وتربية الفراريج الربيع المقبل. لقد استقر بي المقام في لوك ويلو استقرارًا دائمًا كما ترى، إذ قررت البقاء حتى أكتب ١١٤ رواية مثل أم أنتوني ترولوپ[1]، وعندها أكون قد أتممت عمل حياتي ويمكنني التقاعد والسفر.

قضى السيد جيمي مكبرايد الأحد الماضي برفقتنا. وقد تناولنا

---

(١) (١٨١٥-١٨٨٢)، روائي إنجليزي من الحقبة الفكتورية، من أهم أعماله سلسلة أطلق عليها روايات بارستشاير، أمه فرانسس ملتن ترولوپ روائية أيضًا.

الدجاج المقلي والمثلجات على العشاء، وتبين أنه يحب كليهما. كنت سعيدة للغاية برؤيته، فقد ذكّرني قدومه بوجود العالم. يعاني المسكين جيمي في بيع بوليصاته، ولم تكترث بها شركة فارمرز ناشونال، رغم أنها تمنح فائدة بقيمة ستة وأحيانًا سبعة في السنت. أظن أنه سينتهي به الأمر بالعودة إلى وورسستر وقبول وظيفة في مصنع أبيه، فهو شخص صادق وحسن الظن ورقيق القلب للغاية ولن يكون مستثمراً ناجحًا. ولكن أن تكون مديرًا لمصنع ناجح لهي وظيفة مغرية جدًا، أليس صحيحًا؟ إنه يزدري هذا العمل حتى الآن، لكنه سيقتنع به حتمًا.

آمل أنك تقدر كون هذه الرسالة طويلة من شخص يعاني شدًا عضليًا من الكتابة. لكني ما زلت أحبك يا عزيزي، وأنا سعيدة للغاية. بوجود المناظر الجميلة في الأنحاء، والكثير من الطعام والفراش المريح ذي الأعمدة الأربعة ورزمة الورق الأبيض وقلم حبر، ما الذي يريده المرء أكثر من هذا العالم؟

المخلصة لك على الدوام،

جودي.

ملاحظة: وصل ساعي البريد حاملًا مزيدًا من الأخبار. سنتوقع وصول السيد جيرفي يوم الجمعة المقبل لقضاء أسبوع هنا. هذا خبر سار جدًا، وأخشى وما أخشاه أن يتأثر سير العمل في كتابي المسكين، فالسيد جيرفي متطلب للغاية.

## السابع والعشرون من أغسطس

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

أتساءل أين أنت؟

لم يسبق لي أن عرفت في أي مكان من العالم أنت، لكني آمل أنك لست في نيويورك في هذا الطقس البغيض. وآمل أن تكون على قمة جبل ما (لكن ليس في سويسرا بل في مكان أقرب)، تراقب الثلج وتفكر بي. فكر بي أرجوك، فأنا وحيدة تمامًا وأحب أن يفكر أحدهم بي. أوه، يا عزيزي أتمنى لو أنني أعرفك! عندها يمكننا أن نبهج بعضنا بعضًا حين نشعر بالتعاسة.

لا أظنني أطيق البقاء في لوك ويلو أكثر، وأفكر بالانتقال. ستبدأ سالي عملًا في بوسطن الشتاء القادم، ألا تظن أن من المناسب لي أن أذهب معها، ثم يمكن يمكننا السكن في غرفة معًا؟ يمكنني الكتابة حين تكون في العمل، ثم نكون معًا مساء. المساء طويل جدًا إن لم يكن هنالك أحد تتحدث إليه سوى آل سمپل وأماساي وكاري. أعرف مسبقًا أنك لا تحبذ فكرة السكن في غرفة، يمكنني قراءة رسالة أمين سرك:

«الآنسة جيروشا أبوت.

سيدتي العزيزة،

يفضل السيد سميث أن تبقي في لوك ويلو.

المخلص بحق،

إلمر هـ غريغز».

أكره أمين سرك، وأنا واثقة من أن رجلًا يدعى إلمر هـ. غريغز لا بد أن يكون مذعورًا. لكن يا عزيزي، أفكر حقًا أن علي الانتقال إلى بوسطن. لا يمكنني البقاء هنا، وإن لم يحدث شيء ما قريبًا، فسينتهي بي الأمر في صومعة اليأس الشديد.

يا إلهي! الجو حار. لقد احترق كل العشب وجفت الأغصان والطرق مغبرة، إذ لم تمطر منذ أسابيع وأسابيع.

تبدو هذه الرسالة وكأنني مصابة بالسعار، لكني لست كذلك. أنا أرغب بعائلة فحسب.

إلى اللقاء أيها الأحب،

أتمنى أن أعرفك،

جودي.

**لوك ويلو**

**التاسع عشر من سبتمبر**

عزيزي

حدث أمر ما وأنا بحاجة لمشورة، وأحتاجها منك ولا أحد سواك في العالم. أليس من الممكن أن أراك؟ سيكون الكلام أسهل من الكتابة بكثير، وأخشى أن يفتح أمين سرك الرسالة.

جودي.

ملاحظة: أنا تعسة للغاية.

**لوك ويلو**
**الثالث من أكتوبر**

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

وصلت رسالتك المكتوبة بخط يدك -ويا له من خط مخربش!- هذا الصباح. أنا آسفة جدًا لأنك مريض جدًا، ولو أني علمت لما أزعجتك بشؤوني. أجل، سأخبرك بمشكلتي، لكن الأمر معقد بعض الشيء ويصعب كتابته، كما أنه خاص جدًا. لا تحتفظ بهذه الرسالة من فضلك، بل أحرقها.

قبل أن أبدأ، هذا صك بقيمة ألف دولار، يبدو الأمر مضحكًا، أعني أن أرسل أنا صكًا لك، أليس كذلك؟ من أين تظنني حصلت عليه؟

لقد بعت قصتي يا عزيزي، وستنشر مسلسلة في سبعة أجزاء، ومن ثم تنشر في كتاب! قد تظن أنني متحمسة وسعيدة، لكنني لست كذلك. أنا لامبالية تمامًا. أنا مسرورة بالطبع لأني بدأت أسدد لك، فأنا مدينة لك بألفي دولار، وستصلك بالتقسيط. ولا تشعر بالذعر من قبولها من فضلك، لأن تسديد المال يجعلني سعيدة. أنا مدينة لك بما هو أكثر من المال، وسأواصل تسديد الباقي طوال حياتي بامتنان ومودة.

والآن يا عزيزي، لنأت إلى الأمر الآخر، وأرجو أن تمنحني مشورتك الثمينة، سواء أظننت أنها تعجبني أم لا.

أنت تعرف أنني كنت دومًا أحمل مشاعر خاصة لك، فأنت تمثل كامل عائلتي، لكنك لن تمانع إن أخبرتك أنني أحمل مشاعر أكثر خصوصية تجاه رجل آخر، أليس كذلك؟ ربما يمكنك أن تخمن من هو دون كثير من العناء، إذ أظن أن رسائلي كانت زاخرة باسم السيد جيرفي لوقت طويل.

أتمنى لو كان بمقدوري أن أشرح لك كيف يبدو وكم نحن منسجمان. إذ لدينا الآراء نفسها حيال كل شيء، وأخشى أن يكون لدي ميل لتغيير آرائي لتماثل آراءه! لكنه محق على الدوام، ولا بد أن يكون كذلك كما تعرف، فهو يكبرني بأربعة عشر عامًا. ولكنه من ناحية أخرى ليس إلا ولدًا ناضجًا، وبحاجة للرعاية، ولا يبالي بارتداء حذاء مطاطي حين يكون الجو ماطرًا. نتفق كلانا دومًا على طرافة الأشياء نفسها، وهذا كثير جدًا؛ لا بد أن يكون الأمر كئيبًا إن كان حس الدعابة متعارضًا لدى شخصين، فلا أرى أي شيء قد يجسر هذه الهوة!

وهو، أوه، رائع! إذ يكون هو نفسه، وأنا أفتقده وأفتقده وأفتقده. يبدو العالم بأكمله خاويًا ومؤلمًا، أكره ضوء القمر لأنه جميل وهو ليس هنا ليراه معي. لكن ربما وقعت أنت في حب أحد أيضًا، أوَ تدري؟ إن كنت كذلك، فليس علي أن أفسر، وإن لم تكن قد أحببت فليس بوسعي أن أشرح.

على أية حال، هذا ما أشعر به؛ وقد رفضت الزواج منه.

لم أخبره السبب، فلقد كنت حمقاء وبائسة فحسب. ولم أستطع التفكير بأي شيء لقوله، وها قد غادر الآن وهو يتخيل أنني أرغب بالزواج من السيد جيمي مكبرايد، وأنا لا أود ذلك مطلقًا. لن أفكر بالزواج بجيمي، فهو ليس ناضجًا كفاية. غير أننا أنا والسيد جيرفي قد وقعنا في سوء فهم كبير، وقد جرح كل منا مشاعر الآخر. لم يكن سبب رفضي أنني لا أهتم به، بل لأنني أهتم به كثيرًا. خشيت أن يندم في المستقبل ولن أطيق ذلك! لم يبد زواج شخص يفتقر إلى الحسب والنسب مثلي بشخص من عائلة مثل عائلته أمرًا مناسبًا، ولم أخبره يومًا بأمر الميتم، وكرهت أن أبين له أنني لا أعرف من أكون. أنت تعرف أني قد أكون بغيضة. وعائلته مغرورة، وأنا مغرورة أيضًا!

كما أنني شعرت بالارتباط بك. بعد أن علمتني لأكون كاتبة، فعلي أن أجرب أن أصبح كاتبة على الأقل، إذ لن يكون من العدل قبول تعليمك ثم الذهاب دون الانتفاع منه. ولكن بما أنني صرت قادرة على إعادة نقودك، أشعر أنني قد سددت جزءًا من الدين، إلى جانب أنني أرى أن بمقدوري الاستمرار في الكتابة حتى إذا تزوجت، فالأمران ليسا متعارضين بالضرورة.

كنت أفكر بالأمر مليًا. إنه اشتراكي بالطبع، كما أن أفكاره ليست تقليدية، ولربما لن يمانع في الزواج من الطبقة العاملة كما قد يفعل بعض الرجال. حين ينسجم شخصان، ويشعران بالسعادة

حين يكونان معًا، ويحسان بالوحدة حين يفترقان، فليس عليهما السماح لشيء في العالم بالوقوف بينهما. أود طبعًا أن أصدق هذا! لكنني أرغب بسماع رأيك العاقل. قد تكون أنت نفسك من عائلة عريقة أيضًا، وستنظر للأمر من زاوية شاملة وليس من زاوية التعاطف الإنساني فحسب، وها أنت ترى مدى شجاعتي في عرض الأمر عليك.

لنفترض أنني ذهبت إليه وبينت أن المشكلة ليست في جيمي، بل بميتم جون غرير، فهل سيكون ذلك أمرًا فظيعًا؟ سيتطلب ذلك قدرًا كبيرًا من الشجاعة، حتى أنني أفضل البقاء بائسة بقية حياتي.

حدث هذا قبل شهرين تقريبًا، ولم أعرف أخباره منذ أن كان هنا. لقد أخذت أتأقلم مع إحساس القلب المفطور، حين وصلتني رسالة من جوليا جعلتني أستشيط غضبًا من جديد. فقد قالت -بشكل عادي- أن «العم جيرفِس» قد علق طوال الليل في عاصفة ثلجية حين ذهب للصيد في كندا، وقد أصيب بذات الرئة منذ ذلك الوقت، ولم أعرف بذلك. كنت أشعر بالألم لأنه اختفى في الفراغ فحسب دون أي كلمة. أظن أنه تعس للغاية، وأعلم أنني كذلك!

ما الأمر الصائب برأيك الذي عليّ فعله؟

جودي.

## السادس من أكتوبر

عزيزي يا صاحب الظل الطويل.

أجل، سآتي حتمًا، الرابعة والنصف من بعد ظهيرة الأربعاء القادم. ويمكنني العثور على الطريق طبعًا، فلقد ذهبت إلى نيويورك ثلاث مرات وأنا لست طفلة. لا أصدق أنني سأراك، لقد كنت أظنك طويلًا للغاية بحيث عجزت عن التصديق بأن تكون شخصًا حقيقيًا من لحم ودم.

إنك طيب للغاية يا عزيزي حتى أنك تزعج نفسك بأمري، في حين أنك معتل. اعتن بنفسك ولا تصب بالزكام، فأمطار الخريف هذه شديدة للغاية.

مودتي،

جودي.

ملاحظة: لقد خطرت لي فكرة بغيضة. هل لديك رئيس خدم؟ أخاف من رؤساء الخدم، وإن فتح أحدهم لي الباب فسأفقد وعيي على العتبة. ماذا أقول له؟ لم تخبرني باسمك، هل أسأل عن السيد سميث؟

## صباح الخميس

عزيزي الأحب السيد جيرفي صاحب الظل الطويل پندلتن - سميث

هل تمكنت من النوم ليلة البارحة؟ أنا لم أستطع، ولم يغمض لي جفن ولو للحظة. لقد كنت مندهشة وذاهلة ومنفعلة وسعيدة. أظن أن علي ألا أنام وألا آكل بعد اليوم! لكني آمل أنك كنت مرتاحًا، عليك أن تنام كي تتماثل للشفاء سريعًا، وعندها يمكنك القدوم لرؤيتي.

رجلي العزيز، يؤلمني أن أتذكر مرضك وأنني لم أكن أعلم بأمره طوال الفترة الماضية، وآلمني ما قاله الطبيب ليلة البارحة، إنهم يئسوا من شفائك في الأيام الثلاثة الماضية. يا إلهي! لو حدث ذلك لانطفأ نور هذا العالم. أعلم أن هذا سيحدث يومًا في المستقبل البعيد، سيكون على أحدنا أن يغادر الآخر، لكننا سنكون قد عشنا سعادتنا معًا، وسيكون لدينا ذكرياتنا التي نحيا معها.

لقد كنت أحاول مواساتك، لكني وجدت أنني أواسي نفسي، فرغم أنني أسعد الآن مما تمنيت دومًا غير أنني أكثر رزانةً أيضًا. إذ يجثم الخوف على قلبي من أن يصيبك مكروه، مثل ظل ثقيل، فقد كنت من قبلك طائشة ولا مبالية لأنه لم يكن لدي شخص غالٍ

أقلق من احتمال خسارته، لكني سأحمل هذا القلق الكبير طوال حياتي. كلما كنت بعيدًا عني أخذت أفكر بالسيارة التي قد تصدمك أو اللافتة التي تقع على رأسك أو الجراثيم المرعبة التي قد تدخل جوفك. ستغادرني راحة البال إلى الأبد، ولست آسف على ذلك لأن هذه الراحة المملة لم تكن تهمني يومًا!

أرجوك تماثل للشفاء سريعًا سريعًا. أريدك أن تكون بقربي وأن أستطيع لمسك وأتأكد من أنك حقيقي. يا لها من نصف ساعة جميلة تلك التي حظينا بها معًا، أخشى أن يكون ذلك حلمًا! لو كنت أحد أقربائك (ابنة عم بعيدة لك) لتمكنت عندئذ من القدوم لزيارتك كل يوم، وأن أقرأ لك بصوت عالٍ وأن أعدّل وسادتك وأمسّد هاتين التجعيدتين في جبينك، وأنا أجعلك تبتسم ابتسامة عريضة. لكنك مبتهج الآن أليس كذلك؟ كنتَ كذلك قبل أن أغادرك البارحة، وقال لي الطبيب إنني لا بد أن أكون ممرضة ماهرة لأنك بدوت أصغر بعشر سنوات. آمل أن الحب لا يجعل الجميع يبدون أصغر سنًا بعشر سنوات، فهل كنت ستهتم لأمري لو أنني عدت إلى سن الحادية عشرة؟

كان يوم البارحة اليوم الأكثر روعة في حياتي، وإن كتب لي أن أعيش حتى التاسعة والتسعين فلن أنسى أدق تفاصيله! الفتاة التي غادرت لوك ويلو فجرًا لم تكن هي نفسها التي عادت إليها ليلًا. أيقظتني السيدة سيمبل في الرابعة والنصف وكانت العتمة ما تزال مخيمة، وأول فكرة خطرت في ذهني «أنني ذاهبة لمقابلة صاحب الظل

الطويل». تناولت إفطاري على ضوء الشمعة في المطبخ ثم قطعت بي السيارة الأميال الخمسة لأصل إلى محطة القطار محاطة بألوان أكتوبر الأكثر جمالًا، وسطعت الشمس وأنا في طريقي إلى المحطة وتلونت أشجار القيقب والقرانيا باللونين القرمزي والبرتقالي، ولمعت طبقة من الجليد على الجدران الحجرية وحقول الذرة. كان الهواء باردًا ومحملًا بالوعود، كنت أعلم أن شيئًا ما سيحدث! كانت السكة الحديدية تغني طوال الطريق في القطار: «سترين صاحب الظل، سترين صاحب الظل..»، وهذا ما جعلني أشعر بالأمان، كنت مؤمنة بقدرة صاحب الظل على وضع الأمور في نصابها، وعرفت أن رجلًا آخر في مكان ما (أحبه أكثر من صاحب الظل) كان يرغب برؤيتي، وكان يخامرني شعور بأنني سأراه أيضًا قبل نهاية الرحلة، وها أنت ترى ما حدث!

عندما وصلت إلى المنزل في جادة ماديسن بدا لي بنياً وضخماً ومحرمًا ولم أجرؤ على دخوله، لذلك تجولت حول المبنى لاستجماع شجاعتي، لكن لم يكن علي أن أخاف للحظة فقد كان كبير الخدم لديك رجلًا طيبًا كبيرًا في العمر كأب جعلني أشعر براحة كأني في بيتي على الفور. قال لي: «هل أنت الآنسة آبوت؟»، وأجبته بنعم لذا لم يكن علي أن أسأل عن السيد سميث. طلب مني الانتظار في غرفة استقبال داكنة وكبيرة ويطغى عليها ذوق رجل، جلست على حافة كرسي كبير منجد وواصلت قولي في نفسي: «سأرى صاحب الظل».

ثم عاد الخادم ثانية وطلب مني الصعود إلى غرفة المكتبة، كنت منفعلة لدرجة أن قدميّ لم تقويا على حملي فعلًا، قبل أن أدخل استدار الخادم إلي هامسًا: «إنه مريض جدًا آنستي وهذا هو اليوم الأول الذي يسمح له فيه بالجلوس، لا تطيلي المكوث عنده حتى لا ينفعل». عرفت من الطريقة التي تحدث بها أنه يحبك جدًا، وأظنه شيخ لطيف!

قرع الباب وقال لك: الآنسة آبوت، ودخلت وأغلق الباب خلفي. كانت الغرفة معتمة جدًا بالنسبة إلى الغرفة المضيئة التي أتيت منها لدرجة أنني للحظة لم أكن أرى شيئًا أمامي، ثم رأيت كرسيًا كبيرًا مريحًا أمام موقد النار وطاولة شاي أنيقة إلى جانبها كرسي أصغر، وميزت رجلًا يجلس على الكرسي الكبير مسنودًا بعدد من الوسائد يغطي قدميه ببطانية. وقبل أن أصله نهض من مقعده مرتعشًا مسندًا نفسه على ظهر الكرسي، ونظر إلي دون أن يقول كلمة، وعندها وجدتك أنت. لكني لم أفهم وظننت أن صاحب الظل دعاك إلى هنا لمقابلتي أو مفاجأتي.

فضحكت ورفعت يدك قائلًا: صغيرتي الحبيبة جودي، ألم تعرفي أنني أنا صاحب الظل!

لقد مرت الأحداث كلها أمام عيني في لحظة سريعة! أوه، كم كنت غبية! كان هناك مئة أمر صغير يدلني، لو أنني تمتعت بقليل من الذكاء. لا يمكنني أن أكون محققة جيدة، أليس كذلك يا عزيزي؟ جيرفي؟ بم علي أن أناديك؟ تبدو جيرفي وحدها قليلة التهذيب ولا يمكنني أن أكون كذلك معك!

لقد كانت نصف ساعة عذبة للغاية قبل أن يأتي طبيبك ويخرجني. لقد كنت مذهولة حين وصلت المحطة حتى أنني كنت على وشك أن أستقل القطار إلى سانت لويس. وكنت أنت مذهولًا جدًا أيضًا، فقد نسيت أن تقدم لي الشاي. لكننا سعيدان جدًا جدًا، أليس كذلك؟ عدت إلى لوك ويلو ليلًا، لكن أوه، كم كانت النجوم ساطعة! وقد خرجت هذا الصباح مع كولن لزيارة كل الأماكن التي ذهبنا إليها أنا وأنت سويًا، وتذكرت ما قلته وكيف بدوت. كانت الغابة اليوم مطلية باللون البرونزي، وكان الهواء مثقلًا بالجليد. إنه جو ملائم للتسلق، أتمنى لو كنت هنا لتتسلق التلال معي. أفتقدك بشدة يا عزيزي جيرفي، لكنه افتقاد سعيد؛ سنكون معًا قريبًا فنحن ننتمي لبعضنا بعضًا الآن حقًا وصدقًا، لا خيالًا. ألا يبدو غريبًا عني أن أنتمي إلى شخص ما أخيرًا؟ يبدو الأمر عذبًا جدًا جدًا.

ولن أجعلك تشعر بالأسى ولو للحظة واحدة.

المخلصة لك دائمًا وأبدًا،

جودي.

**ملاحظة:** هذه أول رسالة حب أكتبها في حياتي، أليس طريفًا أنني أعرف كيف أكتبها؟

**"... وبصراحة، بدأت أشعرُ أن العالم هو بيتي، وكأنني أنتمي حقًا إليه، ولستُ أزحف على سطحهِ وحسب"**

ثمة جاذبية استثنائية في القصص التي يتصدى الأيتام لبطولتها، لأنها بطولة حقيقية. عندما تخرج إلى العالم، وتتصدى إليه بصدرٍ مكشوف، دون منظومة اجتماعية تعمل على دعمك وحمايتك. يبدو الأمر منطقيًا إذا تذكّرنا أكثر قصص الطفولة التي تركت آثارها في قلوبنا؛ هايدي، آني، طرزان، سارة أو سالي، أوليفر تويست، توم سوير وحتى هاري بوتر. إنّ هؤلاء هم الأبطال، الذين نتعلّم من خلالهم أن نحبَّ الحياة، وأن ننتمي للعالم حقًا، بتعبير جودي آبوت.
كتبت هذه الرواية في ١٩١٢، ومنذ ذلك الحين وهي مصدر إلهامٍ للقرّاء والكتّاب والفنانين على حدّ سواء، وقد تم تحويلها مرارًا إلى عروض مسرحية وموسيقية، أفلام ومسلسلات وحتى إلى مسلسلات كرتونية. تحكي هذه الرواية مغامرة جودي آبوت، التي خرجت من الميتم، لأن أحد الأوصياء قرر التكفّل بعملية تعليمها بعد أن لاحظ موهبتها الاستثنائية في الكتابة، والكتابة الطريفة تحديدًا، وإصرارها على السعادة بصفتها خيارًا في الحياة، وليست حقًا مكتسبًا من الولادة.
تعتبر هذه الرواية بمثابة النّص المضاد لكل الحكايات الخرافية. إنها تفنّد، بنعومة، حكاية الأميرة حبيسة البرج التي تنتظر أميرًا مخلّصًا، وإذا كان هناك منقذٌ يظهر في بداية العمل، فستتتبع معًا مسار جودي وهي تخرج من وصايتهِ، وتتخذ قراراتها بنفسها، وتكبر كما لم يخطر ببالِ أحد.

**الناشر**










www.takweeen.com | Publishing@takweeen.com